الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوي

الجزء الثالث

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى

الكواكب الدُرية

فى تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوى الكبرى

الجزء الثالث

من القرن الثامن وحتى آخر القرن التاسع الهجرى

تحقيق

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبين والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أحمده على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، الكريم الغفار ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلي جميع النبين والمرسلين وسائر الصالحين ،

وبعد ،

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب « ***الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية*** » ، وهو يشتمل علي تراجم القرنين الثامن والتاسع ، وعددها ١٥٣ ترجمة (من الترجمة رقم ٦١١ إلى الترجمة رقم ٧٦٣) . وقد حفل هذان القرنان بأساطين الصوفية وكبار أرباب الأحوال ممن اشتهروا فى العالم الإسلامى ، بزهدهم وعلمهم وعملهم ، وممن قاموا بنشر تعاليم التصوف وحقائقه ، سالكين فى ذلك طرق سلفهم الصالح .

والله أسأل أن يعيننا على التمام والإكمال ، وأن ينير لنا طريق الهداية والرشاد .

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

تراجم الطبقة الثامنة

القرن الثامن الهجرى

(٧٠١ ــ ٨٠٠ هـ)

الطبقة الثامنة
فيمن مات بعد السبعمائة إلى آخر القرن

حرف الهمزة

(٦١١) ابراهيم الجلال العقيلي

ابراهيم بن زين الدين الجلال العقيلي المشهور بالقلانسي[١]؛ صالح عرف تورعه ، وعلم تلبسه بالعبادة وتدرعه ، وظهرت أحواله ، وسمعت مواعظه وأقواله . نشأ في صناعة الكتابة ، ثم ترك وزهد في الدنيا خوفا من الوقوع في الشرك ، وانقطع واعتزل بدمشق ، ثم توجه إلى القاهرة ، فأشرقت بأفقها نجومه الزاهرة ، وأقبل امراؤها وكبراؤها عليه ، وبنوا له بها زاوية ، وترددوا إليه ، واشتهر أمره ، وعظم شأنه وقدره ، ثم تحول إلى القدس الشريف وجاور به حتى لحق بجوار اللطيف سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة .

(٦١٢) ابن عطاء السكندري

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ تاج الدين أبو الفضل الجذامي السكندري الشاذلي[٢] ، إمام تاج علمه مرتفع ، وشمل فضله مجتمع ، وخبر نعته مشتهر ، ودر حكمه منتشر ، ومصنفاته مفيدة ، وحلل ذكره على مر الأيام جديدة ، هجر النوم وقلاه ، ولو لم يكن له غير كتاب التنوير[٣] لكفاه . قال التاج

---

(١) شذرات الذهب ٥٦/٦ ؛ والعبر وابن كثير ، البداية ١٠٤/١٤ ؛ والتونكي ، معجم المصنفين ٣٢٨/٤؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٨٥/١ .

(٢) الدرر الكامنة ، ٢٩١/١ ؛ والرحلة العياشية ٣٥٧/١ ، وخطط على باشا مبارك ٦٩/٧ ، وسركيس ، معجم المطبوعات ١٨٤/١ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الثانية ؛ والشعراني ، الطبقات الكبرى ، ١٩/٢ ؛ ومرآة الجنان ، ٢٤٦/٤ ؛ والسبكي ، طبقات الشافعية ١٧٦/٥ ـ ١٧٧ ؛ وابن فرحون ، الديباج ٧٠ ـ ٧١ ؛ والنبهاني ٣١٧/١ .

(٣) « التنوير في اسقاط التدبير » ، كشف الظنون ٥٠٢/١ .

السبكي : أراه كان شافعيا ، وقال غيره : كان مالكيا .

وله اليد الطولى فى العلوم الظاهرة ، والمعارف الباطنة إمام فى التفسير والحديث والأصول ، متبحر فى الفقه ، وله وعظ يعذبُ فى القلوب ، ويحلو فى النفوس .

وكان قد تدّرب بقواعد العقائد الشرعية ، وهذبته العلوم ، فاستدل بالمنطوق على المفهوم ، فساد بذلك العصابة الصوفية ، فكان له من الرياسة شرب معلوم ؛ وهو صاحب كتاب الحكم[1] الذى من تأمله قال ما هذا منشور ، إن هذا إلا لؤلؤ منثور ، كل سطر منه جنة قد حفت بالثمار ، وأحدقت بأنوار الأزهار ، وكل شطر من سطر لو يباع بثمن بخس لاشترى بألف دينار .

صحب العارف المرسى[2] ، وأخذ عنه جمع من الأعيان ، وانتفع به خلق كثر ، منهم شيخ الشافعية التقى السبكى .

وأصله من اسكندرية ، ثم قطن مصر ، وصار يعظ الناس ويرشدهم ، وله الكلمات البديعة المفردة بالتدوين .

ومن نظمه :

أعندك عن ليلى حديث محرر   لا يراهُ يحيى الرميم وينشر

فعهدى بها العهد القديم وإننى   على كل حال فى هواها مقصر

مات سنة تسع وسبعمائة ، ودفن بالقرافة [3] بقرب بنى الوفا .

ومن كراماته أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله : فمنهم شقى وسعيد وأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ! ليس فينا شقى! فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها أن رجلا من تلامذته حج ، فرأى الشيخ فى المطاف ، وخلف المقام ،

---

(١) « الحكم العطائية » ، كشف الظنون ١/٦٧٥ .

(٢) أبو العباس المرسى ، أنظر ترجمته رقم ٤٩٥ .

(٣) السخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ٤٥٠ .

وفى المسعى ، وفى عرفة . فلما رجع سأل عن الشيخ : هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا : لا ! فدخل إليه ، وسلم عليه ، فقال له : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قال : يا سيدى رأيتك ! فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من جحر لأجاب .

(٦١٣) عمر الزيلعى العقيلى

عمر الزيلعى العقيلى[١] نسبة لعقيل بن أبى طالب ، من كبار العبّاد الزهاد .

وله تصانيف فى غاية السداد واتباع وتلامذة كبار ، ومريدون يودون من محبته ان لا يطير عليه غبار . وهو صاحب كتاب « ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح طريقة »[٢]. كان يختلى كثيرا ، ويقيم المدد المتطاولة لا يأكل ، ولا يشرب ، ولا يضطجع ، بل لا يزال مستغرق فى الذكر . ثم فتح عليه ، وأقبل الناس إليه من كل فج ، واجدبوا ، فشكوا له ، فقال : يا ميكائيل ! كلِ ! فأمطروا فورا .

وشكوا إليه مرة أخرى ، فقال لفقير : اذهب فقل لرأس الوادى سِل الآن ! فسال فورا .

ولما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فسئل ، فقال : أخبرت أنه يموت غريقا ، فبكيت ، ثم بأنه يولد له ولد بدايته كنهايتى ، فضحكت ، فكان كذلك . وقال عن ابن ابنه : هذا خلق من الوجد ، ويعيش فى الوجد ويموت فيه ، فكان كثير الوجد ، حتى سمع يوما قوالا ينشد[٣] فمات .

---

(١) الملقب بسلطان العارفين ، أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى اليمنى الهاشمى (شهاب الدين ، ابو العباس) ، كان صاحب قرية المحمول من قرى وادى مور بقرب اللُّحيّة على ساحل البحر الأحمر ، وباللحيّة هذه توفى سنة ٧٠٤هـ ، انظر الموسوى ، نزهة الجليس ٢/٢٨٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ، ١/١٨٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢/٣١ ؛ والنبهاني ١/٣١٥ ؛ وما ورد هنا موجز لما جاء فى الشرجى ، ٧٤ ـ ٧٧ .

(٢) حاجى خليفة ، كشف الظنون ١/٥٢٤ .

(٣) كان ينشد قصيدة مطلعها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل * ومرحبا بحداة العيس والكلل

مات الشيخ سنة أربع وسبعمائة .

(٦١٤) أحمد الشاوري

أحمد بن زيدون الشاورى ، اليمنى[١] ، الفقيه الوجيه ، العابد الزاهد . كان شديد الورع ، فقيد الطمع ، انتفع به خلق كثير . وكانت بلده[٢] بجوار بلد الزيدية من أهل صنعاء ، وصاحبها يومئذ الإمام صلاح الدين الهدوى[٣] ، وكان الشيخ يقبّح عقيدتهم ويضلل مذهبهم ، وألف فى الرد عليهم ، فهجموا عليه ، فقتلوه ، فلم يقم صلاح الدين إلا دون شهر ، فسقط عن بغلته ، وتعلقت رجله بالركاب ونفرت ، فجرّته حتى مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(٦١٥) أبو العباس بن الشاطر

أبو العباس بن الشاطر[٤]، صوفى ظهر كماله وجماله ، واتسع فى طريق القوم مجاله ، شاع في الافاق ذكره ، واشتهر حاله ، وعظم أمره ، وكان وجيه القدر بين الأولياء ، مشهور الذكر عند الأصفياء .

أخذ عن الشيخ المرسى .

وعنه النجم الأسوانى[٥] والأصفونى[٦] وغيره .

وكان معروفا بقضاء الحوائج ، اذا كان لرجل حاجة يشتريها منه ، يقول له :

---

(١) ابو العباس أحمد بن زيد بن على بن حسن بن عطية لاشاورى الفقيه الشافعى ، انظر العقود اللؤلؤية ٢/٢٢١ ، وابن حجر ، الدرر الكامنة ـ/١٤٣ ؛ وما ورد هنا مأخوذ من الشرجى ، ٧٧ ـ ٧٩ .

(٢) وهي بلدة تقع فى جبال المهجم تعرف بخلاف حجة .

(٣) الناصر صلاح الدين محمد بن على الهدوى ، صاحب صنعاء .

(٤) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ١/٢٧٨ .

(٥) الطالع السعيد للأدفوى ، ٤٤٠ .

(٦) لعله عبد الرحمن الأصفونى المتوفى فى سنة ٧٥٠ هـ ، انظر اليافعى ، مرآة الجنان ٤/٣٣٤ ، والشذرات ، ٦/١٦٧ .

كم تعط ؟ يقول : كذا وكذا ، فإذا اتفق معه ، قال : قضيت فى الوقت الفلانى ، وغالبا تقضى فى الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقت ، فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسوانى : أول صحبتى لابن الشاطر أنى خرجت معه من القاهرة إلي دمنهور ، فلما طلعنا من المركب ، وكان فيها رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع[١] ، فطلعنا بحوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه ، قال : انزل هات الفرش والنطع ! فنزلت ، فقال صاحبهما : هما لى ! فعدت للشيخ ، فقال : عُد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا ، فأبى ، فقال : قل له غرق لك الساعة فى البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك .

(٦١٦) أبو بكر بن أبى حربة

ابو بكر بن محمد بن يعقوب ، المعروف والده بأبى حربة[٢] اليمنى ، كان فقيها عابدا ، عارف ، ناسكا ، طاهر القلب واللسان ، جليل التربية ، واسع الإحسان ، تخرّج بوالده ، واشتغل بالعلم ، ونال منه منالا تاما ، ثم اقبل على العبادة والاشتغال بعلوم الطريق ، حتى صار له بذلك معرفة تامة بحيث كان يحل مشكلات القوم أحسن حل ، ثم فتح عليه بفتوحات كثيرة ، ونال مكانة رفيعة حتى كان يقال أنه القطب[٣] .

أقام فى القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ، ويكشف لهم عن منازلاتهم .

وله كرامات ظاهرة ، وآيات باهرة ، منها أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ فى اطلاقه ، فقال : لا

(١) النطع ، هو بساط من الأديم أى الجلد المدبوغ ، والجمع أنطاع ونطوع .

(٢) الشرجى ، ٣٨٠ ـ ٣٨١ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦١ .

(٣) وقد يسمى الغوث باعتبار التجاء الملهوف إلهي ، وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى فى كل زمان . انظر المناوى ، التوقيف . ص ٢٧٣ . والقطبية هى مرتبة القطب .

يمكن إلا بإذن السلطان ! قال : فإذا أمرك ما حجتك ؟ قال : مالى حجة ! فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه ! فرفع الأمير رأسه ، فرأى السلطان مشرفا عليه من شباك هناك ، فقال : إطلقه ! فأطلقه . وكان السلطان فى تعز ، وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها أنه أتاه بعض الشعراء ، وقال : أريد أمدح السلطان ! فقال : اقدم على اسم اللّه ، فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا . فلما قدم الشاعر عليه ، وأنشده قصيدته أعطاه ، ذلك لازائد ولا ناقص .

ومنها أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكون موجودا عنده ، كل واحد على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيره .

مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة[1] ، وبيع لباسه بأعلى الأثمان ، حتى بيعت جبّة قطن بستين دينارا .

وبنو حربة هؤلاء ، بيت علم وصلاح وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم .

(٦١٧) أبو بكر بن حجاج

ابو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج[2] اليمنى ، كان صالحا عابدا ، زاهدا ، متحليا بآداب الشريعة ، صاحب أحوال عليّة ، ومقامات سنيّة ، نصبه أبوه شيخا وعمره احدى عشرة سنة فقام بعده بالزاوية أتم قيام .

وكان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة .

منها أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه ، يشكو له أن محله كثير القردة،

---

(١) كذا في الأصول ، وجاء فى الشرجى انه توفى فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، المرجع السابق ، ص ٣٨١ .

(٢) الشرجى ، ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦٠ .

وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم ابو بكر انتقلوا عنا ، ففعل ، فحملوا أولادهم وانتقلوا ، فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها أنه كان له صديق من أهل الجبل ، وبينهما معاهدة ان من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبلى ، وبينه وبين الشيخ ابو بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك اذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ ابو بكر وجماعته مقبلون ، فغسّله .

مات سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

وبنو الحجاج بيت علم ورئاسة وصلاح .

(٦١٨) ابو بكر بن عمران

ابو بكر بن محمد بن عمران[١] ، كان فقيها عالما صوفيا ، ذا مجاهدات غزيرة ، وكرامات كثيرة ، **منها** أن بعضهم رأى المصطفى وقال له : من قبل قدم الفقيه ابى بكر دخل الجنة .

ومنها ما روى عن الشيخ محمد المؤذن الصالح أنه قال : ما مرّ الفقيه أبو بكر بقرية إلا غفر لأهلها .

وكان مجمعا على ولا يته ومكانته ، ولم يتزر قط[٢] .

مات سنة ست وسبعين وسبعمائة .

(١) الشرجى ، ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ؛ والنبهانى ١ / ٢٦١ .
(٢) وجاء فى الشرجى ، المرجع السابق ، « أنه لم يتأهل بإمرأة قط » .

(٦١٩) ابو بكر السراج

ابو بكر بن ابراهيم بن أبى بكر المعروف بالسراج[١] ، صاحب السلامية[٢] ، قرية من قرى اليمن ، كان كبير القدر ، مشهور الذكر ، صاحب أحوال وتربية ، انتفع به المريدون ، وهو الذى نصب الشيخ اسماعيل الجبرتى[٣] شيخا .

وله كلام حسن فى التصوف يدل على علمه ومعرفته ، واشاراته مأثورة ، وكراماته مذكورة .

مات فى آخر القرن الثامن .

(٦٢٠) ابو بكر بن سلامه

ابو بكر بن محمد بن سلامه[٤] ، صاحب موزع[٥] ، كان فقيها صوفيا صالحا ، ورعا زاهدا ، غلبت عليه العبادة والتنسك ، جامعا بين الطريقين ، وقدوة للفريقين .

وكان يحج بالناس ، فلا يقدر أحد من العرب يعترضهم بمكروه ، وبينه وبين الجبرتى صحبته وصداقة .

وكان يقول عنه أنه بلغ رتبة سهل التسترى[٦] .

مات سنة تسع وسبعمائة .

ولما احتضر أنشد :

---

(١) الشرجى ، ٣٨٥ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى الشرجى ، المرجع السابق ، « السلامة » ، وهى قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس باليمن .

(٣) أبو المعروف اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى ، انظر الشرجى ، ١٠١ .

(٤) الشرجى ، ٣٨٦ .

(٥) مَوْزَع ، بفتح الزاى ، من مدن تهائم اليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٥ / ٢٢١ .

(٦) انظر ترجمته رقم ٢٥٥ .

اذا امسى وسادى من تراب ويت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أصيحابى وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

(٦٢١) ابو بكر بن دعسين

ابو بكر بن أحمد بن دعسين[1] القرشي ، كان عالما عارفا ، محققا صوفيا ، كثير الفنون ، زاهد قانعا متواضعا ، باذلا نفسه للطلبة ، يتواضع ، ويتطلف ، ويفعل الخير ، ويفعل الخير ولا يتوقف . انتفع به خلق كثير ، وانتشر ذكره ، وبعد صيته .

وكان رأس المفتيين فى زبيد ، وشح سنن ابى داود فى أربعين مجلدا ، مات عنه مسوّدة .

وكان يحب الخلوة والانفراد ، جامعا بين فضيلتى العلم والعمل .

وكان يقول : أقل درجات الإيمان ان تسلم للأولياء أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم ، فان لم تعرف معنى كلامهم ولا هديت إليه ، احمل جميع أمورهم علي أحسن الأشياء وأعدلها .

وقال له الشيخ اسماعيل الجبرتي ياسيدى ! هل يكون عارف غير محب ؟ قال : يا ولدى ! ذاك شيطان ! قال : فهل يكون محب غير عارف ؟ قال ذاك مدعٍ !

وله كرامات كثيره منها ان الملك المجاهد طلبه ليوليه القضاء ، فامتنع أشد امتناع ، فلم يفد ، وجبره ، فامتهل منه ثلاثة أيام ، فمات فى اليوم الثالث سنة اثنين وخمسين وسبعمائة .مات بباب سهم ، وقبره ظاهر يزار .

---

(١) بفتح الدال وسكون العين وفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره نون ، الشرجى ، ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ والنبهانى ١/ ٢٦٠ .

(٦٢٢) ابو بكر الناشرى

ابو بكر بن على بن محمد الناشرى[١] ، كان عالما فاضلا كاملا ومع العلم عبادة وزهادة .

وكان أورع العلماء ، وأعلم الورعين كثير المحسبة لنفسه ، لم يكن له فى ذلك نظير .

أخذ عن جمع جمّ من العماد ، وولى عدة تداريس ، وانتفع الناس به ، ثم ولى قضاء الأقضية .

ومن كراماته أنه سافر إلى زبيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرؤا عليه بالنهب ، بل اضطجع واحد منهم وسجّوه بثوب ، وقالوا للقاضى : معنا ميت نحب أن تصلى عليه ! فنزل عن دابته ، واشتغل بالصلاة عليه ، فأخذوا دابته ، وفروا ، فالتفت ، فلم يجد الدابة ولا الجماعة ، فمضى ماشيا ، فلما بعُد عنهم رجعوا لصاحبهم ، فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته ، واستعطفوه ، فقال : أنا ما صليت إلا على ميت !

ومنها أن أحد جماعة أبى بكر بن الخياط[٢] تنازع مع قاضى القضاة الريمى فى مسألة ، وقال هى فى الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهله ليلة ، ففتشه تلك الليلة كلها ، فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة ، وذلك بعد موته ، وقال : هى فى موضع كذا ! فانتبه ، فوجدها فيه .

مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

---

(١) القاضى ابو بكر بن على بن محمد بن ابى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الناشرى ، الشرجى ، ٣٩٣ ـ ٣٩٥ ؛ والتبهانى ، ١/ ٢٦١ .

(٢) الفقيه رضى الدين أبو بكر بن الخياط ، فقيه تعز ومفتيها .

(٦٢٣) ابو يعقوب الصعيدى

أبو يعقوب الحباس الصعيدى(١) ، قدوة عابد ، وربانى زاهـد .

من كراماته أنه وقف على البحر يوما فقال : ابا خالد ! من أين ، وإلى أين ؟ فقال : من غامض علم الله لغامض علمه ، فالتفت لنقيبه ، فقال : سمعته قال : نعم ! قال : لا تنطق ! فخرس مدة ثم شفع فيه ، فقال : ينطق ولا يسمع ! فما زال أصم حتى مات .

(٦٢٤) ابو بكر الشيبانى

ابو بكر بن على بن عبد اللّه الشيبانى(٢) ، الشيخ الإمام العالم الربانى ، القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك ، بقية مشايخ علماء الصوفية ، الموصلى ثم الدمشقى . إمام بالورع مشتهر ، وبأردية المعارف مؤتزر .

ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فى الموصل ، فاشتغل بها على مذهب الشافعى ، فحفظ الحاوى(٣) ، والتنبيه (٤) ، ثم قدم دمشق ، وصار يعانى الحياكة ، فأقام بها زمنا طويلا ، وهو يشتغل بالعلم ، ويسلك طريق التصوف ، والنظر فى كلام القوم ، واقرائه وتقريره . واجتمع باليافعى(٥) وغيره من الصوفية والصالحين والأولياء والعلماء ، وكان يطالع كتب الحديث . وله يد في اليد ، وأتباع كثيرون ، ولم يزل بيده إلي آخر وقت .

---

(١) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢٨٩/١ .

(٢) الأنس الجليل ٢ / ٥٠٥ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ١/ ٤٨٠ ، الحنبلى ، الأنس الجليل ، ٥٠٥ - ٥٠٦ ، الزركلى ، الأعلام ، ٦٧/٢ ؛ وبروكلمان SII,214,GII,166، وانظر كذلك مخطوطة « فتوح الوهاب » وهى مصنفة فى سيرته بقلم محمد بن موسى الهذبانى ، مخطوطة شستر بيتى رقم ٣٣٩٤ .

(٣) الحاوى الصغير وفى الفروع للإمام عبد الغفار القزوينى ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .

(٤) التنبيه فى فروع الشافعية ، للشيخ ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

(٥) الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعى ، انظر ترجمته رقم ٦٣٥ .

قال ابن شهبة : وكان من أكابر الأولياء وسادات العباد الأصفياء ، جمع بين علمى الشريعة والحقيقة ، ووفق للعلم والعمل .

وكان يحضر مواعيده كبار العلماء ، فيسمعون منه الفوائد العجيبة ، والنكت الغريبة ، والإشارات البديعة .

وكان نواب الشام يترددون إليه ، ويمتثلون أمره .

وكان يكاتب السلطان ويأمره بما فيه نفع الناس أتاه الملك الظاهر(١) ، وصعد إلى منزله ، ورقى السلم ، وأعطاه مالا ، فردّه .

مات فى القدس سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وله تصانيف فى التصوف(٢) .

(٦٢٥) ابو القاسم بن عمر الأهدل

ابو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الاهدل(٣) اليمنى ، كان ذا منزلة فى التصوف عليّة ، ورتبة بالرفعة مليّة ، فقيها خيّرا صالحا توالت بركاته ، وظهرت كراماته .

منها أنه أتاه مريض وشكى له ما يجد من الوجع ، فقال : اذهب إلى تربة الشيخ جده ، فما ترجع إلا وقد شفيت ! فذهب إليها ، وبكى عنده ساعة ، فأخذته سنة ، فما أنتبه إلا وقد عوفى ، فجاء إلى باب الشيخ ابى القاسم ليخبره ، فبدأه بالكلام وهو على الباب قبل أن يدخل إليه ، وقال : الحمد لله على العافية !

وجاءه رجل أرمد ، فمسح له على عينيه ، فبرأ فورا .

وكان له ولد اسمه ابو بكر(٤) استخلفه من بعده ، فظهرت له خوارج ، منها أنه

---

(١) انظر ابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٢ / ٤٧٥ ، والسلطان الظاهر هو الظاهر برقوق .

(٢) منها « آداب المريدين » ، و « الدرّة المضية والوصايا الحكمية » ، واللمعة الموصلية فى معرفة اللغة العربية » ورسالة في النحو ، ومنسك صغير ذكر فيه المذاهب الأربعة .

(٣) الشرجى ، ٤١١ ـ ٤١٢ ؛ والنبهانى ١ / ٢٨٧ .

(٤) الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٤١٢ .

قعد فى أرض له يتلو القرآن ، فلما بلغ سورة الحج ، سجد فسجد معه جميع الشجر الذى هناك ، ومناقبه كثيرة .

(٦٢٦) اسماعيل الانبابى

اسماعيل بن يوسف الانبابى[١] ، العارف الكبير الولى .طريقه أمره ان يقيم بانبوبة[٢] ، فأقام بها ، فأقبل عليه الأمراء والكبراء بمصر ، وصاروا يأتون لزيارته .

وله سماط كل يوم لا يقدر عليه أكابر الأمراء ، فزاره يوما أبو طرطور رفيقه على البدوى ، مع أصحابه ، فقال لهم : كلوا من هذه الماوردية ، واغسلوا بطونكم من العدس الذى عند البدوى ؛ فغضب ابو طرطور ؛ فقال له يوسف : هذه مباسطة ! فقال : ماهي إلا محاربة بالسهام ! فمضى ابو طرطور الى عبد العال وأخبره ، فقال : لا تتشوش ، نزعنا ما عنده ، وأطفأنا ذكره ، وجعلنا الاسم لولده اسماعيل ! فاشتهر من يومئذ ، وبَعُد صيته ، وعلا ذكره ، وظهر على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطير .

وكان يطلع على اللوح المحفوظ ، فيقول : يقع كذا ، فلا يخطىء أبدا . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية ، وأفتى بتعزيره ، فبلغه ذلك ، فقال : رأيت فى اللوح أنه يغرق فى البحر ! فأرسله ملك مصر إلى ملك الفرنج ليجادل القسيسين ، ووعد بإسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا بمصر أقوى جدلا وقمعا للخصوم منه ، فأرسلوه ، فغرق .

ولم يزل على حاله حتى نقله الله إلى دار كرامته وأفضاله .

مات ببلده ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار .

---

(١) المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ، انظر الشذرات ٣١١/٦ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ١/ ٤١٠ ؛ والنبهانى ٣٥٥/١ ؛ وابن إياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٣٩١/٢ ، والسيوطى . حسن المحاضرة .

(٢) وهى امبابة حاليا .

ولما اشتد انكار أهل انبابة عليه ، قصد الرحيل عنهم ، فأناخ جمله ، ووضع عليه الأمتعة ، ثم قال : يكفيه الحمله ! فقال صبى : يا عم ! الجمل يحمل ! فقال : الجمل يحمل فرد المتاع للدار ! فسمع هاتفا يقول :

ان الجمال التى للحمل قد عرفت تأبى العياء ولو مست من القتب

وصار يرددها ، فأدبه الله به وبكلام الطفل .

حرف الحاء المهملة

(٦٢٧)حسن التسترى

حسن التسترى[١] رفيق الشيخ يوسف العجمى[٢] وتلميذه . كان عظيم الشأن ، وأضح البرهان ، تصدى للمشيخة بعد العجمى بإقليم مصر ، وقُصد من الآفاق ، وانتهت إليه رياسة الطريق بالاستحقاق .

وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وهرعت إليه الأكابر ، وزراه السلطان فمن دونه .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات غريبة ، منها أن العسكر أقبل عيه ، وانقاد إليه حتى قدم طاعته علي طاعة السلطان ، فاضطرب السلطان ، وأمر بنفيه . وكان قد خرج بفقرائه إلى المطرية ، فنزل الوزير ليقبض عليه ، فلم يجده ، فبنى باب زاويته ، فرجع فوجده مسدودا ، فقال : نحن نسدّ منافذ بدنه ! فانسد مخرجه ، وعمى ، وخرس ، واحتبس نفسه ، فمات فورا . فنزل إليه السلطان وترضاه . ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته ، حكم التربيع على ادخال زاوية الشيخ فيها ، فقال لخادمه : انقله إلى محل كذا ، وأنا ابنى عليه زاويته ! فرآه الخادم فى النوم وقال : قل له لا ينقلنا ننقله !

---

(١) الشعرانى ، طبقات ، ٦١/٢ ؛ والنبهانى ، ٣٩٨/١ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ، وابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٢ / ٤٨٨ وفيه ان اسمه « حسن الصولى » .

(٢) انظر ترجمته رقم ٦٨٤ .

فأخبره ، فقال : هذه أضغاث أحلام ! وشرع فى نقله ، فمات حالا .

مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بقنطرة الموسكى على الخليج[1] .

(٦٢٨) حسين الجاكى الكردى

حسين بن ابراهيم بن حسين الجاكى الكردى[2] ، نزيل القاهرة . كان صالحا معتقدا مشهورا . أخذ عن الشيخ أيوب الكردى[3] . وكان أخوه من أمراء الديار المصرية يسمى بدر الدين المهمندار . وكان الشيخ حسين قاطنا بزاويته عند سويقة الظاهر القاهرة ، يعمل فيها الميعاد ، ويجلس على الكرسى يعظ الناس ، ويقصد للتبرك به ، فأخذ أخوه مسجدا من مساجد الحكر ، فوسّعه وزاد فيه وعمل فيه خطبته ، وجعل صاحب الترجمة خطيبه ، فتحول إليه ، وعمل الميعاد ، واجتمع الناس عليه .

ولم يزل على حاله حتى مات سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بجانب شيخه الصالح العارف أيوب الكردى .

(٦٢٩) حماد الحلبى

حمّاد الشيخ الصالح الزاهد العابد البركة المقرب الحلبى[4] ، كان هذا الشيخ للّه وليا ، وبكل خير مليا ، جاهد نفسه حتى صار سلاحه صلاحه ، وجاهر أولاه بالإعراض عنها ، فلاح فلاحه ، وعمل على النجاة فى أخراه ، فسلك طريقها ، وصحب أهلها ،

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٤٦٩/١ ، ٢٤٥/٢ ؛ وأورده ابن اياس فى وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٤٣٤/٢ ـ ٤٣٥ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ؛ الشعرانى ، طبقات ، ٢/٢ .

(٣) انظر ترجمته .

(٤) الدرر الكامنة ، ١٦٢/٢ (ترجمته رقم ١٦٢٦) ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

ورافق فريقها ، أنوار الصلاح عليه تلوح ، وأرج الولاية من أردانه يفوح ، نعم ! وكان كثير الاجتهاد ، غزير الارتياع والارتياد ، وافر الورع ، نافرا عن البدع ، معرضا عن العرض ، مشغولا بالمسنون والمفترض ، مواظبا على التلاوة والاعتكاف ، متصفا بما يليق بالأولياء من الأوصاف . ظهرت له أحوال وكرامات ترشد إلى طريق الهدى ومقامات ، وقام له ، فالتهجد عاش ، والكردى مات ، وصام نهاره ، فأوقاته كسب ، وهوى للبطال غرامات ، جانب ما دعى بدعا ، حارب شهوات نفسه ، ورعى ورعا ، قد أعرض عن العرض الفانى ، وأمسك الجوهر الباقى ، وترك الدانى الدانى .

وكان ابن دقيق[1] العيد يعظمه ، واعترف بصلاحه ، ويشهد باعتزاله عن الناس وانتزاحه ، ويتحقق أنه ممن نأى عن الناس ، وطار بجناح نجاحه ، وحسبك بمن ثبت نضاره على ذلك المحك ، واصغى لحديثه وما قطعه من حيث رق ولا رك .

ولم يزل على حاله إلى أن آثر اللّه لقاءه ، ورأى انتقاله إليه وانتقاه سنة ست وعشرين وسبعمائة[2] .

حرف الخاء المعجمة

(٦٣٠) خضر الكردى

خضر الكردى[3] ، شيخ الظاهر بيبرس[4] . كان فاضلا أديبا فطنا بالتصوف لبيبا ، اذا دعا المعنى الغامض كان مجيبا ، واذا نظمه كان عجيبا له غوص على حقائق المعانى ، ومواعظ أطرف من المثالث والمثانى ، قرر بشفاعاته للفقراء جملة رواتب وأبرم ، ولم يخش فى ذلك العواقب ولا العواتب ، وفاز إلى يوم القيامة بذكرها ، وحاز محاسن حمدها وشكرها . كان السلطان يزوره ، ويطلعه عى أسراره ،

(١) كذا فى الأصول ، وجاء انه ابن تيمية في الدرر الكامنة ، المرجع السابق ، ٢ / ١٦٢ .

(٢) أضاف ابن حجر ، المرجع السابق ، « وقد جاوز التسعين » .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٤٣١/١ ؛ وطبقات الشعرانى ٢/٢ ؛ والسخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ٢٤ ؛ والنبهانى ٣/٢ .

(٤) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ، رابع سلاطين المماليك البحرية (٦٥٨ هـ ـ ٦٧٦ هـ) .

وسببه أن الشيخ رأى السلطان وهو فقير ملتف بعباءة نائم بمسجد دمشق ، فقال : هذا يصير سلطانا ، وكان كذلك ، فاعتقده ، فلم تزل الحسدة يفتنون بينهما حتى حبسه السلطان ، وسافر إلى الشام ، فطلعت له جمرة أكلت ظهره ، فأرسل بإطلاقه وترضيته ، فقال : أجل وأجله قرب ! فلما بلغ السلطان ، أرتعد ، فمات ، ومات الشيخ قبيله بأيام سنة خمس وسبعين وسبعمائة . وقيل إنما مات في القرن السابع ، ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر على الخليج[1] . ولما تغير عليه السلطان قال له أصحابه : قل له كذا وكذا ! فقال : كل كلام معبىءٌ مفسور وتوكلت على الله !

(٦٣١) خليل المكى

خليل بن عبد الله المكى[2]، الإمام الجليل رضى الدين ، الصوفى الفقيه النبيل . كان صاحب أحوال ساميات وكرامات عاليات ، منها ما وقفت عليه بخط شيخ الاسلام الولى العراقى قال : أخبرنى الشيخ شرف الدين محمد بن ابى بكر المقدسى قال : أخبرنى الشيخ شهاب الدين بن عبد الله بن خليل المكى أن أباه الشيخ رضى الدين كان باليمن ومعه زوجته وهى حامل بأخيه ، فلما كان وقت الحج تجهز للسفر وهى معه ، فأدركها الطلق فى ليلة مظلمة ، فى واد كثير الوعر ، شديد الخوف . فقالت له : اشتد على الطلق ، فانزل بى ! فقال : كيف النزول فى هذا المكان المخوف ، والليلة مظلمة ! فقالت : لا بد ! فقال : خذى عنان البعير حتى استأذن السلطان ، وأمير الركب ، واسألهم أن ينزلوا . وكان سلطان اليمن حج تلك السنة وهم معه . فهتف به هاتف ، وهل فى الركب أمير غيرك ! فأناخ البعير ، فأناخ أهل الركب كلهم ، فقال له : اقضى شأنك بسرعة فإن الناس كلهم فى انتظارك ! فولدت ، فلفّه ، ووضعه عندها في الهودج ، ثم ثور الناقة ، فثار الركب كله . فصار الناس يقولون

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢ / ١٤٧ .
(٢) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢ / ٥ .

ما حمل السلطان على النزول في الظلام والمكان المخوف ! ولا يدرى أحد منهم سبب ذلك .

حرف الشين المعجمة

(٦٣٢) شرف الدين الاربلى

شرف الدين بن نور الدين بن سعد الدين الإربلى الكردى[١]، ذو الكرامات الظاهرة ، والمناقب الباهرة ، كان صوفيا جليلا ، أثيرا أثيلا ، له المناقب المأثورة ، والأوصاف المنظومة والمأثورة ، إن وعظ أوضح سبيل الصواب ، وان تكرم أخجل الساب . وتخرج بسيرته ، ومشى على طريقته ، وكثرت جماعته واتباعه ، وعظم اعتقاد الخاص والعام فيه ، وقصد للزيارة من الأقطار ، وانتصب للتسليك وقضاء حوائج الناس ، وتحمل البلاء عنهم ، لكن كانت غيبته أكثر من حضوره .

وكان البرهان الجعبرى يعظمه ويثنى عليه .

قال البرهان المتبولى[٢] : ما في مصر بعد الشافعى ونفيسة أسرع بقضاء حوائج الناس منه ومن المنوفى[٣] !

مات بعد السبعمائة ، وقيل بل قبلها . ودفن بالحسينية[٤] ، وقبره بها طاهر يزار ، عليه مهابة وأنوار .

(١) طبقات الشعرانى ، ٣/٢ ؛ والنبهانى ٢ / ٣٧ ؛ والسيوطى حسن المحاضرة .
(٢) ابراهيم المتبولى الأحمدى ، المتوفى سنة ٨٨٠ هـ ، انظر المنح السنية على الوصية المتبولية للشعرانى ، وانظر ترجمته رقم ٦٩٠ .
(٣) عبد الله المنوفى سنة ٧٤٩ هـ ، انظر ترجمته رقم ٦٣٦ .
(٤) حىّ الحسينية بالقاهرة ، المقريزى ، الخطط ١/٣٦١ وما بعدها .

حرف الصاد المهملة

(٦٣٣) صالح البَرِيهى [١]

صالح بن عمر البُريهى اليمنى ، من بيت علم وصلاح ، كان جامعا بين العلم والعمل ، شريف النفس ، عالى الهمة ، قصير الأمل ، متورعا متؤلها متشرعا متنزعا . انتهت إليه رئاسة الصوفية بالاستحقاق ، ورحل المريدون إلى حماه من الآفاق .

وله كرامات منها ما ذكر الجندى انه فى كل ليلة يرى على قبره نور ساطع صاعد إلى السماء يطن من لا يعرفه ان ثم نارا توقد .

مات سنة أربعة عشر وسبعمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

حرف الطاء المهملة

(٦٣٤) طلحة بن عيسى اليمنى [٢]

طلحة بن عيسى اليمنى المعوف بالهتار ، الوالى الكبير ، العارف الشهير ، صاحب الأنفاس الصادقة ، والكرامات الخارقة . كان معروفاً بالمعرفة والفضيلة ، وموصوفاً بسلوك الطريق الجميلة ، عارفا بعلوم المعارف ، حسن الاشارات واللطائف . تفقه أولا وحفظ التنبيه[٣] ، ثم جذب جذبة ربانية ، ونفحة إلهية ، وفتح عليه بفتوحات جليلة ، وظهرت كراماته ، وتوالت كشوفاته . وكان يعرف الاسم الأعظم ، ويقول : ما علمنيه أحد ، وإنما رأيته مكتوبا بالنور حروفا مقطعة فى الهواء . وقال : ما وقفت على قبر ولى قط إلا أشهدنى اللّه تعالى روحانيته . وكانت له معرفة تامة

---

(١) صالح بن عمر بن أبى بكر بن اسماعيل البريهى السكسكى الشافعى ، المتوفى سنة ٧١٤ هـ ، له تصانيف منها : شرح الكافى فى الفرائض ، وسرج كافى الحساب لاسحاق بن يوسف اليمنى ، انظر ترجمته فى الشرجى ، ص ١٥٦ ، والسيوطى بغية الوعاة ٢٦٩ ؛ والخزرجى، العقود اللؤلؤية ١/٤١٢ ـ ٤١٣ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٥/٩ ؛والنبهانى ٢/٤٥ .

(٢) أبو محمد طلحة بن عيسى بن أبراهيم بن أبى بكر ، انظر الشرجى ، ١٦٢ ـ ١٦٦ ؛ والنبهانى ٢/٤٧ ؛ وكحالة معجم ٥/٤٢ .

(٣) التنبيه فى فروع الشافعية للشيخ ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

بعلوم الحقائق . وله تصانيف منها « اللطائف في اجتلاء عروس المعارف »[1] ، تدل علي معرفته وتمكنه . وكان قلّ ما ينام أو يفطر . وكان يقول : انقطعت عنى شهوة الطعام منذ سنين ، وما آكل إلا آقتداء بصاحب الشريعة . وقال : كثر الأكل تخلّ بالواصل ، فكيف بالسالك ! وكان يرى المصطفى صلى اللّه عليه وسلم يقظة . ولأهل اليمن فيه اعتقاد كبير . وارجف فى زبيد أنه يحصل فيها حاصل ، فخرج السلطان والناس إلى خارج المدينة بسبب ذلك ؛ فدخل بعض جماعة الشيخ عليه يعوده وهو مريض ، فأخبره ، فقال : لا بأس على الناس ، إنما طليّحة يموت ! فمات فى مرضه سنة ثمانين وسبعمائة .

حرف العين المهملة

(٦٣٥) عبد الله اليافعي

عبد اللّه بن أسعد اليافعى[2] ، الإمام القدرة ، العارف المشهور ، المذكور بين القوم بالمعارف ، المقتدى باثاره ، المهتدى بأنواره ، شهرته تغنى عن إقامة البرهان ، كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان ، شيخ الطريقين ، وإمام الفريقين ، عالم الأقطار الحجازية وصوفيها ، عفيف الدين اليمنى ثم المكى الشافعى . ولد قبيل السبعمائة بقليل بعدن ، ونشأ بها ، تاركا لما يشتغل به الأطفال من اللعب . وحفظ «الحاوى »[3] و « الجمل » للزجاجى[4] ، واشتغل بالعلم حتى برع . ثم حج ، وحببت إليه الخلوة

---

(١) البغدادى ، ايضاح المكنون ٢ / ٤٠٤.

(٢) ابو محمد عبد اللّه بن أسعد اليافعى ، انظر الشرجى ، ١٧٢ ـ ١٧٦ ؛ وابن حجر ، الدرر ٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ؛ والسبكى ، طبقات الشافعية ١٠٣/٦ ؛ والنجوم الزاهرة ٩٣/١١ ـ ٩٤ ؛ والشوكانى البدر الطالع ٣٧٨/١ ؛ ومفتاح السعادة ٢١٧/١ ؛ والخوانارى ، روضات الجنات ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ؛ والشذرات ٢١٠/٦ ـ ٢١٢ ؛ والأعلام للزركلى ٧٢/٤ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٣٤/٦ .

(٣) « الحاوى الصغير فى فروع » للشيخ نجم الدين القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥هـ ، كشف الظنون ١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧ .

(٤) « الجمل فى النحو » للشيخ ابى القاسم بن اسحاق الزجاجى ، المتوفى سنة ٣٣٩هـ ، كشف الظنون ٦٠٣/١ ـ ٦٠٥ .

والانقطاع والسياحة فى الجبال . وصحب الشيخ عليا الطواشى[١] ، ولازمه في السلوك . قال : حصل لى فكر وتردد ، هل انقطع للعلم أو للتعبد ؟ واهتممت بذلك ، فرأيت ورقة لم أرها قبل ، فينا :

كن عن همومك معرضا　　وكلَ الأمور إلى القضا

الأبيات المشهورة ، فسكن ما بى . وحل في طلب العلم ، والزيارة إلى المساجد الثلاثة ، ومصر والشام . ولما أتى المدينة ، أقام أربعة عشر يوما ببابها ينتظر الإذن من المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى أذن له ، ثم عاد لمكة ، وأقام بها ، واشتهر ذكره وصيته فى التصوف وأصول الدين . وكان يتعصب للأشعرى ، ويذم ابن تيمية ، ولذلك غمزه بعض الحنابلة .

وله مؤلفات فى عدة علوم كلها نافعة ، عليها آثار النور والبركة ؛ وما أحسن كتابه « روض الرياحين » . قال فيه : بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون فى قبورهم ليلة الجمعة ، يومها رحمة من الله أو شرفا للوقت . وقال فيه عن بعضهم . يأبى الله أن يدنس رائق حكمته ، وخفي معرفته ، ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين .

وقال عن الخرائطى : وصدقه الخضر الذاكر لله سبحانه ، فائدته فى أول ذكره أنه تعالى ذكره ، فبذكر الله له ذكر الله .

وقال : رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا وموعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير إليه أو قضاء دين أو غير ذلك ، ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم ، وهو الغالب ، وقد تكون فى اليقظة ، وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال .

وقال : مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد فى بعض الأوقات من عليين أو سجين إلى أجسادهم فى قبورهم عند ارادة الله ، خصوصا ليلة الجمعة ، ويجلسون ويتحدثون ، وينعم أهل النعيم ، ويعذب أهل العذاب ، وتختص الأرواح دون الأجساد

---

(١) انظر ترجمته رقم ٦٤٥ .

بالنعيم أو العذاب ما دامت فى عليين أو سجين ، وفى القبر يشترك الروح والجسد .

وقال : أخبرنى أخى على الشكرورى[1] ، المدفون بالقرافة ، أنه حضر فى ميعاد وسمع ، فورد عليه وارد ، فلبث مدة يرى فى اليقظة كاسات من خمر يسقاها ، ولا يروى ، وليس كخمر الدنيا ، فيجد قوة بحيث يمسكه سبعة رجال أقوياء وإلا لهام ورمى نفسه فى المهالك ، ثم صار يرى نورا ، ويجد ضعفا ، فسألنى أى الحالين أفضل ، فلم أجب بشىء !

وقال : تذاكرت مع بعض الفضلاء خلف المقام ، فقلت : فقير صاحب قلب ، أفضل عندى من ألف فقيه من فقهاء الدنيا ، فقال : اذا كان يوم القيامة نصب ميزان للفقير والفقيه ، فخرجت فلقيت فورا شيخنا فقال ابتداء ، قال ابن دقيق العيد : فقير عندى خير من ألف فقيه ! فعجبت اذا لم يطلع على ذلك أحد .

وقال : وقد أوصى النووى اخوته عند موته بالتعبد ، ونهاهم عن التوغل فى لاشتغال بالعلوم .

وقال : قيل لسفيان اليمنى اذا أردتنا ، فاترك القولين والوجهين !

وله نظم كثير فى مدح الصوفية منه :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه
اولئك أهل للولاية نالهم ... من اللّه فيها فضله وثوابه

ومنه :

ألا أيها السادات ان طريقكم ... على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف للّه درّ من ... يكون على حد السيوف ذهابه
فهل من فتى فيكم إلى جذب عاجز ... شديد القوى سهل عليه اجتذابه

---

(١) كذا فى الأصول ولعل الصواب هو « التكروري » ، انظر السخاوى الحنفى ، ص ٢٥٥ .

وكان مؤثرا للفقر ، محبا للفقراء ، مترفعا على أهل الدنيا .

وآتاه رجل فقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر ، وهو يلقمهما تمرا ويلقمك رطبا ! فقال له بعض العارفين : لما قوى إيمان أميرى المؤمنين أعطاهما التمر الكامل ، ولما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك رطبا ، وهذا تأويل أهل الكشف . وذكر بعض الصالحين أنه تقطب قبل موته بسبع أيام . ذكره الاسنوى فى طبقات الشافعية وأثنى عليه وقال : مات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاظلها ، وعالم الأباطح وعاملها .

ودفن بباب المصلى بجنب الفضيل بن عياض .

واليافعى نسبة إلى قبيلة من اليمن من حمير .

(٦٣٦) عبد الله المنوفى

الشيخ عبد الله المنوفى[١] ، صوفى ماهر ، نجم عرفانه زاهر ، كان حليفا للورع والزهد ، كثير الأمانة والديانة والتعبد ، مليا بدين الديانة ، وفيّا بعهد العفة والصيانة ، مفردا عن القوم ، هاجرا فى المجاهدة لذة النوم . وهو شيخ الشيخ خليل صاحب مختصر المالكية الذى لم ينسج له من لدن مصنّفه على منوال ، ولم تسمع قريحة له بمثال .أصل أبويه من المغرب ، فقدما إلى إقليم مصر ، ونزلا بشابور[٢] ، قرية من أعمال البحيرة ، فولد بها صاحب الترجمة سنة ست وثمانين وستمائة ، فمات أبوه وعمره سبع سنوات ، وعند موته أوصى أمه أن لا تدع تعليمه القراءة والخط ، فرحلت به إلى منوف[٣] ، وسلمته بها إلى العارف سليمان المغربى الشاذلى[٤] ، فربّاه

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ٢/٤١٩ ـ ٤٢١ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٤٨ ـ ٥٢ ؛ وابن اياس ، بدائع ١ـ٥٢٨/١ ؛ والنبهانى ٢ / ١١٩ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (ليدن ـ الطبعة الثانية) ، المجلد السادس ، ص : والمقريزى ، السلوك ، ٢ـ٣ /٧٨١ ، ٧٩٥ .

(٢) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٠٤ .

(٣) بمحافظة المنوفية بمصر .

(٤) أو سليمان المنوفى ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٢ /٢٦٤ .

وأدبه وعلّمه ، وظهرت له منه مخايل الولاية من صغره ، فشرع فى تسليكه ، فنظر الشيخ سليمان[١] يوما إلى مفتاح أبيض وضع فى طاقة الفرن ، فاسود ، فقال : انظر يا عبد اللّه ! من يجالس المتلوثين يتلوث ! فأثّر كلامه فى قلبه ، وأفاض علي جوارحه ، ولم يزل يخدم الشيخ حتى مِرض مَرض الموت ، فأحسن خدمته . فكان ولد الشيخ سليمان غائبا ، فحضر ووالده محتضر ، فقال له : الذى كان فى الجراب أخذه عند اللّه ، لكن لك اللّه ! وقال للحاضرين : قد جاوز عبد الله مقامى ! وأذن له فى الإقامة بمصر ، فأقام بالصالحية[٢] بين القصرين ، وأخذ مذهب المالكية ، والعربية ، والأصول ، والتصوف ، واللغة عن الشمس التونسى[٣] ، والزواوى[٤] ، وابن المرحل[٥] ، وابن القويع[٦] ، والجلال إمام الفاضلية[٧] ، والمجد الاقفهى[٨] ، وغيرهم . وكان يقول : كان مشايخى يحثوننى على مطالعة كتب التصوف ، سيما الإحياء للغزالى ، قائلين : لا يكمل الفقيه حتى يتصوف ! وكان كثيرا ما يقرأ شرح رسالة القشيرى للشيخ عبد المعطى السكندرى[٩] ، والشفاء للقاضى عياض[١٠] ، والمدخل لابن الحاج[١١] ، وقمع الحرص فى الزهد والقناعة للإمام القرطبى[١٢] . وكان أكثر قراءته وإقرائه للفقه ،

(١) الشيخ سليمان المنوفي ، انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٦٤ .

(٢) نسبة إلى الصالح طلائع بن رزيك ، انظر المقريزى ، خطط ٢/١٢ و ٢٨ .

(٣) مجد الدين ابو بكر بن محمد بن قاسم التونسى ، المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، انظر الشذرات ٦/٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) جمال الدين الزواوى المالكى ، المتوفي بدمشق سنة ٧١٧ هـ ، انظر الشذرات ٦/٤٥ .

(٥) زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن المرحل المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ / ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٦) ركن الدين بن القويع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الهاشمى التونسى المالكى ؛ المعروف بابن القويع المتوفي سنة ٧٣٨ هـ ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٨٣ .

(٧) المدرسة الفاضلية التى أنشأها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيانى بجوار داره سنة ٥٨٠ هـ ، ووقفها على طائفتى الشافعية والمالكية ، انظر المقريزى ، خطط ، ٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٨) الشيخ مجد الدين الاقفهى ، انظر الدرر ، المرجع السابق .

(٩) « الدلالة على فوائد الرسالة » للشيخ الفقيه سديد الذى ابى محمد عبد المعطى السكندرى ، وفرغ من إملائه سنة ٦٣٨ هـ ، انظر كشف الظنون ١/٨٨٣ .

(١٠) الشفاء فى تعريف حقوق المصطفى ، للإمام الحافظ ابى الفضل عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

(١١) مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة ، لابن الحاج العبدرى الفاسى ، المتوفى سنة ٧٣٧ هـ .

(١٢) « قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذلك السؤال بالكتب والشفاعة » للإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الإنصارى القرطبى المالكى ، المتوفى سنة ٦٧١هـ .

ويقول : هو أهم العلوم ! وكان يحسن تقريره أحسن من مشايخه ومعاصريه .

ولما بلغ الأربعين ، اشتغل بالتجرد والتعبد . وكان ظاهره مع الطلبة ، وباطنه مع الله .

دعاه رجل إلى وليمة ، فأجلسه وجماعته عند النعال ، وقال : أمسكوا عن الأكل حتى يفرغ الناس ! ثم قدم لهم فضلة العبيد والأطفال ، فصار الشيخ عبد الله يلحس الآنية ، ويقول لصحبه : اغتنموا بركة الآكلين ، وتعلموا حسن الظن بالناس ، فان هؤلاء لولا أحسنوا بنا الظن ، وجعلونا من الصالحين الذين ماتت نفوسهم ، ما أجلونا خلف النعال ، ولا أطعمونا الفضلة !

وكان متزوجا أمة سوداء مسنّة شوهاء ، سائلة المخاط ، فكان يقدم لها نعلها ويقول لها : إجعليني فى حلّ ، فإنى ما كنت أصلح لك ! فقال له بعضهم : إنا نتكلف لرؤيتها ، فكيف تضاجعها ! فقال أهوال القيامة ما تركت فىّ بقية لشيء من الشهوات !

ودعاه ناظر خانقاة سعيد السعداء[1] للإقامة بها ، فأبى وقال : إن واقفها شَرَط خبزها وحلاوتها للصوفية ، وأنا لست بصوفى ! ويقول : استأذنت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الانقطاع عن الناس ، فلم يأذن لى ! وكان قليل المنام والكلام ، ويمكث أياما لا يأكل ولا يشرب . وكان يتكلم فى علوم المعارف بأحسن كلام ، كأنه قطب دجاها ، وشمي ضحاها . وسمع الكتب الستة وأسمعها . وكان دائم الاشتغال ، لا يفتر صائم الدهر . وكان يقرىء الكتب الصعبة كابن الحاجب الأصلي والفرعى بلا مطالعة . واذا درس يخرج من فمه نور ، واذا حسر عن ساعديه ، يظهر عليهما النور . وكان مع ذلك كله لا يرى نفسه أهلا للإقراء ، ويقول للطلبة : إنما نحن إخوان نتذاكر ! ومع ذلك استوى عنده الأمير والوزير والفقير ، والذم والمدح ، بل الذم والفقر كانا أحب إليه . وكان كثير الورع جدا ، قولا وفعلا ، وشربا وأكلا ولبسا ، فكان لا

---

(١) انظر المقريزى ، خطط ، ١٢٣/١ وما بعدها .

يكتسى إلا من غزل اخته دون زوجته لشدة وثوقه بورع اخته ، ويقتصر على ثوب خام غليظ وعمامة دون عشرة أذرع ، يرخي لها عذبة ، ويقعد فى بيته على برش أو فروة ، ويتغطى بعباءة لا تساوى أربعة دراهم . وبالجملة ، كان يرى الدنيا كالميتة لا يتناول منها إلا بقدر الضرورة . وعرضت عليه المدارس فامتنع ، وخرج من الدنيا ، ولم يضع حجرا على حجر ، ولم يصنف ورقة ، ولا كتب على فتوى . وكان لا يقوم لأحد من العلماء إلا ان عرف عن حاله في العمل بعلمه . وكان يخفف صلاة الفرض ، ويقول : هى صلاة الأبدال ، ومثلنا لا يقدر على طول الوقوف بين يديه تعالى بغير خروج قلبه إلى أمور الدنيا ! وكان يحث على الصدقة بالخير ، ويقول : لا يستغنى عنه أحد ! وكان حمولا للأذي ، ويحمل الناس على أحسن المحامل . اشاعوا عنه أنه يعمل الكيمياء ، فقال : مرادهم التقوى ، فإنها كيمياء الفقراء ! فقيل له : قالوا أن زوج أختك يبيعها لك ! قال : مرادهم أنه يتعلم منى التقوى ! وكان سيره سير الفقراء ، ونفقته نفقة الأمراء ، محبوبا للسلطان فمن دونه . وتزوج عدة زوجات . وكان طلق الوجه ، يتلطف بأصحابه ويؤنسهم ، وينفق عليهم . وكان يدعو للناس بأدعية مختلفة لكل واحد بما يلائم حاله ، ويأتى من الأشعار بما فيه وعظ مناسب للحال ، كقوله :

يا أيها الراضى بأحكامنا   لا بد أن تحمل عقبى الرضا
فوض إلينا وآت مستسلما   فالراحة العظمى لمن فوضا

وقوله :

اوليتنى نعما أبوح بشكرها   وكفيتنى كل الأمور بأسرها
فلأشكرنك ما حييت وان امت   فلتشكرنك اعظمى فى قبرها

ومنه :

انست بوحدتى ولزمت بيتى   فطاب الأنس لى ونما السرور
وادبنى الزمان فلا أبالى   هجرت فلا أزار ولا أزور

وقوله :

النفس تكره ان تكون فقيرة   والفقر خير من غنى يطغيها
فغنى النفوس هو العفاف فان أبت   فجميع ما في الأرض لا يكفيها

وكان لا يلتفت لابناء الدنيا ، ويقول : ذلك إنما يكون لطلب رزق أو دفع ظلم ، والرزق الذي لك ، لا بد منه ، وما ليس لك ، لو ركبت الريح خلفه ما وصلت رليه ! وذكر جماعته يوما بحضرته بعض الأمراء ، فأعرض عنهم ، ثم قال : هؤلاء يعرفون حالكم أو مكانكم ؟ فقالوا : لا ! قال : فاذكروا من هو أعلم بأحوالكم !

وزاره بعض الأمراء يوما ، فلما أراد الانصراف ، قال : ألكم حاجة ؟ قال : نعم ! ان لا تأتينى بعد ذلك ! وكان يذهب إلى الأماكن البعيدة فى قوة الحرّ ماشيا ، فيقول له ولده محمد : نأتيك بحمار ! فيقول : حمار لا يركب حمار ! وكان يكنس المراحيض بيده ، ويملأ الماء من الصهاريج للأرامل والعاجزين .

ومن كراماته ومكاشفاته ما حكاه الشيخ خليل[١] قال : كنت فى صغرى قرأت سيرة البطال[٢] ، وأخذت فى غيرها من الحكايات ، ولم يعلم بذلك ، فدخلت عليه ، فقال : يا خليل ! من اعظم الآفات السهر فى الخرافات ! وأرسل إليه الأمير شيخو يستأذنه فى الاجتماع ، فقال لقاصده : قل له ما يحتاج ! التولية حصلت ، فوقعت . وبات بعض جماعته بغير عشاء لفقد ما يأكله ، فجاء وطرق عليه الباب ، وناوله كفايته ! وحمل التراسون له قمحا ، فسرقوا منه . فقال : هاتوا ما أخذتم ، فإنه قمح الفقراء ! فأنكروا ، فماتت حميرهم كلها فى يوم واحد ، فردّوا ما سرقوه !

ودخل عيه إنسان بزنبيل وفى داخله قراقيش ، ورغيف ، ولم يعلم بذلك أحد ، فبمجرد رؤيته ، قال له : كل القراقيش ، وتصدق بالرغيف !

(١) الشيخ خليل بن اسحاق المالكى المعروف بالجُندى ، المتوفى سنة ٧٦٧ ، انظر الدرر الكامنة ، ١٧٥/٢ ؛ وكحلة ، معجم المؤلفين ، ٤ / ١١٣ .
(٢) جاء فى هامش المخطوطة « ب » ، وبخط مغاير : « اسمه كتاب أكاذيب » .

وجاء يوما إلى دكان شواء ، فاشترى منه خروفا مشويا ، وخرج إلى الكيمان ، فأطعمه للكلاب ، فظهر بعد ذلك انه كان ميتة !

وبلغ بعض مريديه أن أمه ماتت ، فتأهب للسفر لها . وجاءه يودعه ، فقال : اجلس ! أمك ما ماتت ! فكان كذلك .

وكان يخرج الفضة والذهب من طيّات عمامته من غير أن يضع فيها شيئا ، وإذا جلس على فروة ، أخرج ذلك من تحتها من غير أن يكون تحتها شيء . ويخرج من بيت الخلاء وأصابعه تقطر ماء وبينها الفضة ، فيعطيها لأول من لقيه . ويجلس بجنب طاقة فى حائط بيته ، فيخرج منها ما يعجز الملوك عنه من النفقة . وإذا وقع غلاء ، يطعم كل ليلة سبعين نفسا ، ويضحى بثمان بقرات ، وبضعة عشر رأسا من الغنم . ولم تكن له زاوية تقصد ويكره الإقامة بالزوايا ، وجمع الفقراء عنده ، ويقول : ذلك إنما هو لكمل الأولياء المحفوظين من دسائس النفوس !

وضاع لرجل ثلاثمائة دينار ، فكاد يجن ، فأرسل يقول (له ذلك) ، فما قام قاصده ، حتى جاء أخذها ودفعها إليه !

ومشى ليشيع جنازة ، فسمع جماعة يرفعون أصواتهم ، بعضهم بالقراءة ، وبعضهم بالتكبير والتهليل ، فقال لرجل : قل لهم يسكتوا ! فسكتوا من غير ذكر لهم .

وكانت الأرض تطوى له . حتى صلى مرة الظهر باسكندرية ، والعصر بمنف . ومات ولد الشيخ سليمان شيخه بمنف ، وهو بمصر ، فذهب إليه من مصر إلى منف فى يومه ، فصلى عليه وعاد فى يومه .

وكان بعض مريديه ذا صورة جميلة ، فعشقته إمرأة ، فخدعته حتى دخل بيتها ، وطلبت منه أن مواقعتها ، فهَم بها ، فانشق الحائط ، وخرج منه الشيخ ، فغشى عليه ، وتركها .

ولما احتضر ، ألحّ عليه بعض المغاربة يقول : يا سيدى ! اذكر الله ! فرفع طرفه إليه كالمنكر ، وقال : كيف أنسى من لا أعرف الخير إلا منه ! وفاحت منه حين طلوع روحه رائحة طيبة كالمسك ، ووقع له عند موته خوارق ، ودفن بالصحراء ، بمحل منفرد ، قريبا من التربة التى نزلها آخر عمره . وقيل انه قيل له : تدفن بالقرافة للبركة وكثرة الصلحاء ! فقال : لا ! لئلا يتكلف الناس حمل جيفتى إلى هناك ! وأغلقت البلد لمشهده ، وكثر الاسف عليه .

وقد أفرد تلميذه الشيخ خليل ترجمته بمؤلف حافل[١] ، ذكر فيه أنه اخبره غير واحد انه جرب قبره لقضاء الجوائج .

قال البرهان المتبولى : اذا كان لكم حاجة إلى الله ، فتوسلوا بالمنوفى ، فان لم تقضى ، فبشرف الدين الكردى بالحسينية فان لم تقضى ، فبالشافعى ، فان لم تقضى ، فعليكم بنفيسة !

(٦٣٧) عبد العال ، خليفة السيد البدوى[٢]

عبد العال خليفة سيدى أحمد البدوى العارف المشهور[٣] . وكانت صورة صحبته له أن عبد العال يأتى إلى البدوى ومعه المريد ، فيناديه من تحت السطح ، فينظر إليه البدوى من فوقه نظرة واحدة ، فيملاؤه مددا ، ثم يقول لعبد العال : ارسله إلى بلد كذا ، يكون بها حتى يموت .

ولما مات البدوى ، تخلف بعده عبد العال ، فشيد أركان المقام ، ورتب الأشائر والأعلام ، وقصد للزيارة من سائر الإقطار ، سيما من الحرمين والشام . وعُمّر حتى

(١) مناقب الشيخ عبد الله المنوفى للشيخ خليل بن اسحاق المالكى الجندى ، المتوفى سنة ٧٦٧ هـ ، مخطوطة القاهرة ١٥٩/٥ ، ٣٦٩ (٢) .

(٢) النبهانى ، كرامات ، ٢/ ٧٠ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٥٢١ .

مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة[1] .

ومن كراماته أن أمير طندتا[2] شكا منه للسلطان ، وقال انه واضع يده على طين لبيت المال . فأرسل جماعة لاحضاره ، فاتفق ان عبد المجيد[3] كان نائما عند أخيه ، فاستوى جالسا ، وقال : ان الأمير قد شكانا ، وهؤلاء قصاد السلطان قد نزلوا من بولاق فى مركب ، وهم قاصدونا ! فقال : ان خرجت من البر ، دفعتها بقدمى ! قال : قد خرجت ! فدفع بقدمه ، فغرقت ! فانزعج السلطان ، واستعفاه ! وسافر فى حياة شيخه مرة ، فلما رجع وجده مريضا ، وبلغه أن الذى بيده دفعه لقمر الدولة[4] ، فعاتبه ، فقال : ادنوا فدنا ، فناوله ذراعه وقال : ازدرد ما فى هذا الخراج من المادة ! ففعل ، قال : قد امتزج الدم بالدم ، صار فيك جزء منى ، وأنت الخليفة بعدى ! فكان كما قال ، فأخذ العهد بعده ، وربى وسلك .

(٦٣٨) عبد الغفار القوصى

عبد الغفار (بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح)[5] القوصى ، صاحب كتاب الوحيد[6] . عالم كماله معروف ، ومقاله موصوف ، ووجوه مواعظه مقولة ، وأخبار عرفانه منقولة . وكان جامعا بين الحقيقة والشريعة ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن

---

(١) ذكر المقريزى فى السلوك ٢ ـ ٢ / ٣٥٥ ، أنه توفى فى ذى الحجة سنة ٧٣٢ هـ ؛ وهو ما أثبته أيضا ابن اياس فى وقائع الزهور ١ ـ ١ / ٤٦٣ .

(٢) أى طنطا

(٣) أخو عبد العال .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥٩٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين اضافة من الطالع السعيد للادفوى ، ص ٣٢٣ . وانظر كذلك طبقات السبكى ١٢٦/٦ ؛ والكواكب السيارة ، ٢٦٦ ؛ والسلوك ٢ / ٥٠ ، والدرر الكامنة ٣٨٥/٢ ؛ والنجوم الزاهرة ٢٣٠/٨ ؛ وحسن المحاضرة ٢٤١/١ ؛ وطبقات الشعرانى ، ١٨٨/١ ؛ وكشف الظنون ، ٢٠٠٥/٢ ؛ ومعجم المؤلفين للكحالة ٢٦٧/٥ ؛ والأعلام للزركلى ١٥٧/٤ .

(٦) كتاب « الوحيد فى سلوك أهل التوحيد » ، كشف الظنون ٢٠٠٥/٢ ؛ ومخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٣٥٢٥ ، ومخطوطة برلين رقم ٨٧٩٢ ؛ ومخطوطة بروسا ، أولو جامع Tas.163 وهو قيد التحقيق الآن بمعرفتى .

المنكر .

ومن كلامه : كل فقير ليس له حال يحميه ، فليس له التظاهر بالطريق .

وقال : كلام المنكرين على أهل اللّه ، كنفخة ناموسة على جبل ، فكما لا يزيل الجبل نفخة ناموسة ، لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه .

وقال : السماع من بقية تعيب على الكامل ، فلو كمل ،لما تحرك .

وقد سمع السهروردى والقرشي وغيرهما .

مات بمصر سنة ثمان وسبعمائة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

(٦٣٩) عبد الرزاق المسيرى

عبد الرزاق بن موسى بن عبد الرزاق المسيرى الصوفى[١]، الزاهد الورع ، ذو الكرامات الجمة .

منها أنه كان يؤتى له بالمقعد الذى عجزت الأطباء عن برئه ، فيقيمه حالا .

ومنها أنه كان إذا وقف القارىء فى آية ، ودخل ، يلقته إياها .

ودخل عليه رجل من أصحابه وعنده (يشكو) من غلاء القمح ، وكان قد بلغ نصف الأردب ، مائة ، فقال : انه سيبلغ اربعمائة ، ثم لا يزيد بعدها ، وينزل ! فكان كذلك .

ونزل بلدا ، فمر بأرض لبعض أصحابه ، فقال : ازرعها سمسما ، فإنه يأتيك منها مائة أردب ، فزرعها ، فجاءت كما قال من غير زيادة .

وجاء فلاحا ومعه ولده ، فقال : ولدك يحفظ القرآن ، ويصير مؤذن البلد ، فكان كما قال .

---

(١) السيوطى ، حسن المحاضرة ؛ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك .

ونزل بأصحابه إلى البحر الصغير ، فلم يجدوا معدّية ، فقاللهم : اقعدوا هنا لعل أن تأتي ! فناموا ، واستيقظوا فوجدوا انفسهم بذلك البر .

وجيىء له بناقة مات ولدها فى بطنها ، فمسك عود برسيم وصار كلما قطع قطعة منه سقطت قطعة من الولد إلى أن لم يبق منه شيء ، وعادت صحيحة كما كانت .

وحصل لجماعته حال حال الذكر ، وتواجدوا ، فقام إليهم بعض المنكرين مظهراً للتواجد ، فأمر الشيخ بإخراجه وقال : قد سرى لي منك شيء !

ولم يزل على حاله إلى أن أناخ الحمام بابه .

(٦٤٠) عبد الرحيم بن على الاسنوى

عبد الرحيم بن الحسن بن على[(١)] ، المحقق الجبل ، محقق الألفاظ ، مدقق المعانى ، ذوالتصانيف[(٢)] الفريدة ، والأبحاث المفيدة ، شيخ الشافعية على الأطلاق ، وعالم الديار المصرية بلا شقاق ، جمال الدين الاسنوى ، ولا حاجة للاطناب فى ترجمته فانه أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف .

وأفرد له تلميذه الزين العراقى[(٣)]ترجمة ، وذكر أنه من أهل الكشف الظاهر .

ومن كراماته أنه أتاه فقيه في ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة ،

---

(١) جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على بن ابراهيم القرشى الأموى الاسنوى المصرى الشافعى ، انظر شذرات الذهب ٦/٢٢٣ ـ٢٢٤ ؛ وابن الملقن فى طبقات الفقهاء ، والسيوطى فى بغية الوعاة ٣٠٤ ، وحسن المحاضرة ١/٢٤٢ . ولد باسنا فى رجب سنة أربع وسبعمائة وسمى باسم عمه الشيخ جمال الدين ، انظر الدرر الكامنة ٢/٤٦٨ .

(٢) تصانيفه كثيرة منها : التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول ، وشرح ألفية ابن مالك فى النحو ، والهداية إلى أوهام الكفاية للسهيلى فى فروع الفقه الشافعى، وشرح انوار التنزيل للبيضاوى ، وطبقات الفقهاء ، وطبقات الشافعية ، انظر البغدادى ، هدية العارفين ١/٥٦١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٣) عبد الرحيم العراقى زين الدين ابو الفضل ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، انظر السخاوى ، الضوء اللامع ٤/١٧١ ـ ١٧٨ .

وأخبره بأن الشيخ شهاب الدين بن عقيل[1] ذكر أنه يريد الحج فى العام القابل ، فقال : عجب ! عجب ! كيف وقع فى ذهنه أنه يعيش هذه المدة ، هذا ما بقى من عمره إلا يويمات قليلة ! وصار يكرر ذلك جازما به ، فمات ابن عقيل بعد أيام قليلة . وكان ذلك بحضور الحافظين الإمامين الزين العراقي والنور الهيثمى[2]، ولأجل هذه الخارقة ، أثبته فى هذه الطبقات .

مات فجأة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ، ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية[3] .

(٦٤١) عبد الوهاب الجوهرى

عبد الوهاب الجوهرى[4] ، عارف عامل وإمام كامل .

له كرامات خارقة ، وأحوال باهرة ، ومنها أن عبد المجيد أخا عبد العال[5]، كان الغالب عليه الجذب وعدم الصحو ، فدخل صارخا علىٰ صاحب الترجمة فى زاويته ، ورأسه بين ركبتيه ، فنظر إليه بجلال وقال له : ارجع برمى الدم ! فما زال به إلى أن مات .

(٦٤٢) عبد القادر الادفوى [6]

عبد القادر بن مهذب بن جعفر الأدفوى[7]. كان صوفيا ذكيا ، جوادا ، فقيها

---

(١) الشيخ بهاء الدين بن عقيل ، المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، انظر شذرات الذهب ، ٢١٤/٦ .
(٢) الشيخ نور الدين الهيثمى ، انظر السخاوى ، المرجع السابق .
(٣) خارج باب النصر بالقاهرة .
(٤) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٥) انظر ترجمته رقم ٦٣٧ .
(٦) هذه الترجمة ساقطة من « ش » .
(٧) ابن عم صاحب الطالع السعيد كمال الدين جعفر الادفوى ، انظر ترجمته فى الطالع السعيد ص ٣٣٠ ، والدرر الكامنة ٦/٣ ، وجامع كرامات الأولياء للنبهانى ٩٤/٢ .

شافعيا ، يحفظ التنبيه[١] . وكان فلسفى التصوف ، يحفظ كتاب زجر النفس[٢] ، وكتاب التفاحة المنسوب لأرسطو .

وله خوارق منها أن كان اذا تعسر عليه قفل باب ، همهم ، فينفتح .

وكان اذا أراد حضور امرأة ، همهم بشفتيه لحظة ، فتحضر ، فيسأل عن ذلك ، فيقول : حصل لى قلق عظيم ، فلم يمكننى من الإقامة !

وكان مؤمنا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، معظما له ظاهرا وباطنا ، معتقدا وجوب الأركان الاسلامية ، لكنه مع ذلك يرى سقوطها عمن حصل له معرفة بربه بالادلة التى يعتقدها . ومع ذلك كان مواظبا على العبادة والزهادة ، ويقول : التكاليف الشرعية تقتضى زيادة الحبور[٣] وإن حصلت المعرفة .

ومات وسار إلى ساحة القبور ، ووصل إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

(٦٤٣) عيسى العليمى

عيسى بن عيسى العليمى[٤] ، صالح زاهد ، عالم عابد ، ناسك سالك ، مقتف أثر الناظرين على الأرائك . كان قدوة للعارفين ، رحلة للطائعين والطائفين . صاحب أحوال وكرامات ، معدودا من الأولياء المخصوصين بعلو المقامات ، مقيما بسرحة من عمل معرة النعمان[٥] و مجتهدا فى القيام بخدمة الملك الديّان ، يقصد لبركاته الشاملة ، ويؤم لسماع مواعظه المفيدة فى العاجلة والأجلة ، ويرحل إليه فى المهمات ،

---

(١) هو كتاب « التنبيه » فى فروع الشافعية للشيخ ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، انظر كشف الظنون ٤٨٩/١ .

(٢) قال فى كشف الظنون انه لهرمس الهرامسة ، ٩٥٥/١ .

(٣) جاءت « الحيز » فى المراجع السابقة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فى ما بين يدى من المراجع .

(٥) مدينة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ١٥٦/٥ .

وينتفع به عند نزول الخطوب والملمات .

مات سنة سبع وسبعمائة عن نحو سبعين سنة .

(٦٤٤) عيسى بن عبد الرزاق

عيسى بن موسى بن عبد الرزاق[١] ، أخو المتقدم . صالح عابد ، وناسك زاهد .

ومن كراماته النافعة أن شيطانا ولع بإمرأة ، فصار يأتيها في صورة دب ، ويواقعها متى أراد ، ومتى لم تمكنه من نفسها اذاقها النكال ، فنحلت حتى اشرفت على الموت ، فاستضاف زوجها الشيخ يوما ، فلما دخل الدار قال : فيها شيطان ! وغرز بعكازه في بالوعتها ، فصاح : قتلتني ، دعني أخرج ولا أعود ! فخرج والناس ينظرون ، ولم يعد بعدها .

وأتي له بإمرأة ،وقيل انها لا تحبل ، فأمر زوجها بمضاجعتها ، فأتت بذكرين .

وأتى له بإمرأة أخرى ، وكانت قد أيست من الحمل ، فقال : إنها تحمل وتأتى بأربع ذكور ، فكان كما قال .

واستدعى نقيبه يوما عند الشروق ، فقال : إئتني بوضوء الساعة لأصلى الصبح ! فخطر للنقيب ما فضل الشيخ على غيره وهو ينام الليل كله ، ويؤخر الصلاة لهذه الساعة ! فمسك الشيخ بيده وقال : ليس الأمر بالصلاة الصيام ، بل مواهب يهبها لمن يشاء ، فسلم تسلم .

---

(١) كرامات الأولياء للنبهاني ٢/٢٢٩ .

(٦٤٥) على الطواشى

علي بن عبد اللّه الطواشى[١] ، كان عارفا كاملا ، جلل القدر ، مشهور الذكر ، صوفيا كاملا ، واعظا فاضلا ، كم صغى إلى قوله سمع ، وجرى عند سماع وعظه دمع ، صاحب أحوال صادقة ، وكرامات خارقه . أخذ عنه الإمام اليافعى ، وبه كان انتفاعه ، وحصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق ، وأفاض عليه من فيض فضله ، ملأ قلبه من أنوار قدسه ، فظهر من صفات نفسه ، وكشف له حجاب الجلال وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار ، ومخدرات الجمال .

ومن كراماته أن بعض الأمراء أفحش فى الظلم ، فقال الشيخ : إن لم تنتهوا وإلا جاءتهم النار ! فقالوا : متى ؟ قال : ليلة الجمعة ! فلما كان سحر ليلة الجمعة ، طلع المؤذن ليؤذن ، فوجد نارا مقبلة كالمنارة ، تدنو قللا قليلا ، فصاح : هذا ما أوعدكم الشيخ ! فجاءوه ومرغوا وجوههم بين يديه ، فذهبت .

ومنها أنه أخلى رجلا ، فصار يتصور له شيطان ، ويشوش عليه ، فقال له الشيخ : اذا رأيته ، فنادني باسمى ! ففعل ، فما تم نداؤه إلا والشيخ بباب الخلوة ، فذهب الشيطان .

وله كلام فى التصوف عال ، فمنه : ما قال الأولياء كالانبياء والرسل ، فمنهم من يويد بارشاد المريدين والكرامات والبراهين ، ومنهم من له فضل فى نفسه ، ولا يعطى ذلك .

وقال : ينبغى للفقير الصادق كونه كثير الفضائل ، لطيف الشمائل ، حرفته فى الدنيا الزهادة ، وحانوته فيها العبادة .

مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

---

(١) ابو الحسن ، انظر الشرجى ، طبعة بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ ؛ والنبهانى ، ١٨٣/٢ نقلا عن الإمام اليافعى فى تاريخه .

(٦٤٦) على البجلى

على بن ابراهيم البجلى[١] ، فقيه زاهد ، ورع عابد ، إمام على العدل والمعرفة جبل ، وصوفي تضرب إله أكباد الإبل ، جميل الهيئة والمنظر ، أزهى من الروض الأريض وأزهر . أخذ عن جمع من الأعيان ، منهم ابن عجيل . وتخرج به نحو مائة مدّرس . وكان يحفظ « المهذب »[٢] عن ظهر قلب ، ولم يكن أحد من فقهاء اليمن أكثر أصحابا منه . ثم لزم طريق الزهد والورع ، وشهر بالعلم والصلاح ، وقصد من كل فج .

ومن كراماته أن رجلا أودع عند إمرأة وديعة وسافر فماتت ، ولم يعلم أين وضعتها . فلما جاء ، شكى له ذلك ، فقال : أرنى قبرها ! فأراه ، فوقف عليه ساعة ، ثم قال لإبنها : فى بيتكم شجرة حنـاء ، احفروا تحتها ، فحفروا ، فوجدوا (الوديعة هناك)[٣].

مات سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وخلف ولده ابراهيم . وكان صالحا صاحب كرامات .

منها ان أباه كان يحبه ويقدمه علي أولاده ، فسئل ، فقال : انه ليلة ولد ، أضاء البيت ، وأنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبح عليهما ما كلب ، فبصق عليه الولد ، فخرّ ميتا .

مات سنة عشرين وسبعمائة .

---

(١) الشرجى ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ؛ والدرر الكامنة ٧٧/٣ .

(٢) المهذب فى فروع للإمام ابى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، انظر كشف الظنون ١٩١٢/٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من النبهانى ، كرامات ، ١٨٢/٢ .

(٦٤٧) علي صاحب القرشية

علي بن عبد الله الصوفي[١] اليمني ،صاحب القرشية ، شيخ الفقهاء والصوفية في عصره ، والمشار إليه بالتقدم في مصره ، خبر زهده معروف ، وحسن سلوكه موصوف ، وفتور الغفلة عنه مصروف ، وغفار السكينة والوقار عليه موقوف . كان ذا كرامات ومكاشفات . أخذ عن الشيخ ابن مهنا[٢] وغيره ، فظهرت عليه علامات القبول ، وكثرت كمالاته وتوالت بركاته .

منها أنه سرق لرجل حمار ، فجاءه يبكي ، وقال : في رحله خمسمائة دينار ! فقال : هذا حمارك في البلد الفلانية ، وبينها وبينه مسيرة يوم ، انظره ، فنظره مربوطا في ناحية من دار ، فقال : اذهب للبلد ، فخذه ! فسار إليها ، ودخل تلك الدار بعينها ، وأخذه منها .

ومنها أنه اجتمع مع فقيه[٣] ، فقال : يا فقيه ! في الفقراء من لو قال لهذا الجدار تحرك ، لتحرك ، ثم ضربه بيده ، فاضطرب حتى كاد يسقط .

مات في أوائل القرن .

(٦٤٨) علي بن الآبي (بن أبي النهي)

علي بن عمر بن الحسين الآبيّ[٤] ، نسبة إلى أبّ[٥] ، مدينة باليمن . كان

---

(١) ابو الحسن على بن عبد الله الشنيني الصوفى ، صاحب القرشية ، والقرشية قرية فى اليمن . انظر الشرجى ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ؛ والنبهانى ٢/١٨١ .

(٢) الشيخ محمد بن مهنا القرشى من أهل وادى مور ، انظر الشرجى ، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩ .

(٣) هو عمرو التباعى ، انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٤) كذا فى الأصول ، وجاء فى الشرجى ، ص ٢١٨ ، انه أبو الحسن على بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبى النهى .

(٥) بالفتح والتشديد ، بليدة باليمن ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ١/٦٤ . ووجدتها بالكسر فى طبقات صلحاء اليمن للبريهمى ، انظر ص ٨٣ (طبعة بيروت ، ١٩٨٣) .

إماما زاهدا موصوفا بكمال العبادة ، كثير العزلة ، مجانب للغفلة ، طاهر اللسان ، وافر الإحسان ، لطيف الذات ، معرضا عن اللذات . وكان غالب أكله من ورق الشجر . وكان له زوجة وولد من غيرها ، ولا تزال تشكو له منه ، فأمر دَرَسَته بالاجتماع وقراءة يس و الدعاء عقبها على الولد ، فقالوا له : المصلحة الدعاء له بالهداية عقب قراءتها ، فقرأوها بهذه النية ، ودعوا له ، فاستجيب له فورا . **وكان** سبب فلاحه ، فاشتغل بالعلم ، ثم بالعبادة ، وظهرت له كرامات منها ما حكاه الجندى عن ابن أبى الصيف ، قال : كنا قعودا بالحرم ، فسمعنا هاتفا من الجوّ أن لله وليّا اسمه على بن عمر فى الإقليم الأخضر ، مات ، فصلوا عليه ! فأرّخوا ذلك اليوم ، فورد الخبر بموته فيه .

وكان على قبره شجرة سدر[1] ، إذا بخر بها محموم أو طلى رأسه بسدرها ، برىء لوقته ، فقطعها رجل ، فقتل .

(٦٤٩) علي بن يغنم

(أبو الحسن)[2] على ين يغنم ، من المشايخ المشهورين ، أصحاب القدم الراسخ والتمكن ، بحر ساحله لا يتوصل إليه ، وحبر لواء الولاية معقود عليه .

وله كرامات منها أنه كان بينه وبين ابن عجيل[3] مودة ، فجاءه رجل من المبتدعة إلى ابن عجيل ، وأراد مناظرته فى القدر ، فال : اذهب إلى الشيخ على ، فجوابك عنده ! وأرسله له فقال الشيخ : أنتم تقولون إنما يقوم الإنسان ويقعد بقدرة اللّه ، وها أنا أقوم وأقعد بقدرتى ! وقام وقعد ، فقال له : ارجع عما أنت فيه أولى ! فقال : حتى تظهر لى حجة ! فقال الشيخ : قم الآن فأقعد ! فلم يستطع الحركة أبدا .

---

(١) وهو النبق ، وبعض العرب يسميه الدوم ، انظر الدمياطى ، معجم اسماء النباتات ، ٧١ .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الشرجى ، ص ٢٢١ ؛ ويغنم بفتح المثناة من تحت ثم النون و سكون الغين المعجمة بينهما .

(٣) الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، انظر الشرجى ص ٥٧ ـ ٦٤ .

(٦٥٠) علي بن المرتضى

علي بن المرتضى الحضرمى[١] ، كان موصوفاً بالعرفان ، معدودا من الأعيان ، ظاهر الكمال ، وافر الجلال ، صاحب تربية وأحوال وكرامات منها أنـ يوما من زبيد ومعه فقير من أتباعه ، الى ناحية البحر يزرع الذرة ، فقال لمريده معك (شيئا)[٢] من قصبه ! ثم مضى إلى بلدة أخرى يشربون المسكر ، ولا يصـ ولا يعرفون شيئا من الشرائع ، فوجد فيهم رجلا طويلا يضرب بالطبل ، فقال لمـ أضربه بالقصب حدّ السكر ! ففعل ، ثم أخذه ، فأوثقه ، وأتى به إلى البحر ، الوضوء والصلاة ، ثم فرش سجادته علي الماء ، ووضع قدميه على الماء ، ومشى حتى غاب عن العين ، فقال المريد للشيخ : وامصيبتاه ! خدمتك سنين ما حصا منك هذا ، وهذا حصل له هذا المقام فى ساعة ! قال : ايش كنت أنا ! هذا فعل قيل لى فلان من الأبدال مات بأرض الحبشة ، فاقم فلانا مكانه ، ففعلت .

(٦٥١) علي بن نجاح بن ثمامة

على بن محمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة اليمنى[٣] ، فاضل بارع ، من المعرفة كارع ، فقيه صفى حسن الأخلاق ، تكلم على الناس فأغنى عن تغريد فى الأوراق .تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمى[٤] حتى صار مقدم الذكر ، عظيم الذ وله تصانيف فيها : مختصر المنهاج للنووى[٥] ؛ وكان كثير الخشوع ، سريع الـ

---

(١) أبو الحسن على بن المرتضى الحضرمى ، الشرجى ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .والنبهانى ، كرا ٢/ ١٨٠ .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الشرجى ، المرجع السابق .

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة ، الشرجى ، ص ٢٥٥ ـ والزركلى ، الأعلام ٥/ ٣٠ .

(٤) الشرجى ، ص ٩٥ .

(٥) منهاج الطالبين للإمام محى الدين النووى المتوفى ٦٧٦ هـ ، فى فروع الشافعية انظر خليفة ، ٢/١٨٧٣ ـ ١٨٧٦ .

عند ذكر الله وتلاوة القرآن .

وله كلام رائق فى الرقائق والحقائق .

مات سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

(٦٥٢) علي بن شداد

على بن ابى بكر بن شداد(١) ، الفقيه المحدث الصوفى ، العابد الناسك ، ذو الكرامات الكثيرة ، والمناقب الشهيرة .

وله وقائع عديدة . ويد فى التصوف مديدة .

ومن كراماته ان السلطان كان مروره على بيته إلى الجامع ، فتنظر إليه إمرأة الشيخ وهو مار ، وكانت حاملا ، فنهاها ، فلم تمتثل ، فقال : حملك لا يكون إلا بمن يخدم السلطان ! فكان كذلك .

مات سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

(٦٥٣) على الازرق اليمنى

على الأزرق اليمنى(٢) ، العالم المشهور ، صاحب فقه وعبادة ، وجد وزهادة ، واجتهاد وإفادة ، فقيه عمله صالح ، وميزان ورعه راجح ، ونجم زهده لامع ، وطرفه من خشية الله دامع . وكان لا يزال ذاكرا الله ليله ونهاره ، وكل أحواله .

وله كرامات منها أنه مرض ، وأشرف على الموت ، فعرض له رجل بالوصية ، فقال : لا أموت فى هذا المرض ، فإنى رأيت فى هذا المكان سراجا يضىء في الهواء ، والريح تضربه ، ولا ينطفىء ! فعوفى ، وعاش نحو سنتين ثم مرض ،

---

(١) ابو الحسن على بن أبى بكر بن محمد بن على بن محمد بن شداد ، الشرجى ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(٢) النبهانى ، كرامات ، ١٨١/٢ .

فأوصى ، وقال : الآن انطفىء السراج !

(٦٥٤) علي السدّار

على السدّار[١]، العارف المكثار، البحر الزخار ، الصالح العابد، الورع الزاهد .

من كراماته أنه كان يبيع السدر ، فجاء رجل يشترى منه حناء ، فأعطاه سدرا ، فرده ، وقال : اعطنى حناء لعروسى ! فقال : آخر الليل تحتاجون للسدر ! فماتت العروس آخر تلك الليلة .

مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته[٢] بحارة الديلم والروم ، وعند رأس قبره عمود من رخام قائم .

(٦٥٥) عمر بن عمران بن صدقة

عمربن عمران[٣] بن صدقة البلالى ، نسبة إلى بلال بن الوليد بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى ، زين الدين البدوى .

سمع الحديث عن جماعة ، وأخذ فى التصوف ، فمهر واشتهر .

ومن كرامته ان ملك التتار اتهمه بمكاتبة المصريين بأخبارهم ، فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر ، فأكلت الكلاب رفيقه ، ولم تؤذه هو ، وكان فى تلك الحالة ملازما للذكر ، فعظم فى أعينهم وأكرموه ، وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة . ثم قدم دمشق ، واتفقت له كائنة ، فسجن بقلعة دمشق حين كان ابن تيمية بها . فأقام مسجونا خمس سنين ، ثم أطلق .

مات سنة أربع وخمسين وسبعمائة[٤] .

(١) طبقات الشعرانى ، ص ٤ والنبهانى ، ١٨٥/٢ .
(٢) المقريزى ، خطط ، ٤٣٦/٢ .
(٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢٥٧/٣ ـ ٢٥٨ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٢١/٢ .
(٤) وهو مولود سنة ٦٨٥ هـ ، ابن حجر ، المرجع السابق .

(٦٥٦) عمر بن أحمد الحطاب

عمر بن أحمد ، عرف بالحطاب السيوطى . ثم القنائى[١] . ينقل عنه كرامات ، ويذكر عنه مكاشفات ، منهـا ان ابنة بعض جمـاعـتـه ، سقطت من مكان عـالٍ جدا ، فظنوا موتها ، فدخلت عليه أمها تبكى ، فقال : ما يصيبها شىء ، وتكبر ، وتتزوج ، وتسمعى فيها كلام[٢] ! فكان كذلك .

وطُلب بعض جماعته إلى سماع ، فاستأذنه ، فقال : لا ترح ! فـما قَبِل منه ، فقال له : تموت ! فتوجه ، فسقى سما فى ذلك المجلس ، فمات .

مات بقنـا سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

حـرف الفـاء

(٦٥٧) فرج بن عبد الله النوبى

فرج بن عبد الله أبو السرور النوبى[٣] ، ذو الكمالات التى اشتهرت ، والفضائل التى بهرت ، والفوائد التى ظهرت وانتشرت . كان عبدا نوبيا عتيقا لبعض التجار . أخذ عن الشيخ عيسى الهتار[٤] ، ولزم مجلسه ، فظهرت عليه بركاته ، وصار صاحب اشارات وكرامات . انتقل بعد شيخه إلى مدينه جند ، فسكنها .

وكان فى زمنه رجل يقال له مرغم الصوفى ، خرج على السلطان مسعود ، آخر ملوك بني أيوب إلى اليمن ، وتبعه ناس كثير ، وجرى بينه وبينهم وقائع كثيرة ، اخرها هرب الصوفى ، فلذلك كره السلطان الصوفية ، وحرم لبس الدلوق والمرقعات ، ومن وجده بزىّ الصوفية ، عاقبه . فخرج يوما يتصيد ، فوجد صاحب الترجمة مقبلا عليه

---

(١) الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٣٩ ، وطبقات الشعرانى ٢/٩٦ .
(٢) كذا فى الأصول .
(٣) ابو السرور فرج بن عبد الله النوبى ، انظر الشرجى ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٤) انظر ترجمه ، والشرجى ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

بدلـق ومرقعة ، فغضب ، وأمر صاحب الفيل ان يطلقه عليه ليقتله ، ففعل . فلما دنا منه ، صرخ الشيخ فى وجهه « اللّه » ، فخرّ الفيل ميتا ، وأغمى على صاحبه فنزل السلطان عن مركوبه ، وكشف رأسه ، وأكب على الشيخ يقبل يديه ، ويعتذر ، فقال : يا صبى ! تأدب مع الفقراء ! فقال : سمعا وطاعة !

مات بالَجنَد فى أوئل القرن . وقبره مجرب لقضاء الحوائج .

(٦٥٨) فاطمة بنت عباس

فاطمة بنت عباس[١] ، الشيخة المفتية ، المدرسة الفقيهة ، العابدة العاملة ، الزاهدة الصوفية المجاهدة أم زينب البغدادية الحنبلية الواعظة . كانت تصعد المنبر وتعظ النساء ، فيثبت لوعظها ، ويقطع من أساء ، وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة ، ورقت قلوبهن بعد القسوة . كم أدركت عبرات . كم أجرت دموعا من الحسرات . كانت تدرى الفقه وغوامضه الدقيقة ، ومسائله الصعبة العويصة . كان ابن تيمية وغيره يتعجب من علمها ، ويثنى على ذكائها وخشوعها وبكائها . وبحثت مع ابن الوكيل فى الحيض وغيره . وراجت وزخرت بحار علومها وماجت . وكانت مؤنشة قد تفردت بالتذكير ، وعرفة لم يدخل على معروفها تنكير . ولم تزل على طريق سداد وخير واعتداد من الازدياد ، إلى أن فطم من الحياة رضاعها ، وأن من من الدنيا رحيلها وارتجاعها بالقاهرة ، يوم عرفة ، سنة اربعة عشر وسبعمائة .

قال بن تيمية : بقى فى نفسها منها شىء لكونها تصعد المنبر ، فأردت (أن) أنهاها عنه ، فنمت ، فرأيت المصطفى ، فقال : هـذه إمرأة صالحة !

---

(١) أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبى الفتح بن محمد البغدادية ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ / ٧٢ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨ ؛ والشذرات ٣٤/٦ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ٢٣٣/٢ .

وعتاب الأحباب اذا واصلوا بعد الفراق . لم ير لمتأخر كنظمه العذب ، وقريضه الذى هو فى سلاسة الماء ، وصقالة العَضْب . ولم يزل على قد الزهد والصلاح حتى رمى الأرموى بسهم الحمام ، وبكى عليه يوم مات حتى جُفول الغمام سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، ودفن بزاويته بسفح قاسيون .

ومن كلامه الميمون : افتقار السماع إلى الوجد ، افتقار الصلاة إلى النية ، فكما لا تصح الصلاة إلا بنية وقصد ، لا يباح السماع إلا بوجد . فمن كانت حركته فى السماع طبيعية ، كانت نشأته به حيوانية ، ألا ترى أن كثيرا من الحيوانات تنشأ له حال غير المعتاد عند سماع المطربات ، وقوة حركة لسماع النغمات ، فمن كان السماع الحيوانى أقصى إربه ، كان مقصورا فيه على لهوه ولعبه ، وهو سماع الطبيعة ، لاسماع الأرواح . فجدير ان يجتنب ، فإنه يستعمل الطبيعة ، ويجر إلى الوقوع فى غير المباح . والسماع الذى اختلفت فيه الأقوال ، إنما هو سماع أهل المقامات والأحوال ، فمنهم من أباحه على وجه الاختصاص ، ومنهم من جعله زلة الخواص ، ومنهم من توقف ولم يجد على إقامة الدليل على كلا الأمرين نشاطا ، ورأى الاستغفار منه ، ان فرض حضوره فيه احتياطا ، فهو متردد فى أمريه ، فتركه لمثل ذلك أولى . ولم يَرُدْ علي من حضره من السلف ، لكن لم ير نفسه لحضوره أهلا . فهذه مجملة اقناعية مما قيل فيه ، ونبذة لعل من تأملها ، تكفيه .

(٦٦١) محمد بن تمام الصالحى

محمد بن أحمد بن تمام الصالحى[١] ، زاهر زاهد ، مراقب مرابط مشاهد ، يسلك طريق القوم ، ويقطع الليل والنهار بالصلاة والصوم ، يقصد ويزار ، وببنان الورع إليه يشار . كان فريدا فى وقته ، وحيدا فى حسن سمته وصمته ، مطرحا للكلفة ، متوشحا برداء التواضع والعفة ، قانعا باليسير ، نائيا عن المأمور والأمير ، أحواله

(١) أبو عبد الله محمد بن أ[حـ]مد بن تمام بن حسان التكى ثم الصالحى الحنبلى ، ولد سنة احدى وخمسين وستمائة ، انظر ابن حجر ، الدرر الكانة ٣/ ٤٠٠ ، والشذرات ٦/ ١٣١ .

مفهومة ، وكراماته ومقاماته معلومة .

مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، عن نحو تسعين سنة .

(٦٦٢) محمد بن اسماعيل المكدش

محمد بن اسماعيل المكدش[١] ، صوفى عظيم التربية ، الإفادة ، وناسك سالك سبيل العبادة .

له أحوال ظاهرة ، وكرامات باهرة . وكان كثير الذكر مستغرقا فيه ، ويعتريه ذهول . قيل له : هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ قال : نعم ! التحيز ، أى بالزاى ، قيل : كيف التحيز ؟ قال : هكذا فتحرك من مجلسه ، فإذا هم بأرض أخرى بينها وبين موضعهم مسيرة شهرين . ثم تحرك ثانية ، فعادوا إلى مكانهم .

مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة[٢] .

(٦٦٣) محمد بن عبد الله المؤذن

محمد بن عبد الله المؤذن اليمنى[٣]، كان علما ديّنا ، زاهدا صوفيا صينا ، منجمعا عن الناس ، متباعدا عما لا يشاكله من الأجناس . له إلمام بتام بالتفسير . وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى فى النوم المصطفى صلي اللّه عليه وسلم داخلا قريته فى جمع عظيم ، ومعهم قوال ينشد :

قدمتم فمال البان والضال والأثل ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حللتم رُبى نعمان واجتمع الشمل[٤]

---

(١) أبو عبد اللّه محمد بن اسماعيل بن أبى بكر بن يوسف الكدش ، بضم الميم وسكون الكاف وكسر الدال المهملة آخره شين معجمة ، انظر الشرجى ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ؛ والنبهانى ١٥٢/١ .

(٢) ذكر الشرجى انه توفى سنة ٧٧٨ هـ .

(٣) أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المؤذن ، الشرجى ٢٩٠ ؛ والنبهانى ، ١٤٢/١ .

(٤) جاءت الأبيات فى الشرجى ، المرجع االسابق ، على النحو التالى :

قدمتم فمال البان ‏ ‏ والضال والأثل
حللتم ربى نعمان ‏ ‏ واجتمع الشمل

(٦٥٩) فخرية بنت عثمان

فخريّة بنت عثمان ، أم يوسف البصروية[١] ، الصوامة القوامة ، العبدة الزاهدة ، صوفية عصرها ، وفريدة دهرها . رفضت الدنيا ، ولم ترض إلا بالدرجة العليا . خرجت عن أهلها ومالها ، وتقوّت فى القوت ببعض حلالها ، وانزوت بحرم القدس الشريف ، وتبرأت من التالد والطريف ، وقنعت من العيش الرغيد بكوز ماء ورغيف . واشتهر أمرها ، وعرف بين الناس خيرها وخبرها . وأعرضت عن الدنيا الفانية ، وأصبحت وهى لرابعة[٢] ثانية . وجرب الناس لها خوارق وأحوالا ، وصدقوا منها مقاما ومقالا . وكانت لها كرامات وعن الدنيا إنصرامات وانصرافات . وأقامت بالقدس أربعين عاما تقف على باب الحرم طول الليل تصلى حتى يفتح الباب ، فتكون أول داخل ، وآخر خارج . وطار ذكرها فى الأقطار ، ورحل إلى زيارتها الأمراء والكبار ، ولم تقبل من أحد منهم شيئا قط .

وكانت تتمنى موتها بمكة ، ودفنها بجانب خديجة[٣] ، فسمع اللّه لها ، واستجاب منها فدفنها عندها سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، عن ست وثمانين سنة .

حرف الميم

(٦٦٠) محمد بن ابراهيم الأرموى

محمد بن ابراهيم ، الشيخ الصالح الفاضل ، ابن السيد القدوة الأرموى[٤] . كان من كبار الصالحين ، وجلة العلماء العاملين ، وسادة العارفين ، وأئمة المصنفين ، وديانته متينة ، وصيانته مبينة . له فضائل ، وفيه لطف شمائل ، ذا وجاهة عند الأمراء والأكابر ، وأرباب الطيالس والمحابر . وله شعر أرق من دموع العشاق ،

(١) النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ٢/٢٣٤ .
(٢) السيدة رابعة العدوية ، انظر ترجمتها رقم ٩٦ .
(٣) السيدة خديجة زوجة الرسول صلى اللّه عليه وسلم .
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٦٤/١٤ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ٣/٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

ثم تنبه ، واذا به يسمع رجلا دخل القرية مع جماعة صوفية ، وهو يقول هذا بعينه ، فلم يفارق السماع بعد ذلك . وعُمر طويلا بحيث زاد على المائة (بنحو عشرين سنة)[1] .

مات فى حدود الستين وسبعمائة .

(٦٦٤) محمد بن المجد المرشدى

محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى الدهروطى[2] ، قدوة الديار المصرية ، وخفير بلادهم البرية والبحرية ، وعماد الفسطاط وسكانه ، ورافع قواعده ، ومشيد أركانه .

كان وافر العرفان ، كثير الفضل والإحسان ، ملازما للزهد والورع ، جازما برفع من سارع إلى الطاعة ، وهرع راضيا بالقضاء والقدر ، قائما بخدمة من ورد ومن صدر ، وفيا بالعقود والعهود ، داخلا فى زمرة قوم سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، معظما عند الملوك والأكابر ، مكرما لدى أرباب السيوف والمحابر ، وافر المهابة والحرمة ، مشغوفا بتكثير رماد البرمة ، يقتدى به ، ويرحل إليه ، ويعول فى الأمور المهمة عليه . له بقريته زاوية على النيل ، بابها مفتوح لذى القصد والتأميل ، يظهر فيها بكرامات ، وأحوال ، إطعام لا تحصره ألسنة الأقوال ، سماطه المقصور على ما يوجد فى القرى ممدود ، وما يوضع فيه من الألوان المختلفة غير معدود ولا محدود . أنفق فى ثلاث ليال ما يزيد على ألف دينار ، وقيل أنه كان مخدوما ، ونحن نحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر .

---

(١) ما بين العقوفتين اضافة من الشرجى ، المرجع السابق .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٩/١٤ ؛ وابن حجر ، الدرر الكامنة ٨٢/٤ ـ ٨٤ ؛ و المقريزى ، السلوك ، ٢ ـ ٢ / ٤٢٧ ؛ والشذرات ، ١١٦/٦ ؛ والنبهانى ١/ ١٤٠ . والدهروطى ، نسبة إلى دهروط علي شاطى غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا ، ياقوت . معجم البلدان ، ٤٩٢/٢ ، وانظر كذلك رحلة ابن بطوطة وخروجه من الاسكندرية لمقابلة الشيخ المرشدى ؛ والمقرى ، نفح الطيب ، ٤١٦/٥ ـ ٤١٨ .

قال ابن حجر[1] : تفقه على جماعة ، ثم انقطع فى زاويته المشهورة بمنية بنى مرشد[2]. وكانت له أحوال وهمة بحيث كل من مرَّ به من كبير وصغير يخرج له ما يقع فى خاطره ، ومع ذلك لا يقبل لأحد شيئا ، حتى أن السلطان تحيّل عليه ، وبعث له مع الأمير بكتمر الساقى[3] جملة من الذهب ، فعالجه فى قبولها ، فأخذها ودسها معه فى مأكول جهزه السلطان صحبته . وحجّ بهيئة كبيرة ، وتلامذة كثيرة ، واجتمع بالسلطان ، فعظمه ، ولم يقبل منه شيئا ، ولم يسأله لأحد فى حاجة .

وكان كل من انكر عليه حاله اذا اجتمع به ، زال عنه ، ومنهم ابن سيد الناس[4] وغيره ، وانكروا عليه أن فى زاويته منبرا للخطيب ، فيصلى الناس الجمعة ، ولا يصلى معهم . وكان إذا جاءه أحد ، وجاء وقت الصلاة ، أشا لمن يتعانى الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعانى الإمامة أن يؤم ، ولمن يتعانى الخطابة أن يخطب ، من غير أن يعرف أحدا منهم .

وكان حسن الشكل ، منور الصورة ، جميل الهيئة ، حسن الأخلاق ، كثير التلاوة . وكان يفتى بلفظه لا بالكتابة . وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطىء . وكان قليل الشطح ، حسن المعتقد ، وعظم شأنه فى الدولة جدا . كان يكتب فى ورقته إلى كاتب السر وغيره من أركان الدولة فى المهمات ، فلا يستطيع أحد ردها . وكان يحضر لكل أحد ما يشتهى مما لا يوجد إلا فى القاهرة أو دمشق . وما يحكى عنه ، لم يسمع بمثله فى سالفة الدهر . وبالجملة ، فكان ذا برّ ، ومعرفة ، معروف ، وطريق غير مألوف .

مات ليلة فى صحة وعافية ، وأرسل إلى من حوله انه عرض أمر مهم يقتضى

---

(١) الدرر الكامنة ، المرجع السابق ، ص٨٢ .

(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، ١٦.

(٣) بكتمر الساقى الغريزى (الأمير سيف) ، ابو المحاسن ، المنهل الصافى ، الترجمة رقم ٦٧١ .

(٤) الشيخ محمد بن محمد اليعمرى الاندلسى المصرى الشافعى المعروف بابن سيد الناس (فتح الدين ، ابو الفتح) المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، انظر السبكى ، طبقات الشافعية ٦/٢٩ ـ ٣١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١١/٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

حضوركم ، فحضروا ، فدخل خلوته صحيحا سليما ، فأبطأ ، فطلبوه ، فوجدوه ميتا ، في رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بقرية بني مرشد ، وقد جاوز الستين .

(٦٦٥) محمد بن عمرو التباعي

محمد بن عمرو بن علي التباعي[(١)] ، عالم اشتهر ورعه ، وأضاءت في أفق الديانة لمعه . كان كبير القدر ، جليا بالحلول في الصدر ، فقيها عارفا محققا ، يكثر الخلوة . كتب إلى الفقيه اسماعيل الحضرمي[(٢)] : كيف النجاة حف البلاء بمعاص جمة ، وأمور مهمة ، وقلب قد أكله الأسى ، وأحرقه الهوى ؟ فأجابه بقوله : بصحة الرجوع ، وصدق الالتجاء ، يصير كل بعد قربا ، وكل وحشة أنسا ، والسلام .

وكان قد ألزمه الملك المظفر[(٣)] التدريس ، فدرّس وهو كاره ، ضاق صدره لذلك ، فدخل عليه فقير وقال : يافقيه ! أجد في صدرك قلقا ، وأجب أن اسمعك أبياتا ، ثم قال :

كن عن همومك معرضا   وكل الأمور إلى القضا

إلى آخر الأبيات المشهورة[(٤)] ، فوقع في نفسه ترك المسجد ، والزهد في العلائق ، ثم التفت ، فلم يجد الفقير .

ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك ، فتطرقه حالات يبقى تارة شخاصا ببصره إلي السماء ، وتارة مطرقا لا يجيب أحدا ، ويمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ، وفي بعض الأحيان يتكلم بكلام من الحكم ، فمنه قوله :

---

(١) ابو عبد الله محمد بن عمرو بن علي التباعي ، انظر الشرجي ، ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، والنبهاني ١٣٧/١ .

(٢) الشرجي ، ٩٥ ، وانظر ترجمته رقم ٥٢٢ .

(٣) جاء في الشرجي : « الملك الأشرف بن المظفر الكبير » ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

(٤) انظرها في الشرجي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

لذغات الغفلة فى قلب المراقب ، أعظم من لذغات الحيات والعقارب .

مات سنة اثنين وسبعمائة

(٦٦٦) محمد النهارى

محمد بن موسى النهارى[١] ، نسبة إلى جدّ له أسمه نهار ، كان أوحد أهل زمانه علما وعملا ، صاحب كرامات خارقات ، ومكاشفات باهرات . ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه ، واسم أبيه ، وجده ، وبلده ، بلغ ذلك عنه مبلغ التواتر . ومن ذلك انه قصده جمع للزيارات ، فلما قربوا منه ، جعل بعضهم ثوبه تحت الشجرة ، ثم لما قدم عليه ، قال : أنا عريان ، فأكسنى ! قال : مالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة !

ومنها أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ كتابا يتوعده ، ثم قال : ما تدرى إلا وأنت بأول النحل ، وآخر صاد و يعنى « آتى أمر اللّه فلا تستعجلوه ، ولتعلمن نبأه بعد حين »[٢] ، فمات بعد أيام قليلة .

وله كلام على طريق البسط محفوظ مدون ، غالب ملحون على لغة أهل بلده .

وقال : الدنيا مدينتى ، وجبل قاف حصنى ، ومحضرى من الفرش إلى العرش ، ودليل ذلك أبنى أنبىء الناس باسمائهم وانسابهم ومساكنهم ، وما حوته قلوبهم ، ومن صحبنى وصحبته أمن من الفزع الأكبر[٣] ، وأنا فقير حقير ، لا ضرع ولا زرع ، الماء والحراب والرزق على الوهاب ، صوفى صافى ، مرابط وافى .

وقال: من قال لك قل له ، ومن رشك بلّه ، ومن رماك بكدرة ، ارمه بحجرة .

مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

---

(١) أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن على بن يوسف النهارى ، الشرجى ، ٢٨٣ ـ ٢٨٧ .

(٢) أشار إلى قوله تعالى فى أول سورة النحل ، وإلى قوله تعالى فى آخره سورة صاد .

(٣) ما بين المعقوفتين ، اضافة من الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(٦٦٧) محمد بن حشيبر

محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر[١] ، كان عالما عاملا ، عارفا كاملا ، معروفا بالصلاح ، طائرا بجناح النجاح ، ذا كرامات مشهورة ، واشارات بين القوم مذكورة . وكان في بدايته يختلي في موضع مشهود له بالفضل ، فأقام فيه شهراً ، فدخل رجل ، فسلم وأحرم بركعتين ، ثم صلى ثلاثة أيام ، ولم يحدث وضوءا ؛ قال صاحب الترجمة : فقلت هذا الرجل أعطى هذا الحال ، وأنت مقيم في هذا الموضوع مدة ، ما فتح عليك بشيء ! ثم عزمت على الخروج ، فالتفت إليَّ وقال : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ، ثم يعزم على الخروج ! فأقمت ، فما تم لي أربعين يوما ، إلا وكلي عين ناظرة .

وله كلام في الحقائق يدل على كمال فضله ، وتوسعه في علوم المعرف ، منه : يا أسراء الهمم الأرضية ، وأرقاء النفوس الغير مرضية ، هذه الجادة ، فأين السالكون ، أبعد العين أين ؟

وقال : المجتبى مطلوب ، والمنيب طالب ، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب[٢] ، والسلام على من اتبع ، لا من ابتدع .

وقال : الذاكر لله مع حبّ الدنيا ، ظالم ؛ والملازم على الذكر والفكر مع الترك لها خوفا من النار وشوقا إلى الجنة ، مقتصد ؛ والذاكر للهه بالله خالصا لله بلا علة ، سابق ؛ فدقق النظر أيها المتشوف لرتبة الخواص واعلم أن التبرء من الحول والقوة خاصة الإخلاص ، وإياك والتحلي بما ليس لك بحال ، فتنتظم في سلم الجهال .

وقال : رأس مال الفقير ، الثقة بالله ، وإفلاسه الركون إلى الخلق ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار[٣] ، والظلم يشترك فيه العامة والخاصة ،

(١) أبو عبد محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر ، بضم الحاء المهملة ، فتح الشين المعجمة ، وسكون المثناة من تحت وكسر الياء الموحدة قبل الراء ، انظر الشرجي ، ٢٧٠ ـ ٢٧٤ ؛ والنبهاني ١/ ١٣٧ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١٣ .

(٣) سورة يونس : الآية ١١٣ .

بدليل « إن الإنسان لظلوم »[1] ، فإياك والركون إلى غير الله ، فتقع فى الشرك الخفى .

وقال : نور القلب يمنع من متابعة هوى النفس أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه[2] ، ولا يتم لفقير الخروج من ظلم جهله إلا بنور يضعه ربه فى قلبه ، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض[3] .

وقال : أما بعد ، فإن السلامة موجودة لمن سلم زمام التسليم فى يد من له الأمر من قبل ومن بعد ، ومن اعترض فيما ليس له بعلم ، حكم عليه الحاكم بالقهر والقدرة ، وهو مذموم ، ومن قابل الحوادث الشاقة بسعة الرضا ، وجد مادة حلاوة الصبر من ربه ، فاسعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين »[4] ، وهذه المعية أذ شيء يقع في القلب ، فاعمل بما سمعت ، واحكم على النفس بما عملت ، العلم ينادى بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل ، والمتعرض للنفحات ، واقف سبيل ، « وما آتاكم الرسول فخذوه » ، الأيه[5] ، ولا سبيل إلى مادة الأخذ إلا بمادة التوفيق ، « الله يجتبى إليه من يشاء » ، علم ذلك من صحة نيته وجهله من اقعدته أمنيته .

وقال : التعلق بغير الله ، لعب فى الدنيا والآخرة ، والإقبال على الله بالقلب ، راحة فيهما ، والتوفيق كله من الله ، إلا أن التعرض للنفحات مندوب ، قال ذلك الهادى إلى الرشاد ، الشافع فى المعاد عليه الصلاة والسلام .

وقال : سأل بعضهم عن حديث القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود ، فأجابه المعترف بالتقصير ، الراجى عفو السميع البصير : أى منه بدأ علمه ، وإليه يرجع حكمه ، بدأ من بقاع الامتناع إلى حضيض الأفهام ، لا من جهة يحويها الحد والكيف ، ولا من حيث لا حيث ، وإليه يرجع كنه علمه ، لا من طريق كان صامتا

---

(١) سورة ابراهيم : الآية ٣٤ .
(٢) سورة الزمر : الآية ٢٢ .
(٣) سورة الزخرف : الآية ٣٢ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٤٠ .
(٥) سورة الحشر : الآية ٧ .

فتكلم ، ولا متكلما فصمت ، تعالى الله عن ذلك ، قال عز من قائل : « إليه يرد علم الساعة وإليه يرجع الأمر كله »[1] ، وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره فى علم أهل التحقيق فيرجع ، وإنما جعل الوسائط مثبته لاستقامة الحدود والشرائع ، تنبيها على فضل أهل الفضل ، فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان ، لا بالحرف الصوت .

وقال : أما بعد ، فنحن نفر سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحظائر القدسيات علي نجائب الهمم التى تحدى[2] بنغمات التوحيد والتمجيد والتحميد ، وبينات الآيات ، جعلوا زادهم القناعة ، وشرابهم سلسبيل الطاعة فأناخوا فى رياض الرضا يسمعون ترحيب الملائكة ، سلام عليكم بما صبرتم ، (فنعم عقبى الدار) .

مات سنة ثمان عشرة وسبعمائة .

(٦٦٨) محمد الخلاطى

محمد بن أحمد الخلاطى الشافعى[3] ، صوفى بمروط الزهد بتلفع ، وبالتواضع لله ولخلقه يترفع ، وخطيب بوعظه تنجلى غياهب الكروب ، وبذكر الله على لسانه الفصيح ، تطمئن القلوب . كان حسن الهيئة ، وافر السكون ، ذا ميزة بدينة المتين ، وعرضه المصون ، مقصودا للاقتداء به فى الصلوات ، مرغوابا إلى طلب الدعاء منه فى الخلوات .

مات بدمشق سنة ست وسبعمائة ، عن ثنتين وستين سنة .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٤٧ .

(٢) من الحُداء ، وهو الغناء للإبل لحثها على السير .

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش الخلاطى ثم الدمشقى ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(٦٦٩) محمد بن الكميت

محمد بن يعقوب بن الكميت[١] ، صوفى أشرقت أنواره ، وطابت انباؤه وأخباره ، وزكى تأرج عرف عرفانه ، وتبرج بحلى المعانى بديع بيانه ، وهو المعروف بابن أبى حربة ، لكونه أشار بإصبعه إلى بعض الظلمة كصورة الطعنة ، فقتله ، وكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه فى الجدّ والهزل . كان قد تفقه فى بدايته ، فرأى المصطفى يقول له : قم فى حوائج الناس ، ولك الرفاء والكفاء والوفاء ! فقال : يا رسول الله ! أريد أن اشتغل بالعلم ! قال : مالك تخالفنا ! فما قلت فى حاجة إلا وأنا أراها مكتوبة فى السماء ، تقضى ما تقضى ، سر لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى حيث سرت .

وقال : ما استعنت برسول الله إلا أجاب ، وأراه بعينى الشحمية .

وله دعاء مشهور الفضل والبركة ، جعله لختم القرآن ، له حلاوة في الأفواه ، وموقع في القلوب عند أهل الفهم والذوق ، يشتمل على مطالب غزيرة ، وفوائد جمة ، تدل على معرفة بالله وولايته ، مع ما فيه من فصاحة وبلاغة وعذوبة لفظ ، يقال : إنه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر ، وقد شرحه الأهدل[٢] وغيره .

وله رسالة فى كيفية رياضة النفس مفيدة .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بأبى حربة ، انظر الشرجى ، ٢٧٤ ـ ٢٧٧ .

(٢) الفقيه حسين الأهدل ، شرحه شرحا مطولا فى نحو مجلدين ، انظر الضوء اللامع للسخاوى ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ .

(٦٧٠) محمد تقى الدين بن دقيق العيد

محمد بن على بن وهب ابو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد القشيرى المنفلوطى ثم القوصى ثم المصرى المالكى الشافعى[١] ، الحافظ الزاهد ، الورع الناسك ، المجتهد المطلق ، الجامع بين العلم والدين ، السالك سبيل الأقدمين ، قاضى القضاة ، شيخ الإسلام ، استاذ المتأخرين . كان مبرزا في المدارك النظرية والأثرية ، والمسالك الصوفية والحقيقية ، ذكيا غواصا على المعانى ، قناصا لشوارد ما يحاوله من العلوم، ويعانى وافر العقل ، سافر الحجب عن وجوه النقل ، إماما في فنونه ، غماما فيما يرسله من الفوائد فى كلامه وعيونه ، شديد الورع ، مديد الباع ، إذا أقام فى أمر شرعى وشرع ، سمع بمصر والشام والحجاز ، على تحر فى ذلك واحتراز . ولم يزل حافظا للسانه ، مقبلا عليشنه ، وقف نفسه على العلوم ، وقصرها ولو شاء العادّ أن يحصر كلماته لما حصرها ، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق ، وبكرامات الأولياء تحقق .

قال السبكى : ولم ندرك أحدا يختلف فى أنه المبعوث على رأس السبعمائة كان والده مالكيا ، ويقرىء المذهبين ، فأخذ عنه وعن ابن عبد السلام المذهبين ، وصار يفتى ويؤلف للفريقين .

وله كرامات باهرة ، وأحوال ظاهرة ، منها : أنه لما جاء التتار ، ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء ، وقراءة البخارى ، فقرىء حتى بقى مجلس أخروه ليختم يوم الجمعة ، فلما كان يوم الجمعة ، قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ! قال : انفصل الأمر من أمس العصر ، وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٦٢ ؛ والفوات ٢/٢٤٤ ؛ والوافى ٤/١٩٣ ؛ ومرآة الجنان ٤/٢٣٦ ؛ وطبقات السبكى ٦/٢ ؛ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٢٧ ؛ والسلوك ١/٩٢٩ ، والدرر الكامنة ٤/٢١٠ ؛ والنجوم الزاهرة ٨/٢٠٦ ؛ وحسن المحاضرة ١/١٤٠ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ١/١٤٧ ؛ والشذرات ٦/٥ ؛ والدرر الطالع ٢/٢٢٩ ؛ والخطط التوفيقية ١٤/١٣٥؛ والرسالة المستطرفة ص ١٣٥ ؛ والنبهانى ، كرامات ، ١/١٣٦ ؛ وكحالة معكم المؤلفين ١١ / ٧٠ ، والزركلى ، الأعلام ، ٧ / ١٧٣ ؛ والشعرانى ، الأجوبة المرضية ؛ والطالع السعيد للأدفوى ، ص ٥٦٧ .

وقال عن بعض الأمراء ، وقد خرج من مصر ، أنه لا يرجع ، فما رجع[١] .

وأساء رجل عليه الأدب ، فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .

وتوجه فى شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .

وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرسوفى بها ، فقال : فرغت ! فقال : لو كنت قوصيا ما منعتنى ! فدعا عليه ، فرفسته بغلة ، فمات[٢] .

وكلمه القطب ابن الشامية[٣] مرة ، وأغلظ ، فلم يجبه ، فما مات حتى تواردت عليه النوائب ، وأهين ، وصودر . وكراماته كثيرة . وأما دأبه فى الليل صلاة وعلما وعبادة فأمر عجاب ، وربما تلى آية واحدة فكررها إلي الفجر . وأقام أربعين سنة يصوم النهار ، ولا ينام الليل ، فإذا طلع الفجر ، صلى الصبح ثم اضطجع إلى ضحوة .

وكان يقول : ما تكلمت كلمة ، ولا فعلت فعلا ، إلا وأعددت له جوابا بين يدى اللّه تعالى .

وكان يخاطب عامة الناس ، السلطان فما دونه ، بقوله : يا إنسان ! وكان حافظا مكثرا ، لكن قلت الرواية عنه لقلة تحديثه ، لشدة تحريه . قال السبكى : قال لى القطب السنباطى ، بلغنى أن ابن دقيق العيد قال : لكاتب الشمال عشرين سنة لم يكتب علي شيئا ، فاجتمعت به ، وسألته ، فقال : أظن ذلك أو كذلك يكون المسلم ! أو كما قال . قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولى الكامل : مر العارف أبو العباس المرسى[٤] بالقاهرة فى أناس يزدحمون على دكان خباز فى سنة الغلاء ، فرق عليهم ، ثم وقع فى نفسه لو كان معى دراهم آثرت بها هؤلاء ، فأحس بثقل فى جيبه ، فأدخل يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاها للخباز ، وأخذ بها خبزا فرقه ،

(١) وهو الأمير علم الدين الدواداري ، انظر الطالع السعيد ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .
(٢) انظر الطالع السعيد ، ص ٥٧٩ .
(٣) محمد بن محمد بن منصور بن الشامية ، شرف الدين ، ابن حجر ، الدرر ، ٥/٥ .
(٤) انظر ترجمته رقم ٤٩٥ .

فلما انصرف ، وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع فى نفسه من الرقة اعتراض ، فاستغفر وتاب ، فوجد الخباز الدراهم جيدة في الوقت . فدخل المرسى لابن دقيق العيد ، فأخبره ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ ! أنتم إذا رققتم على أحد تزندقتم ، ونحن إذا لم نرق علي الناس تزندقنا !

قال السبكى : تأمل ما تحت هذا الجواب من المعنى الحقيقى ، فقد أشار الشيخ إلى أن الفقير يطلع على الأسرار ، فكيف يرق ؟ ولا يقع شىء فى الوجود إلا بحكمة اقتضته ، ومن اطلع على الذنب ، لم يرق للعقوبة ، « ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله »[1] ، والفقيه لا يطلع على ذلك ، فيرق ديانة ورأفة . ولذلك شرح طويل ، فلنمسك العنان .

مات يوم الجمعة ، سنة اثنين وسبعمائة ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه ، ورثاه الأكابر بعدة قصائد .

(٦٧١) محمد بن عيد الكازرونى

محمد بن عيد الصوفي الشيخ بهاء الدين الكازرونى[2] ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، فصحب الشيخ أحمد الجزيرى ، وسكن بالروضة فى الزاوية المعروفة بالمشتهى[3] .

وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ، ويهجرون أهاليهم .

قال ابن حجر[4]: ومما اتفق له من العجائب ، ما أخبرنى به النجم النابلسى قال : حضرنا جنازته ، فلما ولى فى القبر ، خرج الذى ألحده ، فإذا به من أجمل الناس

---

(١) سورة النور : الأية ٢ .

(٢) النبهانى ، ١٤٣/١ ؛ والكازرونى نسبة إلى كازرون ، مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، وهى بلدة عامرة كبيرة ، وهى دمياط الأعاجم كما قال البشارى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٢٩ .

(٣) المقريزى ، خطط ، ٤٨١/١ ، ٤٩٠ .

(٤) الدرر الكامنة ، ٢٤/٥ .

صورة ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه ، والتعجب من حال الشيخ .

مات سنة ثلاث وسبعون وسبعمائة ، قال ابن حجر : وبلغنى أنه أوصى أن يخرجوا إلى قبره بالدف والشبابة .

(٦٧٢) محمد بن دحمان

محمد بن ابراهيم بن دحمان[١] ، كان عالما عاملا ، صالحا حنفيا فاضلا ؛ أخذ عن أعيان المشايخ ، وظفر بالعوالي والشوامخ ، وحدث وأفاد ، وسار ذكره في البلاد .

وله كرامات منها أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان . وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها . وكان لا يعرف أحدا من أرباب الدولة ، فخرج إلي باب السلطان ، فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابله الفقيه ، وكشف رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان ، فلم يتمكن ان يمشى خطوة ، فجاؤوه بمركوب آخر وآخر ، والحال بالحال ، فقال : انظروا ! فنظروا الفقيه كاشفا رأسه ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : صهرى محبوس ! فاطلقه ، فمشى الفرس فورا .

مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(٦٧٣) محمد بن مرزوق

محمد بن حسن بن مرزوق[٢] ، من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، لم يكن له نظير في زمنه ، وكان إذا ذكر بالله ، رد كل قلب جامح ، وغض كل طرف طامح ،

(١) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن دحمان ، بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، انظر الشرجى ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ؛ والنبهانى ١٤٣/١ .

(٢) أبو عبد الله محمدبن حسن بن مرزوق ، الشرجى ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ؛ والنبهانى ١٣٨/١ .

درسته ، وأمرهم بقراءة سورة يس ، وقال : اقرأوها ليرد الله علينا عسيلتنا ! فقرأوها ودعا ، وهم يؤمنون عليه ، فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه !

مات سنة ثمان وسبعمائة .

(٦٧٥) محمد بن حسنون الغرناطى

محمد بن حسنون الحميرى الغرناطى أبو عبد الله[١] ، كان صوفيا ، فاضلا ، صالحا ، مشهورا بالكرامات ، يقصده الناس فى الشدائد لقبول دعائه . ومن محفوظاته « التحبير فى شرح الأسماء الحسنى »[٢] للقشيرى .

وكان يتقوت من عمل يده فى الحلفاء . وهو من غرر الزهاد ، وأكابر العباد . سمع صبيا يقول لآخر : اذهب إلى الحبس ! فقال : الخطاب لى ! وذهب إلى الحبس ، فبلغ السلطان ، فأمر باخراج المحابيس لهم ، فكان ذلك ببركته .

مات سنة خمسين وسبعمائة .

(٦٧٦) محمد بن معبد الدوعنى

محمد بن محمد بن معبد الدوعنى[٣] ، كان من مشيخة التصوف والأدب ، واشتهر حتى صار الناس ينسلون إليه من كل حدب . ولما أقبل الناس عليه ، صاروا يأتونه أفواجا حتى شغلوه عن العبادة ، فأمر بعض صحبه أن يسألهم شيئا من

---

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥١/٤ (الترجمة رقم ٣٦٧٥)

(٢) وهو كتاب « التحبير فى علم التذكير » للإمام ابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، كشف الظنون ٣٥٤/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن معبد الدوعنى ، المعروف بأبى معبد ، والدوعنى نسبة إلى دوعن ، بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره نون ، وهو واد على قرى كثيرة فى اليمن ، الشرجى ، ٣١٢ ـ ٣١٣ .

وعطف كل عبد على طاعة ربه نازح . تخرج به جمع من الأكابر ، وأذعن له الغائب والحاضر .

وله كرامات منها ما حكاه الشريف يحيى المرزوقى[1] قال : رأيت فى النوم نورا نزل من السماء كالعمود ، ثم انتبهت ، فرأيته كذلك حال اليقظة ، وإذا بى أسمع سماعا فى رباط الشيخ محمد هذا ، وأرى النور في تلك الجهة ، فجئت محل السماع ، فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار ، دار معه .

ومنها أنه اتفق فى سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس ، وأخذ منه دراهم ، فشكا للشيخ ، فترك السماع ، وأشار للناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة ، ثم قال لنقيبه : اذهب لمسجد كذا ، فالسارق هناك ، قل له الشيخ يقول رد الدراهم ! فكان كذلك .

مات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

(٦٧٤) محمد بن زاكى

محمد بن عبد الله بن زاكى[2] ، عالم عامل يشار إليه بالأنامل ، وصوفى عارف يلوذ به من المريدين طوائف .

وكان مع ذلك عارفاً بالقراءات السبع ، انتفع الناس به فيها ، وقصدوه من نواحى شتى ، واشتهر عنه أنه كان يقرىء الجن .

وله كرامات منها أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية ، قرأ عليه للسبع ، فلما أكمله ، رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته ، فقالوا : ما أحسن هذا ، لو كان شيخك زيديا ! فقال : أخذت العُسيلة ، وتركت العكيكة ! فبلغ الشيخ ، فجمع

(١) صاحب الكتاب الذى جمع فيه كرامات المشايخ من بنى مرزوق . انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زاكى ، الشرجى ٣١٠ ، والنبهانى ، ١/١٣٧ .

دنياهم ، فانفصوا عنه .

قال اليافعى ، من كراماته أنه كان ينزل فى البرية ، فتتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها ، فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا إخضرت وأزهرت ، واختلط أبناء الدنيا بالشيخ واصحابه ، انتقل إلى برية مجدبة ، فتصير بستانا ، وهكذا . فكانت الدنيا تطلبه ، وهو يهرب منها !

مات سنة عشرين وسبعمائة .

(٦٧٧) محمد بن وفا

محمد بن محمد بن وفا[١] السكندرى الأصل ، ويقال المغربي ثم المصرى الشاذلى ، الصوفى ذو الموشحات التوحيدية التى لم ينسج على منوالها أحد من البريّة ، وشيخ الخرقة الوفائية . كان وافر الجلال ، فائق الخلال ، سار صوت صيته ، واشتهر بناء تذكيره وتبكيته . تمسك من فنون العلم بأفنان ، وأغار بنظمه ونثره عقود الجمان ، وعقائد العقيان ، ولم يسم بالسادات فى مصر غير ذريته الأعيان .

ولد سنة اثنين وسبعمائة ، واشتهر بوفا لكونه كان ينسج المناديل بالروضة ، ولا يعر ، فتوقف النيل ، فتوضأ ، وصلى بالمقياس ، فصار كلما طلع من الفسقية درجة ، طلع البحر معه حتى وفا ذلك اليوم .

وألف الكتب وهو أمى ابن سبع سنين . ولما دنت وفاته ، كان على[٢] ولده حملا ، فخلع ناطقته على الابزارى باسكندرية ، وقال : هذه عندك لعلى حتى يبلغ ! فعمل الأبزارى الموشحات النفيسة حتى كبر على ، فخلعها عليه ، فلم يمكنه عمل بيت واحد بعد ذلك .

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ٥/٤٩ ؛ والشذرات ٦/٢٠٦ ؛ والمقريزى ، السلوك ، حوادث سنة ٧٦٥ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ١ـ ٢/١٤؛ والخطط التوفيقية ٥/١٤١ ، والزركلى ، الأعلام ٧/٣٧ـ ٣٨ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٥٦ ، وفى الضوء اللامع للسخاوى ، وطبقات الشعرانى ٢/٢٠ .

ومن كلامه : التسليم انقياد النفس بخطام الطاعة إلى قبول ما ورد عليها من الحق ، وحقيقته وقوفها فى موقف ترك الاختيار ، وغايته الإعراض عن التعرض على الأقدار ، وإقرار العقل بعد الاعتراف بالعجز عن فهم سر القدر .

وقال : الإخلاص تصحيح القربات من آفات علل الالتفات ، وحقيقته تقديس المحبة عن نجاسة الشرك الخفى ، وغايته استحضار حضرة الواحد الذى لا يقبل الثنوية ، ولا يشهد مع وجوده حكم المعية .

وقال : التواضع خفض جناح الذل بعزة الحق ، ومحق كبر النفس بمبارية عظمة الجبروت ، وحقيقته اعتراف النفس بالعبودية مع دوام استحضار حضرة الربوبية ، وغايته تلاشى النفس عند تطلع احاطة الحق فى كل شىء .

وقال: المراقبة حذر يمنع صاحبه من الغفلة عن ملحوظه ، وحقيقتها إعمال الفكر فى استخراج أسباب النجاة ، وغايتها مطالعة الغيوب فى كل شىء من كل الجهات .

وقال : الفناء اضمحلال كل مفترق متوهم لا ينتهى إلى غاية ، وحقيقته صدق العدم الذاتى على كل موجود .

وقال : البصيرة فقه القلب فى حل اشكال مسائل الخلاف فيما لا يتعلق العلم به ، تعلق القطع ، وحقيقتها نور يقذف فى القلب ، يستدل به العقل الخابط عشواء على سبيل الاصابة ، وغايتها النظر إلى الحق من الوجه الذى ينظر هو إليه منه .

وقال : من أحب شيئا عبده ، وثمرة العبادة مع المحبة تنسخ صورة العباد بصورة المعبود ، والنسخ إزالة الشىء بالشىء ، وهو هنا ازالة ستر كازالة العقل لعارض ، أو إزالة إعدام .

وقال : ليت شعرى ! إن لم يكن للإنسان فعل ، ولا اختيار ، ولا تدبير ، فلم يجز بالجزاء الأوفى .

وقال : الفقر تجريد الياء التى هى ضمير المتكلم عن الإضافة لها مطلقا ، وحقيقته قطع أسباب العلائق ، وحسم مادة تصور الملك .

وكلامه على هذا الاسلوب كثير مدون .

مات سنة ستين وسبعمائة[١] .

قال شيخنا الشعرواى[٢] : وكتاب الشعائر[٣] له ، والمشاهد[٤] ، وعنقاء مغرب لابن عربى وخلع النعلين لابن قسى[٥] ، لا يكاد يفهم أكثر العلماء منها معنى مقصود المقايلة أصلا ، بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس ، فإنه لسان قدسى لا يعرفه إلا الملائكة ، أو من تجرد عن هيكله من البشر وأهل الكشف .

(٦٧٨) مرزوق بن مبارك اليمنى

مرزوق بن مبارك اليمنى[٦] ، من أكابر الأولياء ، أرباب الكرامات الخارقة .

فمن كراماته أنه كان له حمار يركبه ، ويطلب لعياله من الزكاة أيام الزرع ، فلما مات ، كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التى كان الشيخ يذهب إليها ، ويهب له الناس الطعام حتى يجتمع على ظهره جملة ، ويذهب به إلى أولاد الشيخ ، فأقام على ذلك مدة طويلة حتى كبر أولاد الشيخ ، وسعوا لأنفسهم ، وذلك مستفيض . **وكان** إذا أخذ بعض الناس شيئا مما على ظهر الحمار ، لصقت يده فى الخرج ، ولم يمكنه نزعها حتى يصل إلى بيت الشيخ ، ويأتى بعض اولاده فيخرجها .

---

(١) كذا فى الأصول ، وقد أجمعت المصادر على ان وفاته كانت سنة ٧٦٥ هـ

(٢) طبقات الشعرانى ١٩/٢ .

(٣) « شعائر العرفان فى ألواح الكتمان » ، كشف الظنون ١٠٤٧/٢ .

(٤) « مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الالهية » للشيخ الأكبر محى الدين بن عربى (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ) ، كشف الظنون ١٦٩١/٢ .

(٥) « خلع النعلين فى الوصول إلى حضرة الجمعين ، للشيخ ابى القاسم بن قسى الاندلسى المتوفى سنة ٥٤٥ هـ .

(٦) أبو عبد الله مرزوق بن مبارك الهمدانى ، الشرجى ٣٣٩ ؛ وطبقات الزبيدى ؛ والنبهانى ٢٥١/٢ .

(٦٧٩) مسلم السلمى

مسلم السلمى[١] ، شيخ اشتهر عرفانه ، وأضاء فى افق ورعه بنانه .

وله كرامات منها أن قاضى القضاة ابن الفوال ، أنكر عليه ، وحضر إليه لما استوطن مصر ، وقطن بالقاهرة ، فقال : أيش مذهبك ؟ قال مسلم : تعنينى ؟ قال : نعم ! قال : ان تعود فوالا كوالدك ، وأن نأخذ علمك ! وقام من محله ، ودخل الخلوة . وذهب ابن الفوال إلى منزله ، فعزله السلطان ، ووجد نفسه قد سلب مما كان يعرفه من العلوم ، فتفرقت عنه الطلبة ،ثم افتقر ، فعاد فوالا ، وصار يبيع الفول والحار ، ولم يزل كذلك إلى أن مات .

(٦٨٠) منصور بن جعدار

منصور بن جعدار[٢] ، كان شيخا كبيرا ، صاحب خوارق وكرامات ، منها أنه توضأ مرة من نهر ، وعنده أسد ، ثم صلى المغرب ، ومكث إلى العشاء ، وصلاها ، ثم قعد حتى غلبه النوم ، فما استيقظ إلا والأسد يرد له ثوبه .

وكان كثير الاحترام للشريعة ، معظما للعلماء . وجاء إليه فقير لبعض المشايخ ، فقال له : هل كان شيخك يحجبك عن نسائه ؟ قال : لا ! قال : من لم يتبع النبى عليه الصلاة والسلام ، فليس على طريق ! فبكى الفقير ، وألقى على أهل المجلس هيبة وسكته ، وذكر بعض الحاضرين أنه رأى المصطفى .

ذكر اليافعى أنه رأى المصطفى ، فسأله عمن يزوره من أولياء اليمن ، فأمره بزيارة خمسة أحياء ، وخمسة أموات ، فكان صاحب الترجمة من الأ حياء .

مات سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة .

(١) النبهانى ٢/٢٥٢ .

(٢) أبو المظفر منصور بن جعدار ، بكسر الجيم وسكون العين المهملة ، قبل الألف دال مهملة وبعدها راء ، الشرجى ٣٤٩ ؛ والنبهانى ٢/٢٦٩ .

(٦٨١) ناجى المرادى

ناجى بن على المرادى[١] ، كان فقيها عارفا ، غلبت عليه العبادة ، وشهر بالصلاح ، ونقلت عنه كرامات منها أنه سافر ، فرافقه جماعة ، فقال : ينبغى أن تجعلوا عليكم أميرا كما أمر المصطفى ! فقالوا : أنت ! قال : رضيتم ؟ قالوا : نعم ! فمر به فقير فقال لحامل زادهم : اعطه درهما ! فلم تطب نفس أكثرهم ، فلما ساروا ، اتاه فقير عليه مدرعة صوف ، فتقبل كفه ، ووضع فيه عشرة دراهم ، فقال : هذه حسنتكم عجلت لكم لما تغيرت بواطنكم !

فعلموا أنه كشف له عما فى ضمائرهم ، فتابوا .

وقال الجندى : ومن غريب ما حكى عنه أنه قرب طعاما لبعض زصحابه ، فأتاهم هر ، وجعل يتدعك بهم ، فضربه بسواك بيده ، فوثب الهر ، وقال : أنا أبو الربيع ! فتبسم وقال : لا ترى على ، فما علمت أن أسمك سليمان !

(١) أبو عبد الله ناجى بن على بن أبى القاسم بن أسلم المرادى ، الشرجى ٣٥٣ ــ ٣٥٤ ، والنبهان ٢٧٤/٢ .

حرف الياء المثناة تحت

(٦٨٢) ياقــوت العـرشـى

ياقوت العرشي الحشى[١] ، أجل تلامذة العارف المرسى[٢] . كان اذا شهدته ، شهدت له بالولاية ، واذا شهدك ، أشهدك الهداية .

أخبر به المرسى يوم ولد بالحبشة ، وصنع له عصيدة أيام الصيف باسكندرية ، فقيل : هى لا تكون إلا فى الشتاء ! فقال : هذه عصيدة ولدنا ياقوت ببلاد الحبشة ، وسيأتيكم ! وهو الذى شفع فى الشمس بن اللبان حين سلبه البدوى[٣] عمله وحاله ، بعد أن توسل بجميع أولياء عصره ، فلم يقبل البدوى شفاعتهم ، فسافر من اسكندرية إلى قبر البدوى ، فسأله ، فأجابه ، ورد عليه حاله وعمله .

وسبب مجيئه للمرسى ، أن تاجرا اشتراه مع عبيد ، فلما قرب من اسكندرية ، هاج البحر ، وأشرفت المركب على الغرق ، فنذر سيده إن نجا ، وهب ياقوت للمرسى ، فلما دخل اسكندرية ، وجد بياقوت حكة ، فأتى للشيخ بغيره ، فرده وقال : العبد الذي عينته للفقراء غير هذا ! فأحضره له وقال : ما تركت إحضاره إلا لما ترى ! قال : هذا الذى وعدتنا به القدرة ! فربّاه ، وسلكه ، وأذن له فى التربية ، وسماه ياقوت العرشى ، لأن قلبه كان دائما ينظر إلى العرش ، وليس بالإرض إلا بدنه ، أو لأنه كان يسمع أذان حملة العرش .

دخل عليه شريف عليه ثياب رثة ، فوجده بثياب عالية غالية ، قال : أنت يا مقلب الشفاتر ، يا مشقق الحفائر بهذا الحال ، وأنا بهذا الحال ؟ قال : لعلك نهجت منهج آبائئ ، فحسبوك منهم ، فأنزلوك منزلتهم ، ونهجت أنا منهج آبائك ، فحسبونى منهم ، فأنزلونى منزلتهم ! فبكا ، واعتذر له .

---

(١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥ / ١٨٣ (ترجمة رقم ٤٩٨٨) ؛ الشذرات ٦ / ١٠٣ ؛ مرآة الجنان لليافعى ٢٨٤/٤ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ،١٨/٢ ؛ والنبهانى ٢٨٣/٢؛ والمقريزى ، سلوك ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ، ١ ـ ١ / ٤٦٢ .

(٢) ابو العباس المرسى ، انظر ترجمته رقم ٤٩٥.(٣) سيدى أحمد البدوى ، انظر ترجمته رقم ٥٢١.

ووقع له أيضا أنه دخل عليه شريف ، فرأى الناس يقبلون رجله ، ولا يلتفتون إليه هو ، فأخذ فى نفسه من ذلك ، فقال له ياقوت : إن كوارعى لو قطعت لا تساوى درهمين فى السوق ، ولكنى لما تبعت طريق سلفك الطاهر، اكتسبت الشرف ، وأنت خالفت سلفك فى أخلاقهم ، وتخلفت بالرذائل ، أهنت ، فأسكت الشريف ، فلم يجد جوابا.

وقدم السلطان حسن من مصر عليه لزيارته ، فلما أبصره ، خطر عنده عبد أسود أعطى هذا ، فلما دنا منه ، ضربه الشيخ علي رأسه بمدية سبع ضربات ، وقال : يا حسن ! إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ! فعاش السلطان سبعة أشهر .

ومن كلامه: على الفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم ، ولا بحسب ثيابهم .

وكان يشفع فى الحيوان والطير . قعدت على كتفه يمامة ، وهو بالاسكندرية ، فهمهمت ، فقال له : على الرأس ! فركب حالا حتى أتى جامع عمرو بن العاص ، فقال لمؤذنه : ذكرت هذه اليمامة أنك تذبح فراخها ، فمن الآن أرجع ! فامتثل .

وكان يقول دائما يا دهشة ! يا حيرة ! يا حرف لا يقرأ ! وأخذ عنه التاج بن عطاء الله ، وغيره .

قال ابن حجر[1] ، ونقل عنه النعمانى قاضى صفد أنه قال : أنا أعلم الخلق بلا اله إلا اللّه ! (أى بالتوحيد)[2].

ومرّ على جماعة من المساكين يسألون الناس ، فبادر إلى الرقة عليهم ، فسمع هاتفا يقول : الله أرحم بهم منك ، ولو شاء لأشبعهم ، فتب وتأدب !

وتزوج ابنة شيخه المرسى بسؤاله له ، فمكثت عنده ثمانية عشر عاما لا يقربها حياء من أبيها ، وفارقها بالموت وهى بكر .

وكان اذا دخل عليه أحد من الأكابر ، وهو يكلمها، لا يقطع حديثها ، ويقول : بنت شيخى ، اعذرونى !

---

(١) المرجع السابق ، ١٨٥/٥ .   (٢) المحقق

مات باسكندرية سنة سبع وسبعمائة . كذا ذكره بعضهم . قال ابن حجر فى أعيان المائة الثامنة[1] فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة .

(٦٨٣) يحيى الصنافيرى

يحيى الصنافيرى[2] ، نسبة إلى صنافير ، بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة ، وبعد الألف فاء مكسورة ، فمثناة تحتية ساكنة ثم راء ، قرية من عمل القليوبية . كان رفيع الشأن ، عالى البرهان ، غاية فى دماثة الأخلاق .

وله مكاشفات عجيبة ، وأحوال غريبة ، خضعت له رقاب الملوك فمن دونهم ، وانتهت إليه الرئاسة بمصر ، حتى كان لا يدخلها أحد من أباب الأحوال إلا بإذنه ، بحيث استأذنه الشيخ يوسف العجمى[3] لما قدمها . وكانت مصر من عهد ذى النون المصرى[4] ليس فيهاإلا أرباب الأحوال . وأول مسلك دخلها بعده العجمى .

قال الحافظ ابن حجر[5] : صحب الشيخ ابا العباس البصير[6] ، ثم سكن بزاوية بصنافير ، ثم تحول إلى تربة شيخه ، فسكنها بالقرافة . **قال** : وكثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر ، فإنى لم ألق أحدا من المصريين أدركه إلا ويحكى عنه فى هذا الباب مالا يحكيه غيره ، حتي أن والدى نظم فيما شاهد منه أرجوزة ذكر فيها جملة من كراماته. وكان لى أخ من أبى ، قرأ الفقه وفصل ، وعرض المنهاج ، ثم ادركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جدا ، فيقال أنه حضر إلى الشيخ ،

---

(١) أى فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، المرجع السابق ١٨٥/٥ .

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٥ / ٢٠٧ (ترجمة رقم ٥٩٦٠) ؛ وطبقات الشعرانى الكبرى ، ٣/٢ ؛ والنبهانى ، ٢٨٥/٢ ، وفيه اسمه يحيى بن على الصنافيرى ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ١-٢ / ١٠٤ ؛ والمقريزى ، السلوك ، حوادث سنة ٧٧٢ هـ .

(٣) انظر ترجمته التالية رقم ٦٨٤ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٢٤٨ .

(٥) الدرر الكامنة ، ٢٠٧/٥ .

(٦) انظر ترجمته رقم ٤٩٤ ، وفى طبقات الشعرانى الكبرى ، ٣/٢ .

فبشره بان الله سيخلف عليه غيره ، ويعمره ، أو نحو ذلك ، فولدت أنا له بعد ذلك بقليل ، وفتح الله بما فتح .

ومن كراماته أنه حذر يلبغا[١] لما أراد الخروج على الأشرف بما يقع عليه ، فما قبل ، فكان من أمره ما كان .

وذكر بعضهم أن الشيخ نشأ بالقرافة ، وكان يواظب على زيارة الشافعى ، ثم لما ترعرع ، سكن صنافير ، فظهرت على يده الكرامات والخوارق ، ثم رجع ، فأقام بضريح الشيخ أبى العباس (البصير) ، وهرع الناس إلى زيارته .

مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ، ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير ، بالقرافة[٢] .

قال ابن حجر : حضر جنازته من لا يحصى كثرة ، يقال بأنهم أحرزوا بخمسين ألف نفس ، رضى الله عنه .

(٦٨٤) يوسف بن عمر العجمى

يوسف بن عبد الله بن عمر العجمى ، العارف جمال الدين أبو المحاسن الكوارنى ثم المصرى[٣] . ولد ببلدة كوران[٤] ، ونشأ بها على قدم التجريد ، وجد واجتهد ، وأخذ الطريق عن النجم محمود الأصفهانى ، والبدر الششترى وغيرهما ؛ ثم أمر بالتحول إلى مصر ، وذلك بينما هو نائم ذات ليلة إلا وقد أمر بالسفر إلى مصر ، والإقامة بها للتسليك ، فانتبه ، واستعاذ ، واستغفر ، وتطهر ، وصلى ركعتين ، ثم

---

(١) هو يلبغا بن عبد الله الخاصكى الناصرى الأمير الكبير ، خرج على السلطان الأشرف شعبان، فأمر بحبسه وثم أذن فى قتله ، فقتل فى ربيع الآخر سنة ٧٦٨ هـ . انظر الشذرات ٢١٢/٦ .

(٢) انظر الشخاوى الحنفى ، تحفة الأحباب ، ص ٤٤٢ .

(٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢٣٩/٥ (الترجمة رقم ٥١٢٨ ؛ وابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ٩٤/١١ ؛ والشعرانى ، طبقات ، ٦٠/٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ، ٨ / ٢٤٠ ؛ وكحالة معجم المؤلفين ، ١٣/ ٣١٣ ؛ والنبهانى ، ٢٩٣/٢ .

(٤) بالضم ، من قرى اسفرايين ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٨٩/٤ .

اضطجع ، ونام على جنبه الثانى ، فأتاه آت ، وأمره كذلك ؛ ففعل كما فعل أولا ، وتكرر ذلك مراراً ، فقال : لزم المسير ! وأخذ دلقه وقصعته ، وخرج من البلد فورا ليلا ، فأسفر الصبح وهو بشاطىء دجلة ، فخاض فيها إلي أنصاف ساقيه ، وقال : اللهم ان كانت رؤياى حقا ، فأرنيه لبنا ، وغرف بقصعته ، فإذا هو لبن ، فأراقه ، ثم قال كذلك واغترف ، فإذا هو لبن ، ثلاث مرات . فسار مجدا فى السير حتى دخل مصر . وهو أول مسلكى مصر بعد انقطاع السلسلة منها . فكثرت بها اتباعه جدا ، اشتهرذكره ، وبعد صيته ، وكثر معتقدوه .

قال ابن حجر : وكان أعجوبة زمانه فى التسليك . وله أتباع ومريدون كثيرون ، ولبس الخرقة ، ولقن الذكر ، وسلك ، فأجاد ، وعم نفعه البلاد والعباد . ودخل يوما لزيارة الشيخ يحيى الصنافيرى(١) ، فقام إلى لقائه ، وهو ينشد :

ألـمْ تعلـمْ بأنـى صيـْرفـُىُّ   أحكُّ الأولياءَ على محـكِّ

فمنهمْ بهرجٌ لا خيـْر فيــه   ومنهم من أجـوِّده بسبْكِ

وانت الخالصُ الذَّهُب المصفَّى   بتزكيتى ومثلى من يزكىٍّ

فحصل ليوسف بذلك سرور زائد ، وجلس ، فأقبل الشيخ يحيى على محمد ابن الشيخ يوسف ، فأنشده :

إن السرى إذا ســرى فبنفسه   وابن السرى إذا سرى اسراهما

فإزداد سرور الشيخ يوسف .

وله كلام نفيس فى علم التوحيد ، ورسالة فى آداب الطريق والسلوك ، عظيمة النفع وتسمى « ريحان القلوب »(٢) .

وكان متجردا من الدنيا ، لا يبيت على معلوم . وعرضت عليه إقطاعات ،

---

(١) انظر ترجمته السابقة رقم ٦٨٣ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٩٤٠ ، وبروكلمان ، ٢/ ٢٠٥ والملحق الثانى ، ص ٢٨٢ ؛ وهدية العارفين ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

فأباها . وكانت نفقة الفقراء كل يوم على فقير يطوف بالأبواب والحوانيت ، فيقف ويقول : الله ، ماداً صوته حتى يكاد يسقط ، فكل ما أعطيه من لقمة أو كسرة خبز ، يضعه في مكتل ، ويأتى به . وإذا كان يوم الشيخ ، كان أقل طعاما منهم أجمعين ، فيقول : بشريتكم باقية ، بينكم وبين الناس مجانسة ، وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى ، فليس بينى وبينهم رابطة .

ولما أمر بالرحيل من العجم إلى مصر ، كان بها الشيخ حسن التسترى[1] ، وكان رفيقه على الشيخ الاصفهاني وغيره . وكان يقاربه فى الرتبة ، بل قيل أعلى ، فتلقاه ، وأكرمه ، وقال : الطريق إنما هى لواحد ، والبقية مساعد ، فاما أن تبرز ، وأنا خادم ، أو أبرز أنا وأنت خادم ، مساعدة من كل منا لصاحبه ، فاستقر الأمر على بروز الشيخ يوسف . فشدّ الشيخ حسن وسطه ، ووقف فى خدمته ، مع أنه كان أوفى فى المقام من الشيخ يوسف ، كما قاله الشخ علي المرصفى وغيره . ثم أظهر الشيخ يوسف الكرامات والخوارق . وكان يغلق باب الزاوية ، فلا يفتحه إلا لحاجة ، وإذا أتاه بعض بنى الدنيا للزيارة قال لنقيبه : انظر إن كان معه شيئ للفقراء ، افتح ، وإلا فلا زيارات فشارات ! فقيل له : يا أستاذ ! الدنيا لاقدر لها عندكم ؟ فقال : أغر ما عند الفقير وقته وأنفاسه ، وأغر ما عند بنى الدنيا ، ما لهم ، فإن بذلوا لنا ما عندهم ، بذلنا لهم ما عندنا . وفى رواية : كان لا يفتح باب الزاوية إلا لمسترشد أو مكروب ، أو من معه برّ للفقراء ، ويقول : أعز ما عندنا وقتنا ، وأعز ما عندهم دنياهم ، فما عندهم حسن فهو قبيح عندنا ، وإنما فتحنا الباب لمن أتى ببرّ للفقراء ، جبرا لخاطره ، ومجابرة لبره ، لكونه بذل لنا أحسن ما عنده ، فتنزلنا لعقله ، وإلا فالفقراء فى غنى عما أتى به .

وكان يخرج من الخلوة وعينيه كجمرة نار ، فقلّ من وقع بصره عليه إلا انقلب إبريزا خالصا ، فوقع بصره يوما على كلب ، فانقاد له جميع الكلاب ، إن وقف ، وقفوا ، وإن سار ، ساروا ، فبلغه ، فأحضره وقال : إخسأ ! فتفرقوا عنه . وذلك لأن

(١) انظر ترجمته فى طبقات الشعرانى الكبرى ، ٦١/٢ .

عين صاحب الحال إذا وقعت على شيىء حال ورود الحال ، قلبت عينه أكسيرا .

وقع له مرة أخرى أنه وقع بصره على كلب ، فصار الناس ينذرونه فى حوائجهم ، فمرض ، فاجتمعت الكلاب حوله يبكون ، ويظهرون الحزن ،فمات ، فأكثروا النباح والعويل ، فدفنه بعض الناس ، فصارت الكلاب تزوره .

وغضب السلطان على بعض مماليكه ، ففروا إلى الشيخ ، فطلبهم السلطان ، وقال : إن كنت فقيرا ، فلا تدخل فى أمر السلطنة ! فأغلظ على قاصده ، ولم يردهم ، فنزل رليه وقال : أنت تتلف مماليكى ! قال : بل أصلحهم ! ودعا أحدهم ، فقال له : قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا ، فكانت ! فقال : هذا اصلاح أم فساد ؟ فاندهش السلطان وقال له : نقف على زاويتك أوقافا ! فامتنع .

وجاء رجل إلى زيارة قبره ، فأوقف حمارته بباب الزاوية ، ودخل فزار ، وخرج لم يجدها ، فعاد إليه فقال : جئتك للزيارة ، فتضيع على حمارتى ! فانشق القبر ، وخرج منه إلى البرية ، وعاد ومعه الحمارة ، وقال : إذا جئتنا بعد اليوم ، فقيد حمارتك ، ولا تتعبنا ، وإلا فلا تأتنا !

مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بالقرافة[1] .

ومن كلامه: النيات بأجمعها راجعة إلى ثلاثة أنواع ، لأنه إنما نوى لمصلحة الدنيا ، أو لمصلحة الآخرة ، أو لوجه الله ، والسالك لا يجوز له أن ينوى إلا لوجه الله .

وقال : النفس إذا لم ترجع بالاختيار والمحبة التى هى بمثابة البكاء ، تحتاج أن تردها بالتكلف الذى هو بمنزلة التباكى ، ولذها قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » ، وهو أساس طريق الصوفية .

وقال : المراد من لذكر ، تحقيق الأنس بالله ، والوحشة من غيره .

وقال : ليس من شرط الشيخ الإطلاع على باطن المريد ، بل شرط المريد أن

---

(١) انظر السخاوى الحنفى ، ص ٣٥٧ .

يذكر للشيخ كل ما خطر بباله ، فإن لم يظهره له ، كان خائنا ، والله لا يحب الخائنين .

مات فى جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بالقرافة ، وله عدة زوايا فى عدة بلاد .

(٦٨٥) يوسف بن قيس الحرانى

يوسف بن قيس الحرانى[١] ، زاهد كبير القدر ، يخفى بضوء محياه نور البدر ، وعابد حسن السمت ، يعتاض عن فضة الكلام بذهب الصمت .

كان منقطعا عن الناس ، معاملا بالتعظيم ، مقابلا بالتبجيل والتكريم ، لطيف الإشارة ، مقصوداً بالزيارة ، ترجى بركته ، ويلتمس دعاؤه ، يفوح فى مجالس الذكر ثناؤه . سمع من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستمر مشغولا بطاعة ربه حتى لحق بصحبة المشمولين بالقبول سنة تسع عشرة وسبعمائة ، بدمشق ، عن ست وثمانين سنة .

(٦٨٦) يوسف القليصى

يوسف بن أبى بكر القليصى[٢] ، بفتح فكسر ثم مثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة ، نسبة إلى بلدة[٣] باليمن . كان من أكابر الصالحين ، أرباب الأحوال والكرامات .

وله معرفة تامة بكتب البونى[٤] . وكان كثير الاشتغال بالأسماء ، عارفاً بخواصها ، وآثار البركة عليه ظاهرة .

---

(١) يوسف بن قيس بن أبى بكر بن جياة ، الشيخ أبو قيس الحرّانى ، المولود بحران فى سنة ٦٣٣ هـ كما جاء فى تاريخ البرزالى ، قال الذهبى فى طبقاته ، ولد سنة ٦٣٩ هـ . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ ، انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٥ / ٢٤٣ .

(٢) إبو محمد يوسف بن أبى بكر بن أبى بكر بن يوسف بن على بن يوسف القليصى ، الشرجى ، ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، النبهانى ٢/ ٢٩٥ .

(٣) وتكتب « القليس » ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٣٩٤ .

(٤) الشيخ إحمد بن على أبو العباس البونى ، المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، انظ ترجمته رقم ٥٠٣ .

وله كرامات منها أن من سأله فى حاجة ، أو استشاره فى أمر ، يقول له : امهلنى حتى استخير الله ! ثم يصلى للاستخارة ، ويجيب السائل بنعم أو لا . فسئل عن ذلك ، فقال : إذا فرغت من الاستخارة ، أجده مكتوبا على ثوبى بالنور ، نعم أو لا ، فأجيب بما أجده .

وكان أبوه يلقب بزين العابدين ، من كبار الصالحين ، بلغ مبلغا كبيرا عظيما من الولاية الكاملة . وهو من بيت كبير ، أشراف حسينيون ، ولا يخلون منهم من قائم يلزم رتبة المشيخة ، والزاوية ، ويجتمع عليه الفقراء .

(٦٨٧) يوسف بن احمد عجيل

يوسف بن ابراهيم بن العالم الكبير أحمد بن موسى عجيل[١] . كان عاملا فاضلا ، غلبت عليه العبادة ، وشهر بالولاية ، والصلاح التام . وكان ذا صدق ، وصدع بالحق . وكان يحج بالناس إلى مكة على عادة سلفه . وله أوراد يواظبها حضرا وسفرا ، حتي فى مواضع الخوف ، فينتظره الناس فى أشد الخوف ، ولا يصير بهم حتى يتم ورده ، فلا يناله مكروه ببركة صدقه .

وله كرامات ظاهرة منها أنه كان يقول : لا أموت إلا على ظهر جمل ! فمات فى طريقه إلى المدينة كذلك ، بعد أن حج ، وخرج قاصدا للزيارة ، سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، عن نحو سبعين سنة .

(٦٨٨) يعقوب بن الكميت السوْدِى

يعقوب بن محمد بن الكميت السودى[٢] ، كان عالما ناسكا ، عابدا زاهدا ، ذا

---

(١) أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ابن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، ا لشرجى ٣٧٥ ؛ والنبهانى ٢/٢٩٥ .

(٢) ابو محمد يعقوب بن محمد بن الكميت السودى ، والد الفقيه محمد المعروف بأبى حربة ، الشرجى ٣٦٦ ؛ والنبهانى ٢/٢٨٨ .

كرامات ومكاشفات .

رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انفق فما ينفد ما عندك ! فكان ينفق ليلا ونهارا ، ووعاء طعامه لا ينقص . وكان بينه وبين ابن عجيل والحضرمى صحبة . وزاره الحضرمي في مرض موته ، فقال له : كنت مشتاقا إلى لقائك ! أنى رأيت رب العزة فقال لى : يا ابن الكميت ! إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة فى الأرض !

ومرّ عليه ابن عجيل فى بعض حجاته ، فقال له : مرحبا بك يا سلطان العصر ! قال : نعم ! وأنت الخليفة !

وكان إذا مرّ على دار ظالم ، أو رأى ظالما ، غطى وجهه .

ولما مات حضر الحضرمى دفنه ، وأنزله فى اللحد ، فلما وضعه ، رآه رفع من الكفن ، فقال لابنه : يا فلان ! كن مثل أبيك ، هذا كفنه ، وقد صار إلى جوار الجبار ! وكراماته كثيرة .

(٦٨٩) يعقوب الانصارى

يعقوب بن سليمان الأنصارى اليمنى[١] . كان فقيها عالما ، فاضلا صالحا .

وله كرامات ظاهرة منها أنه أفتى بعد موته ، وذلك أنه جاءه رجل وهو مريض مرض الموت ، فسأله عن مسألة ، فأجابه وهو مشغول بحاله ، وعنده رجل من أصاحبه . فلما مات ، رآه ذلك الصاحب في نومه ، يقول له : يا فلان ! أبلغ ذلك الرجل الذى سألنى بحضرتك ، بأن جوابه كذا وكذا ، فإنى أجبته بكذا وأنا فى حال النزع ، الأصح أن جوابه كذا . وهذه كرامة عظيمة .

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن سليمان لأنصارى ، الشرجى ٣٦٨؛ والنبهانى ٢٨٨/٢ .



تراجم الطبقة التاسعة

القرن التاسع الهجرى
(٨٠١ـ٩٠٠ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكرم أصفياءه بخوارق من صدّق بها فاز ، ومن كذّب بها يوشك أن لا يكون بينه وبين النار حجاز ، والصلاة والسلام على المختار من أشرف قبائل الحجاز ، وعلى آله وصحبه الفائزين فى الحقيقة بميراثه ، ومن سواهم مجاز .

أما بعد ،

فهذه هى الطبقة التاسعة ، فيمن مات بعد الثمانمائة إلى آخر القرن ، وهم خمسة وستون :

إبراهيم المتبولى ، إبراهيم الطباطى ، إبراهيم الدكاوى ، إبراهيم بن زقاعة ، إبراهيم بن عبد ربه ، إبراهيم الغنام ، إبراهيم الزيات ، أحمد بن عقبة الحضرمى أحمد بن عروس ، أحمد السرسى ، أحمد الابشيطى ، أحمد بن عرب ، أحمد القرافى يعرف بابن قومه ، أحمد التلمسانى ، أحمد بن خضر المجذوب ، أحمد الزاهد ، أحمد الحكمى اليمنى ، أحمد الزهورى ، أحمد الحسبانى ، أحمد الردار ، أبو الطيب الناشرى ، أحمد الشاوى ، أحمد بن ارسلان ، أحمد الحلفاوى ، إسماعيل المغربى ، زروق المراكشى ، إسماعيل الجبرتى ، ابو بكر المضرى ، أبو القاسم السهامى ، ابو القاسم بن جعمان ، پير جمال ، حسين الادمى ، حسين أبو على ، داود الحسينى ، درويش الاقصرائى ، سعيد المغربى اصدر الابشيطى ، سليم العسقلانى ، شهاب الدين المرحومى ، الزواوى ، الجمال العوفى ، عبد اللّه بن سعد الحرفوش ، عبد الرحمن ابن بكتمر ، عبد اللطيف الجوجرى ، الشيخ عبيد ، عثمان الخطاب ، على بن أبى الوفا البدرى ، على بن أبى الوفا السكندرى ، عمر الجذا ، عمر الأباريقى ، عمر الكردى ، عمر الروشنى عمر بن مظفر ، عيسى بن نجم البرلسى ، الفرغل ، محمد الأشخر ، الشيخ الحنفى ، ابن زعدان التونسى ، محمد الغمرى ، محمد بن صالح ، محمد الكردى المجذوب ، محمد بن صدقة الدمياطى الشيخ مدين ، ابن أخت مدين الشرف المناوى .

حرف الهمزة

(٦٩٠) ابراهيم المتبولى

ابراهيم بن على بن عمر الأنصارى المتبولى الأحمدى[١] الصوفى ، الخبير الناقد البصير . كان ذا معرفة تامة بالتربية مع كونه أميًا ، وعقل راجح ، وتمكن قوى من نفسه ، حتى لا تحكم عليه الأغراض النفسانية ، وكان يجعل القرآن إمامه . وقد قال ابن عربى : الصوفى من قام فى نفسه ، وفى خلقه ، وخلقه ، قيام الحق في كتابه وكتبه ، فما أصابك من حسنة فمن اللّه ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، فقد رميت بك على الطريق ، وليس التصوف بشىء زائد عند القوم على ذلك ، انتهى .

قدم الشيخ إبراهيم من بلده متبول[٢] إلى طندتا ، وأقام بضريحها مدة ، ثم قدم القاهرة ، فأقام بالحسينية ، وصار يبيع الحمص المسلوق ، بقرب جامع شرف الدين، ثم أقام بزاوية بدرب التتر ، تعرف بالشيخ رستم ، تحول لزاوية بقرب درب السباع ، وصار الفقراء يردون عليه فيها ، فيقوم بهم من زرعه ، فاشتهر صيته ، وتزايد خيره .

وحج مرارا ، ثم تحول لبركة الحاج[٣] ، فعمر بها الجامع والغيط المعروفين ، وكثرت اتباعه بحيث صار يخبز لهم كل يوم نحو أردب ، بل ربما بلغ ثلاثة أرادب ، سوى عليق البهائم التى لزراعاته ، فإنه كان نحو ثمانية أرادب كل يوم . وفزع الأكابر فضلا عمن دونهم لزيارته والتبرك به . واستفاضت له كرامات كثيرة ، ولم يلزمه غسل قط ، لامن جنابه ولا احتلام .

وذكر أنه أخذ عن الشيخ يوسف البرلسى الأحمدى[٤] ، وانتفع به ، وأنه فتح

---

(١) السخاوى ، الضوء الامع ، ١/٨٥ ــ ٨٦ ؛ والشعرانى ، الطبقات ، ٢/٧٧ ؛ والنبهانى ١/٢٤٣ ؛ وبروكلمان ، الجزء الثانى ١٢٢ ، والملحق الثانى ، ١٥١ ؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ، ١/٦٦ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ٢/١٤٥ ؛ والأعلام للزركلى ١/٥٢ .

(٢) مركز كفر الشيخ من محافظة الغربية بمصر .

(٣) المقريزى ، خطط ، ١/٤٨٩ .

(٤) النبهانى ، ٢/٢٩٤ ــ ٢٩٥ .

عليه فى سطح جامع الظاهر ، فإنه أقام به مدة .

وكانت أمه من الصالحات ، أرباب الأحوال ، وكان الشيخ على الخواص[1] ، مع علو مقامه فى التصريف ، إذا جاءته حملة شديدة ، يذهب إلى قبرها ، ويحكى لها ذلك عند القبر ، فتقضى الحاجة . قال الشعراوى[2]: وقبرها معروف بذلك إلى الآن . وكان الشيخ إذا سئل من شيخك فى الطريق ؟ يقول : أمى ! وكان يرى المصطفى صلي اللّه عليه وسلم في نومه كثرا ، فيعلم أمه ، فتقول : الناس شركاؤك فى ذلك ، اما الرجل من يراه فى يقظة ! فكان يرا بعد ذلك يقظة ، ويحادثه ، ويشاوره فى أموره ، حتى أنه حفر بئر غيطه ببركة الحاج ، فانهارت ، فشكا له ، فقال : غدا أرسل عليا ابن عمى ، يخط لك على بئر شعيب نبى اللّه ، التى كان يسقى منها غنمه ، فخطها له ، فوجد الجدار ، وهو الذى أمره بعمارة زاويته بالبركة ، وقال : ما دام فيها اللقمة ، فالبلاء مدفوع عن أهل مصر ، وما دامت عامرة ، فمصر عامرة . وكان مبتلى بالانكار عليه لكونه لم يتزوج . وكان كثير العطب لمن يؤذيه أو جماعته ، أو ينكر عليه . وكان يحزن على عدوه إذا مات أشد الحزن ، ويقول : مات من كان يحصل لنا على يده الادمان على تحمل الأذى ، يحصل على يده الأجر ! وقيل له : الفقراء شأنهم الاحتمال ! فقال : صحيح ! لكن الحق ينتصر لهم ، لا ستنادهم إليه ، فإنهم كالطفل فى حجر وليه . وكان يقول : نفسى مشغولة عن الشهوات بما بين يديها من أهوال القيامة ! وكان كثير التعبد ، لا يفتر ليلا ولا نهارا ، وبه مرض الحصى وأسر البول ، فكان يجعر كالثور ، ويقول : يا رب ! لا أسألك تحويل ما قدرته ، ولكن أسألك اللطف بى ! وكان إذا ذهب لأحد من الأمراد ، لا يأخذ أحدا من جماعته ، ويقول : ارجعوا ! فإنى عازم علي أكل السم ولا تطيقوه ، وإذا كان طعام الفقراء سما ، فكيف طعام الملوك ! وكان لا يصلى المغرب كل ليلة إلا فى مكة . وكان إذا أخبر بشىء ، لا يتخلف ، وقال : أنا أمان لمصر ، ما دمت فيها ! وسئل : من لهذا الوظيفة

---

(١) شيخ الإمام الشعرانى ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ (الطبقة العاشرة) .

(٢) وهو الشيخ بعد الوهاب الشعرانى .

بعدك ؟ قال : شاب اسمه محمد بن عنان . ودخل عليه رجل ومعه ولد صغير ، فبكا ، فقال لوالده : هز هذه النبقة ! فسقط منها ثلاثة وثمانون واحدة ، فقال : ولدك يتزوج من النساء بعددها ، فكان كذلك . وقال : (حكم) أولاد الفلاحين الذين يقرأون بالجامع الأزهر ، حكم من سافر ليتعلم آلة الجهاد من الرمي وغيره . فلما تعلم سافر ليجهد ، فقطع الطريق واكتفى بذلك ، فهم اتخذوا علمهم آلة لحرب من يخاصمهم ، ونسوا ما شرع العلم لأجله من العمل والخشية ، والورع والزهد ونحو ذلك .

وقال : الفقير لا يكون عمله إلا بقلبه ، ولا يد له ولا لسان ، فمن لا قلب له ، لا يتصدى للشفاعة عند الظلمة ، فيضحكون عليه .

وقال : الشريعة كالشجرة ، والحقيقة كالثمرة ، فلابد لكل من الأخرى ، لكن لا يدرك ذلك إلا من تم سلوكه .

وقال : لا ينبغي للفقير أن يمكن أحدا من تقبيل يده ، أو التمسح بثوبه ، إلا إن صار في مقام الحجر الأسود ، قيل : ما مقامه ؟ قال : حفظ عهود جميع من استلمه ، وتحمل خطاياهم ، وفداءهم بنفسه ، ولو أسود بذلك وجهه بين الناس .

وقال : الفقراء كبيت الخلاء ، لا يأتيهم إلا مخروق .

وقال : كل فقير افتخر بزيارة أمير أو سلطان ، فهو مراء وشيطان ، لم يشم لطريق الفقر رائحة . انتهي .

ولهذا كان السلطان قايتباى[1] يزوره في بركة الحج ، فلا يذكره بعد خروجه من عنده بمدح ولا ذم .

وقال : الخيانة تذهب البركة ، ومن خان في درهم ، خان في ألف ، وما رأينا خائنا إلا قصير الذيل ، ممحوق البركة .

وقال : من أدب العبد أن لا يخاطب ربه إلا على أكمل حال من طهارة الظاهر

(١) أحد المماليك البرجية ، وهو السلطان الأشرف قايتباى ، حكم من (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ) .

والباطن ، ولذلك فرش الأكابر السجادة فى مصلاهم تعظيما لحضرة الله ، والناس عن ذلك بمعزل .

وقال : شروط دوام الولاية أن يحرر صاحبها نيته ، ويقول بنية نفع العباد ، لا بنية نفع نفسه بالثواب إلا تبعا ، ولا يخون من ولاه ، وهو اللّه يحكم الأمثال ، ثم السلطان الوزير مثلا ، فلا يعصى ربه سرا ولا جهرا ، فمن عصى إمامه ، انقطعت صلته به ، وانقطع استمداده من اللّه ، فإن سنده متصل إلى حضرة اللّه ، فمن وفى بهذه الشروط من الولاة والأمراء ، لا ينعزل إلا بالموت ، كما وقع للخلفاء الأربعة .

وقال : لا يعمل الفقير إلا بقلبه ، وأما يده ولسانه ، فأمرهما سهل .

وقال : سلموا على أصحاب الأحوال بالقلب دون اللفظ ، فإنهم فى حضرة لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ ، وربما سألهم الدعاء ، فدعوا عليه .

وكان يوصى أصحابه بعدم كلام المجاذيب ، ويقول : سلموا عليهم بالقلب !

ودخل عليه رجل من أرباب الأحوال ، فتحدث معه ، وقال : إن اللّه أعطانى نفوذ البصر ، فأنظر مسيرة سنة ، ولا تنزل قطرة من السماء ، ولا يطلع تبت من الأرض إلا وأعلم به ! فقال : وعزة ربى هذا أمر أعطيته وأنا طفل ، فلم أرض به ، فتبت إلي اللّه ، ولا تقف عنده ، تقف ! فولى وهو يقول : جزاك الله خيرا يا مكمل الرجال !

وكان يصلى الظهر دائما بالجامع الأبيض برملة لُدّ[1] ، وأوصى الدشطوطى[2] والخواص بذلك ، فكانا يحافظان على ذلك دائما .

وقال : لا يتقدم للإمامة فى الفرض والجنازة ، إلا من ظاهره كباطنه ، ولا سريرة له يفتضح بها فى الدارين ، أما من ارتكب فى الباطن ما لوا طلع عليه المقتدى لكره الصلاة خلفه ، فلا .

---

(١) قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، ياقوت ١٥/٥ .

(٢) الشيخ عبد القادر الدشطوطى، المتوفى سنة ٩٣١هـ ، انظر ترجمته رقم ٨١٥ (الطبقة العاشرة) .

وقال : يقال فى المثل : نظف القناة ، يجرى الماء ، وكذا الفقير ، اذا نظف قلبه من مكروهات الحق تعالى ، جرى ماء الإيمان فى قلبه جداول .

وكان يكره من يشتغل بكلام البونى[1] والسهروردى[2] ، ويتريض لها لحصول ولاية أو دنيا ، ويقول : عباد الأوثان أكبر همة من هؤلاء اشتغلوا باسماء الله لتقربهم إلى الدنيا زلفى .

وكان يتعمم بالصوف ، ويتطيلس بشملة حمراء ، ويقول أنا أحمدى المقام .

وله كرامات منها أنه شفع عند الكاشف ، فردّه وقال : إن كان شيخا ينفخنى ! فقال : ينفخه الله ! فانتفخ تلك الليلة ، فصار كالزق ، فتمزقت بطنه ، ومات .

ومنها أن الوزير رتب على فاكهة غيطه مكسا ، فاستعفاه ، فقال : هذا مال السلطان ! فوقع تلك الليلة بالخلاء ، فاندقت عنقه ، فمات .

ومنها أنه أخلى رجلا ، فدخل عليه يوما ، فلم يلتفت إليه ، ولم يكترث به ، فلم يزل به حتى قال له : قد استغنيت عنك ! وذلك أن حائط الخلوة تنشق كل ليلة ، فيدخل شيخ عظيم الهيبة ، عليه ثياب خضر فيأخذ بيدى ، فيدخلنى الجنة ! فقال : خذنى معكم الليلة ، ولا تعلمه ، ففعل ، فأدخلهما إلى جنة قطوفها دانية ، فقال : البرهان للتلميذ ، قل لا إله إلا الله ، فقالها معه فذاب ذلك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه علي مزبلة بجوار خرارة حمام ، مزروع عليه قصب فارسى ، فبهت ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، ولو مت على تلك الحالة ، لكنت من الهالكين ، فاستغفر الله وتاب .

وكان إذا رأى أنف إنسان ، عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش .

ومنها أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم ، وهو عند الشيخ ببركة الحاج ، فاستأذنه فى السفر ، فلم يأذن فدخل خلوته بالجامع ، والناس يقرأون القرآن ، فرأى

---

(١) أبو العباس البونى ، انظر ترجمته رقم ٥٠٣ .

(٢) السهروردى المقتول ، انظر ترجمته رقم ٥٧٤ .

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر ، ثم اشتاق للشيخ ، فرأى نفسه فى خلوته ، فخرج ، فرأى القراء فى تلك المدة قرأوا ربع القرآن . وهذا من طى الأرض ، وانكار اتساع الزمن القليل دون طى الامكنة ، تحكم لأنهما من حسز الكرامة ، فإذا جاز أحدهما ، جاز الآخر .

ومرّ يوما ببسانه ببركة الحاج ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : بستانك ! قال : وعزة ربى ، لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة اللّه ! قالوا : أنت الذى غرسته ، وحفرت آباره ! قال : لم أتذكر شيئا من ذلك ، وإنما خظر ببالى مرة أن أغرس بستانا بالبركة ، وأبنى بها زاوية يأوى إليها الفقراء ، ففعل اللّه ذلك !

ولما وقع الغلاء زمن قايتباى ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزا بغير أدم ، فطلبوا أدما ، فقال لنقيبه : اذهب إلى الخص الذى فى النخل ، فارفع الحصير ، وخذ حاجتك ! فرفعها ، فوجد قناة تجرى ذهبا من علو إلى أسفل ، فأخذ قبضة ، فاشترى بها أدما ذلك اليوم ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ! فذهب بغير علمه ، فلم يجد القناة .

وكان اذا جاءه رجل يطلب تسكين شهوته ، يقول : تطلب مدة أو دائما ؟ فان قال مدة ، شدّ وسطه بخيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته ، وإن قال أبدا ، مسح ظهره ، فلا يشتهى النساء حتى يموت .

وسأل بعض فقرائه : مالك كثير التعبد ، ناقص الدرجة ، لعل والدك مات غير راض عنك ؟ قال : نعم ! فتوجه لقبره ، وقال : جئنا شافعين ! فخرج من القبر وقال : رضيت عنه ! فقال : عد مكانك !

وأتته إمرأة قالت : إبنى أسره الفرنج ، فادع له ! فدعا ، ثم قال : هذا ولدك ! فأخذته ومضت ، فقال : اشهدوا ان للّه رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم حالا !

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضر الناس ، فشكوه إليه ، فقال لفقيره عنده اسمه العفش ، إرمه بنشابة ! فأخذ عودا ونشبه نحو الشرق ، فوقع فى نحره ، وخرج

من ظهره ، فجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

وغصب ابن البقرى[1] بقرة رجل ، فأتاه الشيخ شافعا ، وعنده شيخه ابن الرفاعى ، فكلمه بعزة بحضرة شيخه ، فقال : شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده ! فما قاله إلا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط الدار حتى شهدهم الحاضرون ، فارتعد ابن البقرى ، وردّ البقرة .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء ينامان عنده بالخلوة ، فأنكروا عليه ، وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر وقال : ما لكم : ؟ قال القاضي : يدعون عليك أنك تختلى بالمرد ! فقبض على لحيته بأسنانه ، صاح فيهم ، فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ، ثم جاء الخبر بأنهم أسروا ، وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ ، فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأؤلادهم ، فقال : هتك اللّه ذريتهم ! فصار أولادهم مخانيث ، وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة ، فقال : سود اللّه وجهه ! فصار له خد أبيض ، وآخر أسود ، كذا ذريته .

وكان سماً ناقعا على الولاة ، فاذا غضب على أمير أو وزير ، مات حالا ، أو فى ليلته .

وأراد الأمير قانم التاجر ، إحداث مظلمة على جماعته ، وقال : ان شيخا ينفخنى ! فقال : أنا ما أنفخ ، وإنما افوق سهمى ! فدخل الخلاء ، فأبطأ ، فدخلوا فوجدوه ميتا .

وقعد يوما بالمطرية فى جماعة من الجند ، فقعدوا يشربون خمرا ، فقال لجماعته : من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه فى طوقه ، فوقع الجند فى بعضهم

(١) حمزة بن عبد الرزاق ابن البقرى ، مباشر الاسطبل ، توفى سنة ٨٩٠ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ١٦٥/٣ .

بالسيوف ، وانصرفوا .

وكان اذا حصل بين المجاورين نكد ، يدخل المطبخ ، ويضرب الدست بعصاة ، ويقول : أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل ! فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان ، من غير إخراج .

وكان لا يراه أحدٌ يصلى الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر الشام ، فوجدوه بالجامع الأبيض برملة لُدّ يصلى الظهر ، فسأل عنه قيم المسجد ، فقال : هو دائما يصلى هنا !

وأتته إمرأة بولده ليقرأ عنده بالجامع ، فقال : ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد ! فخرجت به إلى الخانكاة ، فسرق ، فقطعت يده .

وكان يقول : كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة ، ليس بفقير .

ولمّا وقع للبقاعى[1] الكلام فى ابن الفارض ، قالوا له : مثل سلطان العارفين يتكلم فيه ؟ قال : من سلطانهم ؟ قالوا : ابن الفارض ! قال هذا وأمثاله ملأوا الدنيا عياطا ، وما أعطى أحدهم من سر الله ما يعطى شارب ناموسة .

وكان يعترض على قايتباى ، فقال له : أما أنا بمصر أو أنت ! فغضب .

وجاءه رجل يطلب الطريق ، فقال : تريد مشيخة سوقية أو بيتية ، أما السوقية أن أجلسك بلباس الصوفى ، وإرخاء العذبة على السجادة ، تصير تخبط عشواء ، وتصطاد الدنيا بالدين ، وكل من نازعك فى مريد حوله بر ، قامت عليه القيامة منك وزبانيتك ، ومن هذا حاله ، فمن إخوان الشياطين ، والبيتية أن تجلس على قدم الاتباع للسنة تخلقا وتحققا ، فلا تدع مأمورا إلا فعلته ، ولا منهيا إلا أجتنبته ، ثم ترى نفسك بعد ذلك أنك استحقيت الخسف والمسخ ، ولو سجدت لله على الجمر من افتتاح الوجود إلى انتهائه ، لا تؤدى شكر ذرة مما تفضل به عليه ، ثم تعلق قلبك بحضرة الله ، فلا تلتفت لغيره من نعيم الدارين حتي تلقاه ؛ قال : لا طاعة لى

(١) انظر ما جاء عنه فى ترجمة ابن الفارض رقم ٥٧٥ .

بهذا ! قال : اذهب ، فاحترف ، ولا تزاحم الصادقين بالدعاوى الكاذبة .

وكان ربما فعل فعلا باطنه حكمة ، وظاهره بدعة . زاره الشيخ زكريا[1] مرة في بضعة عشر عالما ، فشق لهم بطيخة ، فصار يعطي واحدا ويدع آخر ، بدأ بالجانب الأيسر ، فأنكره بعض الفقهاء ، فقال الشيخ زكريا : لا تنكر ! وكتب أسماء من ناولهم على الترتيب ، وأسماء من أخَّرهم ، فوقع بعد ذلك ان من أعطاه أولا مات ، ومن أعطاه ثانيا مات بعده وهكذا ، فكانت تفرقته عليه حسب أعمارهم .

وسقط إليه رجل من الهواء ، وجلس بين يديه وقال : ياسيدى ! أعطانى اللّه أنه لا يسقط حيوان من بطن أمه من جنّ وأنس ووحش وطير وغيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض ، إلا ويعلمنى بذلك قبل ظهوره ! فقال : وعزة ربى ، قد أعطاني اللّه هذا وأنا دون البلوغ ، فلم أقف معه ، إنما الشأن فى الإقبال على اللّه والإعراض عن سواه ، وواللّه أن قول العبد سبحان اللّه مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

ورأى أطفالا يلعبون بالحمام فى طريق البركة ، وفيهم طفل تركى على رأسه زنط ، فسلم عليه ، وقال له : أهلا بشيخ الإسلام ، مع كون أبويه من الأتراك العوام ، فشّب الولد ، واشتغل بالعلم ، فبرع حتى صار شيخ الإسلام ، وهو الشيخ كمال الدين الطويل[2] .

وحضر وليمة رجل ببيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمدّ السماط ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل ، فلم يتذكروه إلا آخر الليل ، فأخبر الشيخ به ، فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجدوه بجنب الجرف ، والروح فيه ، فوجدوه كذلك ، فعاش طويلا .

وكان يحث أصحابه على الحرفة ، ويقول : من لا كسب له كالمرأة لا حظ فى

(١) الشيخ زكريا الانصارى ، المتوفى سنة ٩٢٠ هـ ، انظر ترجمته رقم ٨٠٤ (الطبقة العاشرة).
(٢) الشيخ العلامة قاضى القضاة كمال الدين الطويل الشافعى ، المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٤٥ ـ ٤٦ .

الربوبية .

وترك رجل الاحتراف ، وقعد بزاويته ، فقال له : لم ؟ فقال : رأيت بومة عمياء فى طاقة يأيتها صقر كل يوم بلحم ، فقلت : أتوكل على اللّه ، فإنه لا يضيعنى ! فقال له : لأى شيء تجعل نفسك كبومة ، ولا تجعلها صقرا ، تأكل من كسبك وتطعم غيرك !

وكان اذا دخل بستانا ، نادته أشجاره وحشيشه ، وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده ، وكانوا سبعة ، فقال : اسكت ! أماتكم اللّه ! فمات السبعة ، فبلغ المتبولى : فأحضره ، وقال : أماتك اللّه ! فمات حالا ، وقال : لو عاش ، أمات خلقا كثيرا .

وكان يقول لأصحابه : من أدرك النصف من القرن العاشر ، فلا يشدد فى ازالة منكرات الولاة إلا إن كان له نصير يعضده ، أو حال يحميه ، وقد قتل خلق كثير ، ونفوا بانكارهم على الولاة بدون ذلك .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير أن يظهر كرامة إلا بقدر حماية أصحابه ، فان من لا كرامة له ، لا يحمى له صاحب .

خرج إلى القدس ، فمات فى الطريق ، فدفن بسدود[١] ، عند سلمان الفارسى، سنة نيف وثمانين وثمانمائة ، نحو ثمانين سنة ، كما جزم به بعضهم ، لكن فى الأخلاق المتبولية[٢] ، أنه عاش مائة وتسع سنين .

---

(١) أو أسدود (أو أشدود) مدينة بفلسطين ، وقيل ان مدفن سلمان الفارسى فى بلدة المدائن بالعراق ، انظر الزركلى ، الأعلام ١١٢/٣ .

(٢) للإمام الشعرانى ، انظر سركيس ، ١١٣٣/١ ؛ ومخطوطة البورليان (اكسفورد) رقم ٨٦٧/١ ، الورقة ١٩ أ .

(٦٩١) ابراهيم الطباطبي

ابراهيم بن أحمد بن عبد الكافى السيد الشريف برهان الدين أبو الخير الحسنى الطباطى[١]، المقرىء الصوفى الشافعى ، نزيل الحرمين . كان يطلق بكل صالحة يده ولسانه ، ويطوى على المعارف اليقينية جنانه ، ولا يلتفت إلى الدنيا ولا يقبلها ، ويشترى حاجته من السوق ويحملها .

أخذ عن المحب الطبرى[٢]، والكمال الكازرونى[٣]، والحافظ ابن حجر[٤]، وتصدى للإقراء بالحرمين . أخذ عنه الأماثل ، وله اليد الطولى فى التصوف .

وعنه أخذ جدنا الشرف المناوى[٥] التصوف . واستمر ملازما طريقته المرضية إلى أن حان أجله وأدركته المنية بمكة سنة ثلاث وستين وثمانمائة .

(٦٩٢) ابراهيم الادكاوى

ابراهيم بن عمر بن محمد الادكاوى ، ويقال الاتكاوى[٦] ، الشافعى . أحد كبار العارفين ، زاهدا رضى بالكفاف ، وعابدا لبس أثواب الورع والعفاف .

أخذ التصوف عن التقى عبد الرحمن الشبريسى[٧] ، صاحب الشيخ يوسف العجمى[٨]. وأخذ عنه أكابر علماء مصر كالقاياتى[٩] وجدنا الشرف المناوى ،

---

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ، ١٤/١ ــ ١٥ ؛ والشذرات ٣٠٢/٧ .

(٢) محب الدين الطبرى ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، انظر الشذرات ٤٢٥/٥ .

(٣) الضوء اللامع ، ٨/٦ .

(٤) ابن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، الضوء اللامع ٣٦/٢ ــ ٤٠ .

(٥) انظر ترجمته رقم ٧٦١ .

(٦) الضوء اللامع ، ١١٣/١ ــ ١١٤ ؛ والنبهانى ٢٤٣/١ . والدكاوى نسبة إلى ادكو مدينة بمصر قرب رشيد ، انظر ياقوت ٨٧/١ .

(٧) الشعرانى ، الطبقات ٦٠/٢ .

(٨) انظر ترجمته رقم ٦٨٤ .

(٩) الشذرات ٧ /٢٦٨ .

والونائي[1]، والابشيطي[2]، والطوخي[3]، وإمام الكاملية[4]، والعبادي[5]، وخلق، شافعية، ومن الحنفية: الكمال ابن الهمام[6]، والعلاء البخاري[7]، ومن الحنابلة العز الكناني[8]، والشيخ محمد الفوى[9] وغيرهم. وحدث الكثير منهم عنه بكرامات غريبة، وخوارق عجيبة، وأحوال سنية، ومقامات عليه. **فمن** ذلك أن العلاء البخاري عبثت به تابعة من الجن، عجز الأكابر عن خلاصه منها، فأنقذه منها.

وكان يقول: إن ما يقرره ويلقيه، إنما يراه فى اللوح المحفوظ.

وكان يجلس الأماثل بين يديه، من كل مذهب.

ومن نظمه:

صَبَوت وما زال الغرام مسامرى　　إلى أن محانى الشوق عن عين زائرى
بذكر الذى افنى خيالى بحبه　　أغيب عن الأحوال غيبة حاضر

وكان ينهى عن مطالعة كتب ابن عربى، مع اعتقاده عرفانه وكماله.

ورآه بعض أتباعه فى النوم وهو ينشد:

يا مالك الملك كن لى　　وذكرك اجعله شغلى
وهب لى قلبا سليما　　واحيه بالتجلى

---

(١) الشذرات ٧ / ٢٦٥.
(٢) الشذرات ٧ / ٢١١ ـ ٢١٢.
(٣) انظر الضوء اللامع، ٣/١٨٣.
(٤) الشيخ شهاب الدين بن أحمد، الشذرات ٤٢/٨؛ والمدرسة الكاملية بناها الكامل محمد وسماها دار الحديث.
(٥) الشذرات، ٣/٧ ـ ٤.
(٦) الشذرات ٧ / ٢٩٨.
(٧) سبقت ترجمته، وهو عصام الدين البخارى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٢ هـ.
(٨) الشذرات ٩٠/٧.
(٩) الشذرات ١٨٠/٧.

مات سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بزاويته التى أنشأها له صهره بأدكو ، من طرفها الغربى .

(٦٩٣) ابراهيم بن زقاعة

ابراهيم بن بهادر المغربى الشافعى[١] ، المعروف بابن زقاعة ، بضم فتشديد ، قال ابن ظهيرة[٢] : هو شيخنا الإمام العلامة ، شيخ الطريقة والشريعة والحقيقة . وقال ابن حجر : كان أعجوبة في معرفة الأعشاب ، واستحضار الحكايات ، مقتدراعلى النظم ، عالما يعلم الحرف ، والأوقاف، مشاركا فى القراءات ، والنجوم ، والكيمياء .

أخذ القراءات عن الحكرى[٣] ، والفقه عن البدر القونوى[٤] ، والتصوف عن رجل من بنى الشيخ الجيلانى[٥] . وقال الشعر ونظر فى النجوم . ويقال أنه كان يعرف الإسم الأعظم ، ومنافع النبات ، وتجرد ، وتزهد ، فعظم قدره ، وطار ذكره ، وبعد صيته ، سيما فى دولة الظاهر برقوق ، وتطارح الناس عليه .

مات سنة ست عشرة وثمانمائة ، ودفن خارج باب النصر[٦] .

ومن تصانيفه : دوحة السود فى معرفة الفرد[٧] ؛ وتعريب التعجيم فى حرف الجيم ؛ وقصيدة تائية[٨] فى نحو خمسة آلاف بيت فى صفة الأرض وما احتوت

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ١/ ١٣٠ ــ ١٣٤ ؛ أبو المحاسن ، المنهل الصافى /١٥٢ ــ ١٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٤٤٠ ؛ والشذرات ١١٥/٧ ــ ١١٦ ؛ والتونكى ، معجم المصنفين ٣٣٣/٤ ــ ٣٣٤ ؛ والبنهانى ٢٤٢/١ ؛ وبروكلمان ،الجزء الثانى ٢٣٧ ، والملحق الثانى ، ص ٨ ؛ والبغدادى ، ايضاح الكنون ٢٠٩/١ و ٤٨٢ و٤٨٥ ، ٤١٣/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٨٩/١ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ٣٠٤/١ ؛ واسماعيل البغدادى ، هدية العارفين ١٩/١ .

(٢) الجمال بن ظهيرة أبو السعادات ، انظر الضوء اللامع ، ١٣٢/١ ؛ والأعلام للزركلى ، ٦٤/١ .

(٣) الشيخ شمس الدين الحكرى ، الشذرات ، المرجع السابق .

(٤) الشيخ بدر الدين القونوى الشذرات ، المرجع السابق .

(٥) عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر الجيلانى ، انظر الشذرات ، المرجع السابق ، ص١١٦ .

(٦) بالمقابر الموجودة خارج باب النصر ، انظر المقريزى ٤٦٣/٢ .

(٧) البغدادى ، ايضاح المكنون ٤٨٢/١ .

(٨) التائية فى صفة الأرض وما احتوت عليه ، البغدادى ، ايضاح المكنون ٢٠٩/١ .

(٦٩٤) ابراهيم بن عبد ربه

ابراهيم بن عبد ربه[١] ، المدفون بباب جامع الزاهد[٢] ، مشهور بالصلاح ، معدود من أهل الفلاح . أخذ عن الشيخ محمد الغمرى[٣] ، والشيخ مدين[٤] وغيرهما . وكان مقيما فى خلوة بجامع الزاهد ، وللناس فيه اعتقاد ، وربما لقن الذكر ، وسلك ، وربما كان من أرباب الأحوال .

دخل مرة فى بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كله . وأكل مرة لحم بقرة كاملة ، ثم طوى بعدها سنة .

ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين[٥] إمام جامع الغمرى أنه قال له : بعدك نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، سمع كلامه ، فاسألنى أجيبك ؟ فمرضت ابنته ، فالتمسوا لها بطيخة ، فما وجدت ، فجاء إلي قبره ، وقال : الوعد ! ثم رجع بعد العشاء ، فوجد في سلم بيته بطيخة ، لم يعلم من أين جاءت ، ومناقبه كثيرة .

مات فى صفر سنة ثمان وسبعون وثمانمائة .

(٦٩٥) ابراهيم الغنام

ابراهيم الغنام[٦] ، أحد أكابر الأولياء الأعلام ، كان يبيع لبن المعز ، وهو مقيم بالحسينية ، ويعتقده الخاص والعام .

وله أحوال ووقائع فخام ..

---

(١) الشذرات ٣٢٣/٧ ؛ والنبهانى ٢٤٣/١ .
(٢) المقريزى ٢٤٥/٢ و ٣٢٧ .
(٣) الشعرانى ، الطبقات ، ٨٠/٢ .
(٤) الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى ، الشعرانى ، الطبقات ، ٩٢/٢ ، وانظر ترجمته رقم ٧٥٨.
(٥) الشعرانى ، الطبقات ، ١٣١/٢ .
(٦) السخاوى ، الضوء اللامع ، ١٨٨/١ ـ ١٨٩ .

عليه .

ومن كراماته ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الاقفهسى[(١)] المحدث عن الشيخ محمد القرمى[(٢)] ، أنه كان فى خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه قميصا من يد ولى من أوليائه ، فإذا ابن زقاعه ومعه قميص ، فأعطاه إياه ، ثم انصرف فورا .

ومن نظمه مما ذكر بعض المريدين أن فيه الإسم الأعظم :

سألتك بالخواتيم العظيمة   وبالسبع المطولة القديمة
وباللامين والألف المبدأ   وهاء بعد حرف مستقيمة[(٣)]
وبالقطب الكبير وصاحبيه   وبالأرض المقدسة الكريمة
وبالغصن الذى عكفت عليه   طيور قلوب أصحاب العزيمه
وبالمسطور فى رق المعانى   وبالمنثور[(٤)] فى يوم الوليمه
وبالكهف الذى قد حل فيه   أبو فتيانها ورأى رقيمه
وبالمعمورمن رمن التصابى   بأحجار وهجرتها مقيمه
تفجر فى فؤادى عين حب   تروى فى مشارعها[(٥)] صميمة
وترزقنى بها رزقا حلالا   وتكفينى بها هم المؤنه[(٦)]

وقد ذمه الباقعى[(٧)] فأفرط على عادته مع الصوفية .

---

(١) الشيخ خليل بن محمد الاقفهسى ، المتوفى سنة ٨٢٠هـ ، انظر الضوء اللامع ، ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٤ .
(٢) الضوء اللامع ، ١/١٣١ .
(٣) فى الأصل : « وباللامين والفرض المبدأ * به قبل الحروف المستقيمة » ؛ وما اثبتناه جاء فى الضوء اللامع ١/١٣٣ .
(٤) كذا فى الأصل ، وفى الضوء اللامع ١/١٣٣ ، « بالمنثور » .
(٥) جاء فى الهامش : تروى عن مجاريها صميمة .
(٦) هذا البيت جاء مضافا فى هامش المخطوطة « ب » .
(٧) سبقت ترجمته .

مات سنة سبعين وثمانمائة .

قال السخاوى[1] : وصلى عليه شيخ الإسلام الشرف المناوى على باب جامع الأنور[2] عند خان السبيل[3] بالحسينية ، فى جمع حافل ، ورجعوا به إلى منزله ، فدفن فى قبر أعده له هناك فى حياته .

قال ، وكنت من زاره ، ودعا لى .

(٦٩٦) ابراهيم الزيات

ابراهيم الزيات المعتقد المجذوب[4] ، كان معتقدا عند الخاصة والعامة دون الأكابر والأصاغر . وذكروا له خوارق وكرامات كثيرة ، وقصد للزيارة من الآفاق .

وكان يكثر من أكل اللوز .

ومات فى ذى القعدة بموضع مقامه بقنطرة قديدار[5] ، سنة اثنين وستين وثمانمائة .

(٦٩٧) أحمد بن عُقبة الحضرمى

أحمد بن عقبة الحضرمى[6] ، عالم بالزهد متصف ، وعارف من بحر العناية يغترف . أقبل عليه أهل مصر ، وأخذ عنه الأكابر . وهو شيخ الشيخ زروق الذى كان به انتفاعه .

وله مؤلفات كثيرة منها : صدور الترتيب[7] .

---

(١) المرجع السابق ، ١/١٨٨ . (٢) المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٧٧ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢/٣٦ .

(٤) ابراهيم أبو اسحاق ويعرف بابن الزيات ، الضوء اللامع ١/١٨٤ ؛ والشذرات ٧ / ٣٠٠ .

(٥) قنطرة قدادار ، المقريزى ، خطط ، ٢/١٤٨ .

(٦) الضوء اللامع ، ٢/٥ ، وقال أنه توفى فى شوال سنة خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بتربة من الصحراء .

(٧) وقد شرحه تلميذه الشيخ زروق ، انظر ترجمة هذا الأخير رقم ٧١٦ .

ومن كلامه : ليس الرجل من يعرف كيفية تفرقة الدنيا ، فيفرقها ، إنما الرجل من يعرف كيفية إمساكها ، فيمسكها ، وذلك لأنها حية ، وليس الشأن فيقتل الحيّة بل في إمساكها حية .

وقال : ليس الرجل الذى لا يدخل الظلمة أصلا ، ولا الذي يدخل الظلمة بالظلمة ، إنما الرجل من يدخل الظلمة بالنور ؛ ومراره بالظلمة ، الدنيا وأسبابها .

وقال : ما وصل من الإمداد علي أيدى المشايخ الأموات أقوى مما وصل من الأحياء ، لأنهم فى بساط الحق دون واسطة ، ولأن للهياكل استئناسا بالصور ، وذلك مفقود من الميت .

وقال : ارتفعت التربية بالاصطلاح من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، ولم يبق إلا الإفادة بالهمة والحال ، فعليكم بالكتاب والسنة فقط .

وقال : المريد تغلب أحواله ، فلا يظهر منه إلا وجود البشرية ، فلذلك تميل النفوس للمريدين أكثر من العارفين ، ويظهر التحقق عليهم أكثر من أهل الكمال .

وقال : العبودية لا تقدر على مقاومة الربوبية ، ولا فى ذرة واحدة ، فلما علم الحق عجز الخلق عن القيام بحقه ، خاطبهم من بساط الشهوات : كل وأحمد الله ، إشرب وأحمد اللّه ، واتق الشر أن يصل إلى الناس منك ، وأحمد اللّه .

وقال : من الناس قسم اذا عمل الخلوة ، لا يصل لى شىء ، وإذا ترك نفعه مع ما هو به فتح له مع ذلك من قوة الباطن ، وذلك لأن نفس العارف تأخذ من كل شىء بحسبه ، فإذا وقفت علي شيء واحد ، تقيدت .

وقال : إنى متعجب ممن يقول مريدى أو تلميذى ، ولا يستحى من اللّه .

وقال : احذر مكر اللّه فى كل شىء ، فان فى قدرته ما لا شعور لأحد به ، ومن لم يخف المكر عن قريب يجد الخلل ، ويقع فى المعاصى والزلل .

وقال : كيف تتكبر على من لا تقطع بأنك عند اللّه خير منه .

وقال : الفقيه فى هذا الزمان ألف قيئة ، أى تقيأه ألف مرة ، أى أطرحه عن قلبك .

وقال ، وقد ذكر له إنكار الناس علي ابن عربى : واللّه إنه يستحق الإنكار لكن ممن فوقه ، لا ممن فى السفال .

وقال : لو وجدت المريد الصادق أو صلته فى أقرب مدة بلا مشقة .

قال الشيخ زروق : فرأيته بعد ذلك أبلى بعض اخواننا بمجاهدة شاقة ، فكلّمته فيه فقال : ما غير تعتبر ، إرضه ! يعني قلبه .

وقال : كل علم لا يكون له حقيقة فى الباطن ، فلا عبرة به ، وكل حقيقة لا يظهر لها أثر فى الخارج ، فلا فائدة فيها .

والكلام متسع المجال ، وإنما المعتبر التحقق . وكان كثيرا ما ينشد :

اتبع رياح القضاء حيث دارت وسلم لسلمى وسر حيث سارت

وسئل لمن تنتمى إليه طريقته ، فقال : نحن لا نعرف شيئا من ذلك ، لكن تتصل والدتى بالشيخ أبى مدين[١] .

ونقل عنه الشيخ زروق أنه قال له ولرفيقه : اخرجوا من هذه البلاد ! قال : يعنى مصر ، فإنها تذهب بنور الإيمان ! هكذا قال عنه زروق ، وقال : يتعين على من دخل هذه البلاد أن يجدد إيمانه ! يعنى لما يشاهد من المنكر . قال زروق : وإنه لصحيح لمن نظره بعين الإنصاف .

(٦٩٨) أحمد بن عروس

أحمد بن عروس المغربى التونسى[٢] ، العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٢) الشذرات ، ٣١١/٧ ؛ والنبهانى ٣٢٣/١ .

كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس .

له كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، منها أنه كانت الطيور الوحشية تنزل عليه ، وتأكل من يديه .

ومنها أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء ، فكان يمد يده في الهواء ، ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته ، فرأى طول اظفاره ، وشعث رأسه ، فجذبته نفسه بشيء ، فقال له : السبع يكون بالأظفار ! وكان مهابا جدا ، لا يقدر على لقائه كل وأحد بحيث يقشعر البدن لرؤيته .

وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ، لم يزل على حالة كذلك حتي مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة[(١)] .

(٦٩٩) أحمد السرسى

أحمد بن محمد بن عبد الغنى أبو العباس السرسى[(٢)] الحنفى ، العارف المسلك ، العالم العامل ، القطب الغوث . كان من أفراد الصلاح المسلكين بالقاهرة ، عالي الرتبة جدا ، حتى يقال أن الشيخ محمد الحنفى[(٣)] إنما نال ما وصل إليه بلحظه .

وكان نفعه لذوى المذاهب الأربعة .

وله كرامات ومكاشفات ، وأحوال باهرة ، منها أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة ، سأل العارف عبد الكريم الحضرمى أن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه فيه إلى المطاف وقال : ارفع رأسك ! فرفع ، فوجد شيخا على كرسى بين

(١) عده ابن العماد ضمن وفيات سنة ٨٧١ هـ ، أو في حدودها ، المرجع السابق .

(٢) جاءا « السرسى » في الأصول كما زثبتناه ، وهو أيضا ما جاء في الضوء اللامع ١٢٥/٢ ؛ ، وذكره ابن العماد في الشذرات باسم « السوسى » ، والنبهانى باشم « السرسرى » ؛ انظر الشذرات ، ٩٧/٧ ؛ والنبهانى ٣٢٢/١ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٤٨ .

السماء والأرض ، فتأمله ، فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندهش ، وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ، ولم نعرف مقامه ! فاختفى عنه . فلما رجع الكمال إلى مصر ،بادر للسلام عليه ، وقبل قدميه ، فقال له : اكتم ما رأيت !

مات سنة إحدى وستين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة ، ودفن بالقرافة[1] .

(٧٠٠) أحمد الإبشيطى

أحمد (بن اسماعيل بن أبى بكر بن عمر الشهاب)[2] الابشيطى ، العلامة القدوة ، الولى المكاشف ، العالم العمل ، أوحد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا ، شهاب الدين ، نزيل الحرم الشريف النبوى .

كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب منها أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها ، فجاءه السيد الشريف السمهودى[3] ، فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دريهمات ! فقال : نعم ! من الخلوة . فأقيمت الصلاة قبل أن يكمل القصة ، فمضى معظم الصلاة ، والسيد يتسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم ، قال : يا سيدى ! من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتك ؟ قال : واحد ، وهو معترف بأخذها ! قال : من هو ؟ قال : هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما يسلم أسأله !

ومنها أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض ، يأتونه ، فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك ، وتارة يقرأ الفاتحة ، ويدعو لمن جاء يطلب ، ولا يتعرض للمريض . قال السيد : فاستقريت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ ، والثانى لمن

(١) بالقرافة الصغرى ، الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٢) ما بين المعقوفتين اضافة من الضوء اللامع ١/ ٢٣٥ ؛ وابشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة ــ قرية من قرى المحلة من الغربية فى مصر ، انظر السيوطى نظم العقيان ٣٧ ــ ٣٨ ؛ والشكوكانى ، البدر الطالع ١/ ٣٧ ــ ٣٩ ؛ والشذرات ٧/ ٣٣٦ ؛ وإيضاح المكنون ١/ ٢٥٤ ، ٢/ ٤٠١ ، ٥٧٢ ، ٥/ ٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١/ ١٦٣ ؛ والنبهانى ١/ ٤٢٣ .

(٣) الشيخ على السمهودى ، المتوفى سنة ٩١١هـ ، انظر ابن العماد ، الشذرات ٨/ ٥٠ ــ ٥١ .

يموت من مرضه .

ومنها أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشروانى[١] ، ثم عند سفره منها قال : أريد أخذ كتبى من مصر ، وأرجع إلى المدينة ! وقال للسيد الشرف : اطلب لى من الشيخ الإبشيطى الدعاء بذلك ! فقال له ، فقال : ما سافر إلا وهو فى الترسيم ! فجاء الخبر بأنه مات عقب وصوله إلى مصر .

ومنها أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه ، وكان يقال أن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار ، ثم توجه إلى مكة ، فمرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج ، دخل للشيخ ، فسلّم عليه ، فقال له بعض جماعته : يا سيدى ! ولد الشيخ فلان مرض ! فقال : اللّم أرح منه البلاد والعباد ! ما يصل مصر إلا وهو متفتت ! فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر فى الطريق ، فغرقت به المركب ، وغرق ، فدفن فى جزيرة ، ثم نقل منها إلى مصر ،فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، أنه يحج فى هذه السنة ، فقال : لا يحج فيها ، بل فى التى بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة .

مات سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة .

(٧٠١) أحمد بن عرب

أحمد بن ابراهيم اليمانى الأصل ، ثم الرومى ، الزاهد العابد ، نزيل الشيخونية ، ويعرف بابن عرب[٢]. أصله من اليمن ، ثم سكن برصا[٣]، ثم قدم مصر ،

---

(١) لعله الشيخ قنبر بن عبد اللّه العجمى الشروانى ، المتوفى سنة ٨٠١ هـ ، انظر الشذرات ٧/ ٩ـ١٠ .

(٢) الضوء اللامع ، ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ؛وابو المحاسن ، المنهل الصافى ١/ ٢٠٥ ؛ والنجوم الزاهرة ٦/ ٧٩٥ ؛ والصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، ٣/ ١٢٤ ؛ وابن اياس ، بدائع الزهور ، ٢/ ١١٢ ـ ١١٣ ؛ والسخاوى الحنفى ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٣) أو بورصا أو بروسا فى تركيا ، وأول عاصمة للدولة العثمانية .

فسكن بالشيخونية[١] ، ثم انقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد إلا وقت الجمعة ، ولا يكلم أحدا فى ذهابه وإيابه ، ولا يتجرأ أحد علي الكلام معه لهيبته . وكان يراجع البرهان البيجورى[٢] الشافعى فيما يشكل عليه من الفقه ، فإذا أوضح له ما أشكل ، فارقه ، ولم يكلمه بعد ذلك بكلمة واحدة .

وكان يلبس الخشن جدا ، ولا يقبل من أحد شيئا . وأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة .

وكان الناس يبيتون بالشيخونية الليالى العديدة ، رجاء رؤيته ، والتماس بركته ، واشتهرت أحواله وكراماته .

قال ابن البارد[٣] : وكرامته كثيره ، وكان فريدا فيها ، لم يكن فى عصره من يدانيه .

وقال العينى[٤] : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة ، لا يشرب الماء أصلا . وكان يقضى أيامه بالصيام ، ولياليه بالقيام .

مات سنة ثلاثين وثمانمائة . وكان الجمع فى جنازته من العجائب ، هرع أهل البلد إليه ، ونزل السلطان[٥] من القلعة ، وصلى عليه بالرميلة ، وحمل نعشه على الأصابع ، ثم أعيد إلى الخانقاة ، فدفن بها بجوار الأكمل[٦] ، وتنافس الناس فى شراء ثياب بدنه ، فاشتروها بأغلى الأثمان ، واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها ،

---

(١) الخانقاة الشيخونية ، بالصليبة ، تجاه جامع شيخو فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل بمصر ، وهى الخانقاة التي أنشأها الأمير سيف الدين شيخو ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣١٣/٢ ـ ٣١٤ .

(٢) الشيخ محمد البيجورى الشافعى ، المتوفى سنة ٨٦٣هـ ، السخاوى ، الضوء اللامع ٢٤٤/٦ .

(٣) وهو شمس الدين عبد الرحمن السخاوى ، صاحب الضوء اللامع ، انظر ترجمته فى هذا الكتاب ، ٨ / ٢ ، وكان يقال له ابن البارد شهرة لجده .

(٤) قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى ، صاحب تاريخ « عقد الجمان » ، والعبارة منقولة من الضوء اللامع ٢٠١/١ .

(٥) وهو السلطان الملك الأشرف برسباى .

(١) الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى ، وهوأول شيخ عينه شيخو شيخا للصوفية بجامعه سنة ٧٥٦ هـ ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣١٣/٢ .

حسب فكان قد ما تناوله من معلوم الشيخونية ، لا يزيد ولا ينقص .

قال الحافظ ابن حجر[1] : وعدّ ذلك من كراماته .

(٧٠٢) أحمد القرافى

أحمد بن عمر الشهاب القرافى ، ثم القاهرى المالكى[2] ، ويعرف بابن قومة . كان عابدا زاهدا ، مشهورا بالصلاح ، مذكورا بالولاية والنجاح .

ومن كراماته انه كان يقرىء الأطفال ، فغاب صبى عن مكتبه ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا ، والآخر شاهدا ، والآخر رسولا ، ونحو ذلك ، فقال : هكذا تكونون . فكانوا كذلك ، لم يخطىء فى واحد منهم .

(٧٠٣) أحمد التلمسانى

أحمد بن الحسن المغربى التلمسانى[3] ، العبد الصالح ، الولى الزاهد ، المعتقد المكاشف . كان على غاية من الزهد والتقشف ، يصوم النهار ، ويقوم الليل .

وكان سلطان تلمسان يأتى إليه ، فتارة يجتمع به ، وتارة لا .

وكان قوته كل يوم قرص شعير فقط ، وكان مطاعا ، مهابا ، حتى عند من لم يره . فإذا كتب لإنسان كتابا بالأمان ، واجتاز بقطاع الطريق ، ومعه أحمال الذهب ، وحده بغير قافلة ، لم يتعرضوا له ، بل يوصلوه لمأمنه .

مات بعد السبعين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

---

(١) أنباء الغمر ، ج ٣/ ٣٨٩ .

(٢) الضوء اللامع ، ١/ ٥٤ .

(٣) البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم ، طبعة الجزائر ، ١٩٠٨ ، ص ١٧ ، والنبهانى ١/ ٣٢٣ .

(٧٠٤) أحمد بن خضر المجذوب

أحمد بن خضر المجذوب ، المستغرق ، المعروف بخروف[١] . كان ذا كرامات كثيرة ، وكشف صريح .

وكان مقيما بطريق بولاق ، بقرب الجامع الأخضر[٢] ، على كوم من حجارة ، كالأسد الضارى ، مقصوداً للزيارة والتبرك . ويذكر عنه عجائب مدهشة .

مات سنة خمس وستين وثمانمائة ، ودفن بزاويته بقرب الجامع الأخضر. وأجمعوا على اعتقاده .

(٧٠٥) أحمد الزاهد

أحمد (بن محمد بن سليمان)[٣] الزاهد ، أصله من فاو[٤] ، بلدة بالصعيد بقرب هوِّ[٥] ، لكنها من الجانب الشرقى . نشأ بمصر على قدم الصلاح والعبادة . تفقه أولا على مذهب الإمام الشافعى ، حتى بلغ رتبة الإفتاء ، ثم تصوف ، وصنف عدة تصانيف .

وله « رسالة النور »[٦] ، تشتمل على عقائد وفقه وتصوف ، فى أربعة أسفار

---

(١) وهو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحى ، ويعرف بسيدى أحمد خروف ، انظر ابن اياس ، بدائع ٣٨٦/٢ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٣٢٤/٢ ، السخاوى ، الضوءاللامع ، ٢٩٢/١ .

(٣) ما بين المعقوفتين اضافة من الضوء اللامع ١١١/٢ ؛ وانظر كذلك الشعرانى ٧٥/٢ ـ ٧٦ ؛ وخطط القمريزى ١٨٧/٢ ، ٢٤٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ؛ والخطط التوفيقية لعلى مبارك ٢/٥ ، كحالة ، معجم المؤلفين ١٠٨/٢ ـ ١٠٩ ؛ وبروكلمان الجزء الثانى /٩٥ ؛ والملحق الثانى / ١١٢ و ١٤٩ ؛ والصيرفي ، نزهة الأبدان ، ٣٧٦/٢ ؛ وتاريخ العينى ، عقد الجمان ؛ وبدائع الزهور لابن إياس ٢٧/٢ ؛ والنبهانى ٣١٩/١ .

(٤) التابعة لمركز دشنا فى مديرية قنا بالوجه القبلى بمصر .

(٥) مركز نجع حمادى ، بمديرية قنا .

(٦) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٨٩٦/١ .

كبار ، و « هداية المتعلم »[١] ، مجلد ، و« طلب المزاد ليوم المعاد »[٢] و « العدة عند الشدة » ، و « هدية الناصح »[٣] ، و« الستين مسألة »[٤] ، وعم النفع بكتبه ، وانتهت إليه رياسة تربية المريدين بمصر . وكان متصديا لذلك ، لا يبيت فى بيته أصلا ، ولا يدخله إلا يوم الجمعة ، عقب صلاتها ، فيجلس عند أهله إلي العصر ، فيخرج . وكان ذا حكمة بديعة فى تربية السالكين . وقد قال ابن عربى : التصوف كله حكمة ، ومن شرط الصوفى أن يكون حكيما ، فمن لم يكن ذا حكمة ، فلاحظ له من هذا اللقب .

وشيخه فى الطريق الشيخ حسن الششترى[٥]. وعنه أخذ الشيخ محمد الغمرى[٦]، والشيخ مدين[٧] ، وطبقتهما . وكان يقول هو جنيد عصره ، لم يحفظ عنه كلمة شطح أبدا .

قال رضى الله عنه : مكثت ثلاثين سنة أرى نفسى فى ألواح السماء من الأشقياء ، فلم أتغير حتى منّ عليّ بمحو إسمي من ديوان الأشقياء .

وكان يعظ النساء بالمسجد ، ويخصهن دون الرجال ، ويقول : هن لا يحضرن الدروس ، وأزواجهن لا يعلمونهن . وكان لا يعظهن إلا من الكراسى ، إظهارا للضعف مع كونه من الراسخين فى العلم ، فيعلمهن أمر دينهن .

وكان قد قسّم الفقراء عنده ثلاثة أقسام : إلي كهول وشبان وأطفال ، وجعل لكل قسم مكانا لا يختلط بالآخر . وكان لا يأذن للفقير أن يجلس على سجادة ، إلا ان ظهرت له كرامة جلية .

---

(١) البغدادى ، ايضاح المكنون ٢/٨٦ .
(٢) البغدادى ، نفس المرجع ٢/٩٥ .
(٣) البغدادى ، نفس المرجع ٢/٧٢٨.
(٤) سركيس ، معجم ، ١/٣٧٧ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥٠٤ .
(٦) انظر ترجمته الآتيه رقم ٧٥٠ .
(٧) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته الأتيه رقم ٧٥٨ .

وكان إبتداء أمره أنه لقيه رجل وهو صبى ذاهبا للمكتب ، فطلب منه غداءه ، فأعطاه إياه ، فقال له : ستصير قدوة بمصر ، وتلقب بالزاهد ، وتبنى جامعا بمصر بالمقس[1]، ويعارضك فى عمارته جمع ، ويخذلهم الله ! فوقع ذلك . عارضه جمع من العلماء ، وأركان الدولة ، منهم الحافظ ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية ، بقرب الخانقاة[2] ، ومنع الترّاب أن ينقل تراب عمارة الجامع ، وشدد . فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان ،لا يحترم ! فوضع رأسه فى طوقه ، وتوجه ، فما رفعها حتى أرسل السلطان خلف جمال الدين ، وحبسه حالا بغير سبب . فقال الشيخ للترّاب : انقل بطيب قلب ، فإنا لا نطلقه حتى تفرغ ! فكان كذلك .

قال المقريزى : وكان محل هذا الجامع كوم تراب ، فنقله الشيخ ، وأنشأ الجامع مكانه ، فكمل فى زمان سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها ، وبنى بانقاضها هذا الجامع[3] ، انتهي . قال فى الأخلاق[4] : ولم يدع أحدا من الولاة يساعده فيه بحجر واحد ، وكذا الشيخ أبو العباس الغمرى .

وأنكر عليه الإمام البلقينى[5]، وقال انه يلحن فى الحديث ، ومنعه من الجلوس للوعظ ، فدخل الجامع الأزهر، وقعد على كرسى فى صحنه ، وعيناه كالجمر، وقال : من سألنى عن كل علم نزل من السماء ! فاجتمع عليه خلق ، ثم أفاق ، فقال : من أجلسنى هنا ؟ فذكروا له القصة ، فقال : هل سألنى أحد ؟ قالوا : لا ! قال : الحمد لله ، لو خرج لى رجل لا ختطف ! ثم خرج ، فبلغ البلقينى ، فجاءه ، واعتذر.

وسبب تلقيبه بالزاهد أنه اتاه رجل علمه الكيمياء فى ليلة ، فعمل منها خمسة قناطير ذهبا ، ثم نظر إليها ، فقال : أف للدنيا ! فأمر خادمه فى صبيحتها أن يرميها بالخلاء ، وأن لا يتكلم بذلك ، فأصبح الناس يقولون الزاهد ، ولا علم لهم بذلك .

(١) انظر المقريزى ، الخطط ، ٣٢٧/٢ .
(٢) المقريزى ، الخطط ، ٣١٤/٢ .
(٣) الخطط ، ٣٢٧/٢ ـ ٣٢٨ .
(٤) الأخلاق المتبولية للإمام الشعرانى .
(٥) الإمام سراج الدين عمر بن أرسلان البلقينى ، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ، الشذرات ٥١/٧ ـ ٥٢ .

واعترض على نصرانى غافل عن الله ، وعن حكم تصريفه فيه ، فألقى فى قلبه أنه من الأشقياء ، فصار يسارع إلى محو ذلك بكل طريق ، ويبكى وينتحب ، فنودى فى سره : يا أحمد ! العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شاء ! فرجع إلى اختيار الحق ، فمحا عنه ما كان أشهده من الشقاء .

وكان إذا أراد الشفاعة عند من لا يعرفه ، يقول لذى الحاجة : خذ أحدا من الأكابر ، واقعد عنده ، وإذا جيت ، قوموا وعظمونى لتمهدوا لى مكاناً لقبول الشفاعة ، فإنى مجهول الحال .

وكان اذا تكلم بشئ من علوم الكشف ، يقول كشف لبعضهم ، ولا يضيفه لنفسه .

وكان يقول : ما دخل أحد مسجدى ، وصلى فيه ركعتين ، إلا أخذت بيده يوم القيامة .

وكان كل قليل يخلى ولده أحمد ، فلا يفتح عليه بشىء ، فيقول : القسمة أزلية ، ولو كان الأمر بيدى ما قدمت عليك أحدا ! ويقول : الطريق مواهب ، ولو كانت بالاختيار ، كان ولدى أحق ، يامن يربى ولدنا ، ونربى له ولده .

وكان اذا اتاه رجل بولده الطفل ، قال : اللهم لا تجعل له كلمة ، ولا حرمة فى هذا الدار !

وكان يهجو الفقراء كثيرا ، وربما يأمر الفقير بالإقامة فى الميضأة عاما . واذا أتاه رجل يريد المجاورة عنده ، قال له : يا ولدى ! ما نحن معدّين لذلك ، اذهب إلى الجامع الأزهر !

وأخلى مريدا ، فرأى نفسه من أهل النار ، فتكدر ، وخرج من الخلوة ، فقال له الشيخ : العبد عبد ، وقد رأيت نفسى من أهل النار كذا كذا سنة ، فما تغيرت ، ولا سألت الله فى التغيير ، فتتغير أنت من رؤيتك ساعة واحدة !

وكان لا يجيب أحدا إلى أخذ العهد إلا بعد سنة ، ويقول : الطريق عزيزة ، وأخاف أن أدخله العهد بغير صدق ، فيمقت إذا خانه .

واتاه الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر(١) ، فأخذ عنه ، فأقام سنين لا يضع جنبه الأرض ، وجاهد مجاهدة عظيمة ، حتى فتح له .

واتاه مدين بعد اشتغاله بالعلم ، فأخلاه ، ففتح عليه ثالث يوم ، فقال : كل الناس جاءونا وسراجهم مطفىء إلا مدين ، جاء وسراجه موقود ، فقويناه .

واتاه الشيخ محمد الغمري يطلب الطريق ، فوجد الجامع مغلقا ، فاستفتح ، فقال الشيخ للنقيب : لا تفتح ! فقال الغمري : إن المسجد لله ! فقال : هذا نفس فقيه ! ففتح له وقال : ما تطلب ؟ قال : الطريق ! قال : ما أنت أهلا ! قال : ببركتكم أكون ! فلقنه ، وجعله خادم الميضأة ، ثم نقله إلى البوابة ، ثم النقابة ، ثم الوقادة ، فمكث بها عشر سنين ، فنام يوما عن الإيقاد إلي الفجر ، فخرج الشيخ ، فأيقظه ، فانتبه مذعورا ، فأشار بيده إلى القناديل ، فاشعلت ، فقال له الشيخ : اذهب ، فأقم ببلبيس(٢) ! فما بقى لك عندنا إقامة ! فذهب فلم يستقم أمره بها ،فقال : امض إلى المحلة الكبرى ! فذهب ، فلم يستقر له بها قدم . فخرج إلى محلة أبى الهيثم ، فأقام بها تسعة أشهر ، فأرسل الشيخ له الشيخ مدين ، وقال : جلّس أخاك بالمحلة الكبرى(٣) ، ولا ترجع حتى تأمن عليه ! فدخل به ، فمنعه أولاد الطرينى أن يقيم بها ، فسكن بجامع السدّ ، فصار كلما يأتى اللصوص إلى المحلة يعارضهم ، فأجمعوا على قتله ، فأتوه ليله ، فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لهم أحد غيرى ! فلما وقع بصرهم عليه ، تابوا كلهم ، وألقوا سلاحهم ، فقوى شأنه بالمحلة ، فرجع مدين إلى مصر ، فأخبر الزاهد ، فدعا له بأن يكون جميع شيوخ مصر متفرغة عنه !

---

(١) انظر ترجمته الآتيه رقم ٧٣٢ .

(٢) مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية ، مصر .

(٣) مدينة المحلة الكبرى ، محافظة الغربية ، مصر .

وأجلُّ جماعته ثلاثة : مدين ، والغمرى ، وعبد الرحمن بن بكتمر . وعمر كل من مدين وبكتمر زاوية بقربه ، وعمرّ الغمرى الجامع برأس سوق أمير الجيوش[1] .
ولما أراد عمارته قال ارجل يبيع لبن المعز : شاور لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمارته ! فقال : انتظرنى بكرة عند عتبة باب النصر[2] ! فانتظره ، فقال : يقول لك عمره وتوكل على الله ! وذلك قبل استقراره بالمحلة بالكلية .

وكان الزاهد يخرج كل يوم علي باب جامعه بالسحر ، يطلب الدعاء ممن دخل من ناحية قليوب[3] الذين يحملون اللبن والجبن ، ويقول : هؤلاء مرّ عليهم نسيم الأسحار !

وكان إذا اتاه فقير يطلب الطريق ، يقول : لا حتى يتضلع من علوم الشرع ، فان النفس لا تحمل الشغل بطريقين معا ، قال : وقد عجز الشيوخ الماضون أن يسلكوا طالب العلم وهو مشتغل به ، فما قدروا !

ومناقبه مشهورة ، وكراماته مأثورة ، منها أن الغمرى سافر إلى دمياط ، فاستصحب له منها علبة حلاوة هدية ، فقوى الريح ، فاختطفها جبل الراجعى ، فألقاها بالبحر . فلما سلم عليه ، قال : يا محمد ! أين هديتك ؟ قال : فى البحر ! فقال لنقيبه : ادخله الخلوة ! فوجدها فيها تقطر ماءً .

ولمّا احتضر ، تطاول بعض أتباعه للإذن له بالجلوس بالجامع بعده . فجمعهم وقال : لا تتنازعوا ! أنا أقسمّ ميراثى فى حياتى ! فقال للغمرى : أنت خيرك فى الطريق لذريتك ، ما لأصحابك منه شيء ، ولمدين : أنت خيرك لأصحابك ، ما لذريتك منه شيء ، ولابن بكتمر : خيرك لنفسك ، ما لذريتك ولا صحبك منه شيء !

وفى الأخلاق أنه قال فى مرض موته : انى خارج من الدنيا وما أحد من أصحابى شرب من مشروبى ! فقالوا له : ولا مدين ؟ فقال : ولا مدين !

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢/٩٥ و ١٠١ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٥٥ .
(٢) المقريزى ، الخطط ، ١/٣٨١ .
(٣) فى محافظة القليوبية ، مصر .

ومن كلامه : من لم يكن له حال يحميه من المعارضين له في بيوت الحكام ، فشفاعته ناقصة ، لأن عدوه الذى عند الحاكم يعارضه في كل شفاعة ، ويحمله في المحامل السيئة .

ومع جلالته ، والاتفاق على صلاحه وولايته ، غلب على الحفاظ ابن حجر الغض من هذه الطائفة ، فقال في شأنه : صار يتبع المساجد المهجورة ، فيبنى بعضها ، ويستعين بنقض البعض في البعض ، ثم أنشأ جامعا ، وصار يعظ الناس خصوصا النساء ، ونقموا عليه فتواه برأيه من غير نظر جيد في العلم(١) .

مات سنة عشرين وثمانمائة ، ودفن بجامعه ، نفعنا اللّه به .

(٧٠٦) أحمد الحكمي

أحمد بن محمد الحكمي اليمنى(٢) ، صوفى سما شرفه ، وعلت في جنان المعرفة رفة ، مشهور بالولاية التامة ، معروف بنفع الخاصة والعامة ، كان صاحب رياضة في البداية ، وكرامةفى النهاية ، وكان سلوكه بمواظبة سورة الاخلاص . وكان يقيم عشرة أيام لا يأكل . وصحبه رجل اسمه على الهائم ، كان يلقاه في المساجد المشهورة ، فيهديه ويربيه حتى فتح عليه ، وظهرت له كرامات لا تحصى ، وأقبل الناس عليه .

وكانت له معرفة بعلوم الحقائق ، وغوص علي دقائق السلوك ، وتربية المريدين .

وله كلام حسن في التصوف ، فمنه ما قال : المريدون ثلاثة : مر بى مقال ، ومر بى فعال ، ومر بى حال ، فالأول يقول لمريده : افعل كذا ، اصنع كذا من أنواع العبادة ؛ والثانى لا يكلمه بل يفعل بحضرته ، فيفعل كفعله ؛ والثالث يلتجىء إلى اللّه في بلوغ المريد ما يراه ، فيحصل ، وربما ألبسه الشيخ تلك الحلاة بتصرف باطن

(١) إبناء الغمر ، و الضوء اللامع ، ٢/١١٢ .
(٢) أبو العباس أحمد بن محمد الحرضي الحكمى ، الشرجى ، ٨٦ ــ ٨٧ .

بحيث لا يعلم أصحابه ذلك .

مات سنة إحدى وثمانمائة ، وأفردت ترجمته بتأليف حافل .

(٧٠٧) أحمد الزهورى

أحمد الزهورى العجمي[١] ، المجذوب ، نزيل دمشق . صاحب الأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها أن الظاهر برقوق لما كان جنديا ، رأى في نومه أنه ابتلع القمر فى صورة رغيف ، فلما أصبح ، مرّ به ، فصاح به : يا برقوق ! أكلت الرغيف ! فبهت لذلك ، وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولى السلطنة ، أحضره ، وعظمه جدا ، وصار لا يرد شفاعته ، وكان يحضر مجلسه العام ، فيقعد على مقعده ، فيسبه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه ، فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه ، فلا يتشوش .

قال ابن البارد : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها ، فيقع الأمر كما قال ، لا يختلف أبدا . وكان للناس فيه اعتقاد كبيراً .

قال ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، وكان يعتقده للغاية . وكان مغلوب العقل .

مات سنة إحدى وثمانمائة ، ودفن بتربة السلطان بجوار الشيخين طلحة والبجاوى .

(٧٠٨) أحمد الحسبانى

أحمد بن هلال الحسبانى[٢] الصوفى ، نزيل حلب ، أحد مشاهير صوفية عصره . ولد بعد السبعين وسبعمائة ، ونشأ بدمشق ، وقدم حلب على رأس القرن ، فقرأ على

(١) ابن حجر ، أبناء الغمر ؛ وابن إياس ، بدائع الزهور ، ١ـ٢/٥٥١ ؛ والنبهانى ١/٣١٨ .

(٢) أحمد بن هلال الشهاب الحسبانى ، ويعرب بابن هلال الحلبى الضوء اللامع ٢/٢٤١ ؛ والشذرات ٧/١٦٤ ؛ وابن حجر ، ابناء الغمر .

القاضى شرف الدين الانصارى فى مختصر ابن الحاجب الأصلى ، ودرس فى المنتقى لابن تيمية ، وقرأ فى أصول الدين ، فلما كانت كائنة التتار[١] ، وقع فى أسر اللكندية[٢] ، وشج رأسه ، ثم خلص منهم بعد مدة ، ونزح إلى القاهرة ، فأقام بها ، وأخذ عن بعض شيوخها . وصحب البلالى[٣] مدة ، ثم رجع إلى حلب ، فانقطع بزاوية ، وتردد إليه الناس ، وعقد الناموس ، وصار يدعى دعاوى عريضة ، منها أنه مجتهد مطلق ، وأنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء فى اليقظة ، وأنه يعرج إلى السموات ، فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين علي عادتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة ، وكثرت أتباعه جدا ، ورحل الناس إليه من الأقطار.

ولم يزل علي حاله ، إلى أن مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة[٤] .

(٧٠٩) أحمد الرداد

أحمد بن القاضى رضى الدين الرداد التيمى القرشى[٥] ، شيخ الزمان والمكان ، والمشار إليه بالبنان ، إنسان الأعيان ، وعين الإنسان ، إمام الطريقة ، وعين[٦] الحقيقة ، ينبوع المعارف الالهية ، ومعدن العوارف الحقيقية . انتهت إليه رياسة الصوفية باليمن ، وأقر له بالفضل علماء الزمن ، وحببه اللّه إلى حلقه ، ووضع له القبول فى فعله ونطقه . كانت له رياضة حسنة ، اجتهد فيها نحو عشرين سنة حتى

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى الضوء اللامع « الططر » ، المرجع السابق ، وربما وهى اشارة إلى الظاهر ططر الذى تولى السلطنة سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « اللنكية » فى الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٣) شمس الدين محمد بن جعفر البلالى ، شيخ سعيد السعداء بالقاهرة ، المتوفى سنة ٨٢٠ هـ ، الشذرات ، ١٤٧/٧ .

(٤) وذكره ابن العماد فى وفيات ٨٢٤ هـ .

(٥) الشرجى ، ٨٨ ــ ٨٩ ؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ١/ ٢٦٠ ــ ٢٦٢ ؛ وبروكلمان ، الجزء الثانى ١٨٩ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٨/١ .

(٦) جاءت « بحر » فى المخطوطة « ش » ، وهو ما جاء كذلك فى الشرجى ، المرجع السابق .

رقى من رتب المعالى أعلاها ، فعلاها ، وحوى من العلوم الالهية فحواها ، فحواها ، ودان له لذلك من فى أدنى البلاد وأقصاها ، ورزق من الأخلاق الفاضلة أرقاها وأسناها ، فسبحان من حلاه بحلى المعارف ، بل به حلاها ، وأعطاه من المحاسن ما يرضاها . وفد إليه الناس من كل جانب ، ووسعت أخلاقه الاقارب والأجانب ، وجزم بنصب المشايخ ، ورفع اقدارهم ، فأكرم به من رافع جازم ناصب . كان يحضر مائدته كل صباح ومساء نحو ثلاثمائة رجل ، فلا يرى منه ضجر ولا عبوس ، ولو أنه فى غاية الفقر والبؤس .

وكان عريض الجاه ، لا ترد شفاعته لمن أمه وجاءه .

وله تصانيف كثيرة منها : « موجبات الرحمة فى الحديث »[1] فى مجلدين ، غريب فى بابه .

وله كلام فى التصوف منثور ومنظوم ، فمنه ما قال : لا يصح التحكم فى أسرارالقدرة ، إلا بعد التبرىء من الحول والقوة .

وقال : من تحقق بحقائق التقوى ، كاشفة اللّه بأسرار القلوب[2] .

وقال : الفقراء قوم فرغوا عن الكل ، وما دخلوا من حيث خرجوا ، ولا خرجوا من حيث دخلوا .

وقال فى معنى قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين ، هؤلاء يشهدون قربهم من اللّه فيما قامت به نفوسهم من أعمالهم وطاعاتهم ، وأولئك يرون ثبوت آثارهم مع الحق في الأفعال آية بعدهم واعتلالهم .

---

(١) « موجبات الرحمة وعزائم المغفرة » ، فى الفضائل والاذكار والعبادات فى عمل اليوم والليلة ، قال عنه حاجى خليفة أنه « كتاب حسن جدا » ، انظر كشف الظنون ١٨٩٨/٢ . وله أيضا : « وسيلة الملهوف إلى اللّه تعالى ثم إلى أهل المعروف » و « تلخيص القواعد الوفية فى أصل حكم خرقة الصوفية ؛ و « عدة المسترشدين أولى الألباب من الزيغ والزعل ، والشك والارتياب » .

(٢) كذا فى المخطوطة « ب » ، وجاء فى المخطوطة « ش » : الغيوب ، وهو ما أثبته الشرجى فى المرجع السابق .

وقال : التصوف التصفى من أختلاط أخلاق البشرية ، والإتصاف بحقائق معانى الصمدية .

وقال : الطبع المعروف لأرباب السماع ، ما استقام بملاحظة من الحق للعبد ، وهو نفس من الأنفاس الرحمانية ، والطبع المذكور لأهل السماع ، ما استقام بملاحظة من العبد للحق ، وهو من عيش النفس الحيوانية .

ولم يزل على طريق القوم حتى مات سنة إحدى وعشرين وثمانمائة [1] .

(٧١٠) أحمد بن أبى بكر الناشرى

أحمد بن أبى بكر بن على ، أبو الطيب الناشرى [2] . كان عالما محققا ، سيما فى الفروع ، عمدة فى الفتوى ، مع الزهد والورع والتقلل من الدنيا ، وطرح النفس والتكلف ، وسلوك سيرة السلف الصالح ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، شديدا فى ذلك .

وَلِىَ قضاء زبيد ، وأخذ الناس بالحق ، فضاق لذلك أكثر الناس ، سيما أركان الدولة ، فعزل نفسه .

وكان معتقدا ، مقبول الشفاعة ، باذلا نفسه لذلك ، ملازما للتعبد ، حتى مات سنة خمس عشرة وثمانمائة . وخلف ولدين : القاضى جمال الدين محمد الطيب ، والشيخ الصالح جمال الدين محمد الصامت . فخلف الأول فى الإفتاء والتدريس ، وقام بذلك أتم قيام ، وانتفع به الخاص والعام . وأما الثاني فبرع فى الفقه ، وشارك فى عدة فنون ، ثم أقبل على التعبد والزهد ، وترك الرئاسة ، وآثر الخمول والعزلة ، واستقل بخويصة نفسه حتى مات سنة ثلاث ، سبعين وثمانمائة ، ولم يخلف بعده مثله .

---

(١) وأورد الشرجى انه سمع انه ولد سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربيعن وسبعمائة ، وهذا التاريخ الأخير هو ما أثبته السخاوى ، الضوء اللامع ، ٢٦١/١ .

(٢) الشرجى ، ٩١ ــ ٩٤ ؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ٢٥٧/١ ــ ٢٥٨ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٧/١ .

(٧١١) أحمد المساوى

أحمد بن يحيى المساوي[١] اليمنى . كان كبير القدر سويًا ، رفيع الذكر سنيًا ، صاحب أحوال وكرامات منها أنه قصده جمع من زيدية ممن لا يثبت الكرامات ، وقصدوا إمتحانه . وكان عنده جب فيه ماء ، فجعل يغرق منه تارة لبنا ، وتارة سمنا ، وأخرى عسلا ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضى عثمان بن محمد الناشري ، وقد أرجف بموته ، ثم خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ! فأقام القاضى بعدها ثلاث سنين ، لا تزيد ولا تنقص .

وكان يحصل له وجد عظيم عند السماع ، فيتكلم بغرائب من العلوم من العارف والحقائق .

مات سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

(٧١٢) أحمد بن أرسلان الرملى

أحمد بن حسين بن أرسلان[٢] ، بالهمزة كما بخطه ، وقد جرى على الألسنة حذفها ، الشهاب ابو العباس الرملى ، الشافعى ، رأس الصوفية المتشرعة فى وقته .

ولد برملة فلسطين كما قاله أجل تلامذته الكمال بن أبى شريف المقدسى[٣] ،

(١) بضم الميم وفتح السين المهملة وبعد الألف واو مفتوحة ثم ياء آخر الحروف ، الشرجى ، ٩٤ ـ ٩٥ ؛ والنبهانى ٣٢١/١ ؛ وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٨٤١ هـ ، باسم « أحمد بن يحيى الشاوى » ، الشذرات ٢٤٠/٧ .

(٢) السخاوى ، الضوء اللامع ٢٨٢/١ ـ ٢٨٨ ؛ والشذرات ٢٤٨/٧ ـ ٢٥٠ ؛ والحنبلى ، الأنس الجليل ٥١٤ ـ ٥١٦ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٤٩/١ ـ ٥٢ ؛ والنبهانى ٣٢١١ ؛ وبروكلمان ، الملحق الثانى ١١٣ ؛ وكحالة ،و معجم المؤلفين ، ٢٠٤/١ . وجاء فى هامش المخطوطة « ب » ما يلى : أحمد بن أرسلان الرملى ، صاحب « الزبد » .

(٣) ابراهيم بن محمد بن أبى شريف ، شيخ مشايخ الإسلام ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، انظر الغزى ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ ـ ١٠٥ ؛ وستأتى ترجمته هنا فى الطبقة العاشرة ، انظر الترجمة .

والشمس السخاوى وغيرهما . ولم يطلع عليه بعض متفقهة زمننا ممن قصر نظره ، فظنه من غيرها ، سنة ثلاثة وسبعين وسبعمائة ، ثم رحل لأخذ العلوم ، فسمع الحديث على جماعة كثيرين ، وبرع في الفقه حتى أجازه قاضى القضاة الباعونى[1] ، وتصدى للإقراء ، قالوا : وما قرأ عليه أحد إلا وانتفع .

وكان يكنى جماعته بكنى كأبى طاهر ، وأبى المواهب ، فلا يتخلف أثرها . لزم الإفتاء والتدريس مدة ، ثم ترك ذلك ، وسلك طريق الصوفية القويم ، وجد واجتهد حتى صار منارا يهتدى به السالكون ، وشعارا يقتدى به الناسكون . وغرست محبته فى قلوب الناس ، فأثمر له ذلك العراس .

وكان كثير الفقه والأدب ، متمسكا من التصوف بأقوى سبب ، زائد التواضع فى الرغب والرهب ، أعظم أهل عصره إتباعا للسنة النبوية ، واقتفاء الآثار المصطفوية ، يراعى ذلك حسب الإمكان فى دقيق الأمور وجليلها ، ويأخذ نفسه فاضل الأقوال والأعمال دون مفضولها ، أوقاته موزعة على أنواع العبادة ، ما بين قيام وصيام ، وتأليف وتربية وإفادة .

فمن تصانيفه[2] النافعة : شرح سنن أبى داود ، والبخارى ، وجمع الجوامع ، ومنهاج البيضاوى ، ومختصر ابن الحاجب ، وشرح أرجوزته « الزبد » فى كبير وصغير ، وتصحيح الحاوى ، ومختصر الروضة ، والمنهاج ، والأذكار ، وأدب القضاء للغزى ، وحياة الحيوان ، وعلق على الشفا ، ونظم فى علم القراءات ، وأعرب الألفية ، وشرح الملحة ، ونظم من علوم القرآن ستين نوعا ، وعمل طبقات للشافعية ، وغير ذلك .

وله كرامات لا تكاد تحصى . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة

---

(١) شهاب الدين أبو العباش الباعونى ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ ؛ والباعونى نسبة إلى باعون ، قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون ، انظر الشذرات ١١٨/٧ .

(١) انظر تفاصيلها فى حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٥٤ ، ٥٥٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٨٩ ، ٩٣٠ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٧٩ ، ١٧٩٧ ، ١٨١٧ ، ١٨٥٦ ، ١٨٧٩ ، ١٩٦٤ ؛ وفى البغدادى ، ايضاح المكنون ١/ ٣٣٠ ، ٥٨٩ .

والقدس وما حولها تواترها معنى .

فمن كراماته أنه شفع عند طوغان ، كاشف الرملة ، فلم يقبل وقال : طولتم علينا يا ابن أرسلان ، إن كان له سر ، فليرم هذه النخلة لنخلة بقربه ! فما تم كلامه إلا وهب ريح عاصفة ، فألقتها ! فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها أنه لما تم كتاب « الزبد » ، أتى به إلى البحر ، وثقّله بحجر ، وألقاه فى قعره ، وقال : اللهم إن كان خالصا لك ، فاظهره وإلا فاذهبه ! فصعد من قعد البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها أنه سمع عند انزاله القبر يقول : « رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين »[1] .

وكان سائما قائما ، قلما يضطجع بالليل .

مات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، ودفن فى بيت المقدس ، وارتجت الدنيا لموته . وصُلى عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب .

قال ابن البارد[2] : ولم يخلف بعده فى عصره بمجموعه مثله علما وتصوفا ، ونسكا وزهدا وسلوكا .

ومن نظمه فى المواضع التى لا يجب فيها رد السلام :

رد السلام واجب إلا على — من فى صلاة أو بأكل شغلا
أو شرب أو قراءة أو أدعية — أو ذكر أو فى خطبة أو تلبية
أو فى قضاء حاجة الإنسان — أو فى إمامة أو الأذان
أو سلم الطفل أو السكران — أو شابة يخشى بها افتتان

---

(١) سورة المؤمنون : الأيه ٢٩ .

(٢) وهو شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوى ، صاحب الضوء اللامع ، وكان يقال له ابن البارد شهرة لجده ، انظر ترجمة السخاوى فى الضوء اللامع ، ٢/٨ .

أو فاسق أو ناعس أو نائم   أو حالة الجماع أو محاكم

أو كان فى الحمام أو مجنونا   هى اثنتان بعدها عشرونا

(٧١٣) اسماعيل المغربى

اسماعيل بن عمر المغربى المالكى[١] ، نزيل مكة . قال ابن حجر فى الأنباء : كان خيراً صالحا ، فاضلا ، عالما بالفقه والتصوف ، تذكر له كرامات ، وكان (فيما قاله)[٢] الفاسى فى تاريخ مكة[٢] كان فقيها صوفيا صالحا ، ورعا زاهدا ، كبير القدر ، لم أر بمكة مثله .

وله وقائع تدل على عظم شأنه ، منها ما ذكره التونسى[٣] أنه رأى في النوم شخصا مات باسكندرية ، فسأله عن حاله ، فقال : انه مسجون ، ولا يخلص إلاأن ضمنه أو شفع فيه الشيخ اسماعيل هذا ! فاتاه وقص عليه الرؤيا ، فسأله الدعاء له ، فدعا واستغفر له ، فرآه ، فسأله عن حلاه ، فأعلمه أنه خلص بشفاعة صاحب الترجمة .

مات بمكة سنة عشر وثمانمائة .

(٧١٤) أحمد الحلفاوى

أحمد الحلفاوى[٤] ، تلميذ الشيخ مدين[٥] . كان زاهدا ، عابدا ، مجاهدا ، سليم الباطن . وكان الشيخ يجله ويحترمه ، ويمشى بخلفائه فى الزاوية بحضرته ، فلا

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ٣٠٤/٢ ؛ والشذرات ٨٨/٧ ؛ والنبهانى ٣٥٩/١ .

(٢) مابين المعقوفتين اضافة ليستقيم الكلام ، نقلا عن السخاوى ، المرجع السابق . وهو التاريخ المسمى « بشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، للقاضى تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى ، المتفوى نسة سنة ٨٣٢ هـ .

(٣) وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد العريانى التونسى ، انظر السخاوى ، المرجع السابق .

(٤) طبقات الشعرانى ، ٩٤/٢ ؛ والنبهانى ٣١٩/١ .

(٥) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته رقم ٧٥٧ .

يمنعه . وكان الشويمى[1] يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ! فغضب يوما منه ، فهجره ، فأتاه الشويمى آخر اليوم الثالث ، وقال : يا أخى ! الحق يغضب لغضبك ! ولم يفتح على بشىء من المواهب منذ هجرتك ! فبلغ الشيخ مدين ، فقال : أنا رأيته يمشى بخلفائه فى الجنة !

مات ودفن بصحن زاوية مدين .

وقد ورد فى المخطوطة « ب » بعد هذه الترجمة[2] ما يلي :

أبو زرعة : عالم عارف ، وإمام من كل بحر غارف .

وله من الأحوال العجائب والكرامات الغرائب منها أنه لقي إمرأة ، فقالت : ألا تعود في هذه الدار مريضا ؟ فلما دخل ، أغلقت عليه الباب ، فعلم أنها مكرت به ، فقال : اللهم سود لونها ! فاسودت ! وتحيرت ، ففتحت له الباب ، فقال : اللهم رد عليها لونها ! فعاد كما كان .

(٧١٥) اسماعيل زروق المراكشى

اسماعيل ، والصواب أحمد[3] ، بل حكى عن نفسه أن الذى وضعه عليه والده محمد بن أحمد بن عيسى الشهاب البرنسى الفاسى ، وقال : جمع البرنسى ، قبيلة من البربريين فاس وتازا ، المالكى المعروف بزروق ، لأن جده كان بعينه زرقة ، فقالوا : زروق ، فسرت فى عقبه . عابد من بحر الغيب يغترف ، وعالم بالولاية متصف ، تجلى بعقود القناعة والعفاف وبرع فى معرفة الفقه والتصوف والأصول والخلاف ، خطبته

(١) الشيخ محمد الشويمى ، انظر طبقات الشعرانى ٩٤/٢ ، وانظر ترجمته هنا رقم ٧٦٢ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة بالقائمة الموجودة على رأس القرن ، ولم تذكر فى المخطوطة « ش » .

(٣) السخاوى ، الضوء اللامع ٢٢٢/١ ؛ وابن مريم ، البستان ٤٥ ــ ٥٠ ؛ والتنبكتى ، نيل الابتهاج ٨٤ ــ ٨٧ ؛ والكتانى ، سلوة الأنفاس ١٨٣/٣ ــ ١٨٤ ؛ والكوهن ، طبقات الكبرى ١٢٣ ــ ، والشذرات ٣٦٣/٧ وفيها أنه توفى سنة ٨٩٩ هـ تقريبا ؛ وانظر كذلك سركيس ، معجم المطبوعات ٣٨٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ١٥٥/١ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٢٥٣ ، ٢٥٤ ؛ والملحق الثانى ، ٣٦٠ ــ ٣٦١ .

الدنيا ، فخاطب سواها ، وعرضت عليه المناصب فردها وأباها .

ولد بفاس سنة ست وأربعين وثمانمائة ، ومات أبواه قبل تمام أسبوعه،فنشأ يتيما ، وحفظ القرآن وعدة كتب . وأخذ التصوف عن القورى[(١)] وغيره كأحمد السلوى . والعبدروسى ، وابن عجل ، وأبى العباس المكناسى ، وأبى الحسن الأبناسى ، وابن املال ، وابن منديل ، وابن زمام ، وأحمد الغيلانى ، ويحيى صاحب المطهر ؟ ، والرفروف ، وزيتون ، وأحمد الغمارى . وطاف وساح ، وركب الأهوال ، ولزم العبادة وهو فى عداد الأطفال . وارتحل إلى مصر ، فحج ، وجاور بالمدينة ، وأقام بالقاهرة نحو سنة ، واشتغل بها فى العربية والأصول على الجوجري وغيره . وأخذ الحديث عن السخاوى ، والفقه عن النور السنهورى ، والنور المسينى ، ثم غلب عليه التصوف ، فكتب على الحكم[(٢)] نيفا وثلاثين شرحا ، وعلى القرطبية فى فقه المالكية ، وعلى رسالة ابن أبى زيد القيروانى عدة شروح كلها مفيدة نافعة ، وعمل فصول السلمى أرجوزة ، وشرح كتاب صدور الترتيب لشيخه الحضرمى بن عقبة ، وشرح حزب البحر للشاذلى ، وشرح الأسماء الحسنى ، جمع فيه بين طريقه علماء الظاهر والباطن ، وكتاب قواعد الصوفية[(٣)] ، وأجاده جدا .

وكان وعمره خمس سنين يستدل على التوحيد . نظر ليلة فى نجم ، فأدرك فى أمر الله فيه . وروى زمن رضاعته منه موضعه . ورأت أمه حين الحمل به ، أنها أعطيت لوحا من ذهب ورأت جدته ان البحر أخذه ، فكان دليلا على تأمله لما قام به من علمى الظاهر والباطن . وكان سريع الحفظ ، دائم الإطراق ، كثير التأدب مع من تقدمه فى السن ، محافظا على الامتثال وكان يزور الأولياء ، ويلازم أضرحتهم .

---

(١) محمد بن القسم أحمد القورى المكناس المغربى ، المتوفى سنة ٨٧٢ هـ ، السخاوى ، الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠ .

(٢) الحكم العطائية ، لابن عطاء الله السكندرى .

(٣) انظر هذه المصنفات بالتفصيل فى كشف الظنون : ٣٣ ، ٦٦١ ، ١٩٥٨ ، وفى البغدادى ، اضاح المكنون ١/ ٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ؛ ١٨/٢ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٣، ٥٢١ ، ٥٢٦، ٥٤٦ ، ٧٢٨ .

وذكر أنه كان اذا زار أبا مدين[١] ، وجد الرحمة ، وأحسّ بالفيض ، وخاطبه شيخه من قبره ، ومع ذلك رمى بالإلحاد والتهود و التنصر ، وضرب وسلب .

ومن كراماته أنه تقيد إنسان بالدعاء عليه لما خرج من السياحة ، فلما عاد ، مات الرجل حالا .

وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه ، فأصيب برجله .

ومن كلامه : المنكر لما يلا يفهمه ، معذور لجهله ، والمتعصب مأثوم بادعاء ما ليس من أهله .

وقال : المؤمن يلتمس المعاذير ، والمنافق يتبع المعائب والمعاثير ، والله فى عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وقال : إنما نص القوم على الإذكار بالغدو والأصال ، اكتفاء بالطرفين عن الوسط لتصمنهما له ، أو لأن شواهد التوحيد فى هذين الوقتين واضحة بوجود التغيير الظاهر لكل أحد ، وأسباب التوجه فى ذلك الوقت مقرونة بالحضور لاستجماع القوى ، فلذلك ورد فضلهما فى الذكر والفكر .

وقال : مقام النبوة معصوم من الجهل بمولاه فى كل حال ، من أول شوونه إلى أبد الآبدين .

وقال : كثر المدعون فى هذا الطريق لغربته ، وبعدت الأفهام عنه لدقته ، وكثر الإنكار على أهله للطافته ، وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه ، وصنف الأئمة في الرد على أهل الضلال فيه ، حتى قال ابن عربى : احذر الطريق ، فإن أكثر الخوارج ، إنما خرجوا منه .

وقال : ما اتفق اثنان قط فى شيء واحد من جميع الوجوه ، وإن اتفقا فى زصل الأمر أو فرعه أو بعض جهاته ،ولذلك قالوا الطرق إلى الله بعددأنفاس الخلائق.

(١) ابو مدين شعيب الاندلسى الغوث ، المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

وقال : لا عبرة بتجلى الحقائق إذا لم يظهر عليك أثر منها ، لأن ما لا يصح فى عالم الشهادة شاهده ، فهو مفقود فى عالم الملكوت ، وما خامر القلب ، فعلى الوجوه أثره يلوح . وقال : الظاهر فى الوجود إنما هو الجلال ، لأن صفة الجمال محشوة بمعانى الجلال ، لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وقال : فى طى الجلال بسط شديد لا يكاد صاحبه يحس بالنار ، ولو أنه فى الدرك السابع .

وقال : لا يقال فى الأنبياء أنهم سالكون ، لأن السلوك لقطع عقبات النفس ، ولا مجذوبون ، لأن الجذب إنما هو عن ذلك ، وهم مطهرون من افات النفس فى أصل النشأة .

وقال :المشاهدات مبنية على الطاعات ، وهى مبنية على المحبة ، والسابقة والتوفيق المصحوب بالعناية الأزلية .

وقال : الصدق سيف الحق ، قلده الله أرباب الحق ، ما وضع على شىء إلا قطعه ، ولهذا قالوا من طلب صادقا ، وصل إليه بأول قدم .

وقال : إذا كان الإيمان على ظاهر القلب ، كان العبد محبا للدنيا والآخرة ، وكان مرة مع الله ، ومرة مع نفسه، وإذا دخل باطن القلب ، أبغض دنياه ، وهجر هواه .

وقال : ظواهر الأعمال حسنها وقبيحها ودائع الحق فى الخوارج ، وهى علامة ، والعلامة لا توجب شيئا ولا تنفيه ، لكن تدل على وجوده ونفيه ، اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

وقال : اتساع التصوف الالهى أنه ما اتفق اثنان قط فى طبيعة واحدة ، ومن كل وجه ، ولا مشى اثنان قط فى طريقة واحدة المسلك ، لأنه لا يقع قدم الثانى على قدم الأول في جميع المواضع ، فسبحان الواسع العليم .

وقال : صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى ، وبما

يرضاه ، ولا يصح مشروط بـدون شرطه ، ولا يرضى لعباده الكفر ، فلزم تحقيق الإيمان ، فلزم العمل بالإسلام ، فلا تصوف إلا بفقه ، إذ لا تعرف أحكام اللّه الظاهرة إلا منه ، ولا فقه إلا بتصوف ، اذا لا عمل إلا بصدق توجه ، ولا هما إلا بالايمان ، اذ لا يصح واحد منهما دونه ، فلزم الكل لتلازمهما فى الحكم كتلازم الأرواح للأجساد ، ولهذا قال الإمام مالك رضى اللّه عنه : من تصوف ولم يتفقه ، فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف ، فقد تفسق .

وقال : اسناد الشيء لأصله ، والقيام فيه بدليله الخاص به ، يدفع قول المنكر لحقيقته .

وقال : علم بلا عمل ، وسيلة ببلا غاية ، وعمل بلا علم ، جناية .

وقال : اختيار المهم فى كل شيء وتقديمه أبدا ،شأن الصادقين ، فمن طلب من علوم القوم دقيقها قبل علمه بجمل أحكام العبودية ، وعدل عن جلى الأحكام إلى غامضها ، فهو مخدوع ، سيما ان لم يحكم الظواهر الفقهية ، ويحقق الفرق بين البدعة والسنة .

وقال : فى كل علم ما يخص ويعم ، فليس التصوف أولى من غيره فى عمومه وخصوصه ، بل يلزم بذل أحكام اللّه المتعلقة بالمعاملات من كل عموما ، وما وراء ذلك على حسب قابله ، لا على قدر قائله ، حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب اللّه ورسوله !

وقال : الاشتراك فى الأصل يقضى بالاشتراك فى الحكم ، والفقه والتصوف شقيقان فى الدلالة على أحكام اللّه وحقوقه ، فلهما حكم الزصل الواحد في الكمال والبعض ، إذ ليس أحدهما بأولى من الأخرة فى مدلوله ، وقد صح ان العمل شرط كمال العلم لا شرط صحته ، اذا لا ينتفى بانتفائه .

وقال : التصوف لا يعتبر إلا مع العمل به ، فالاستظهار به دون عمل تدليس، وإن كان العمل شرط كماله ، وقد قيل العلم يهتف بالعمل فان وجده وإلا ارتحل .

وقال : لا يصح العمل بشيء إلا بعد معرفة حكمه ووجهه ، فقول القايل : لا أتعلم حتى أعمل ، كقوله :

لا أتداوى حتى تذهب علتى ، فلا يتداوى ، ولا تذهب علّته .

وقال :ما ظهرت حقيقة قط فى الوجود إلا قوبلت بدعوى مثلها ، وادخال ما ليس منها عليها وتكذيبها ليظهر فضل الاستئثار بها ، وتبيين حقيقتها بانتفاء مفارقتها ، فينسخ اللّه ما يلقى الشيطان ، ثم يحكم الله آياته .

(٧١٦) اسماعيل الجبرتى

اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى الزبيدى[1] ، العارف الكبير ، شيخ شيوخ الطريقة على الإطلاق ، وإمام الحقيقة بالاتفاق ، صاحب الأحوال الصادقة ، والكرامات الخارقة ، فريد دهره ، ووحيد عصره . صحبه جمع كثير ، فانتفعوا به ، ولا نظير له من مشايخ اليمن فى كثرة الاتباع من الملوك والعلماء والعامة .

وله كرامات منها أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا ، فنسى الفاتحة فى ركعة ، فلما فرغ ، قال له : أعد الصلاة ، فقد تركت الفاتحة بفكرك فى الدرهم .

ومنها أن الشيخ عبد الرحيم الأميوطى[2] كان لا يعتقده ، ويحط عليه ، فبينما هو نائم ويقظان ، آذا بالشيخ دخل وقال لرجل معه : هات الوجع الفلانى ، فجاء به ، فوضعه عليه ، ثم قال هات الوجع الفلانى ، فوضعه عليه ، ولا زال يقول هات وجع كذا ، ووجع كذا ، حتى وضع فيه عشرين وجعا ،فكاد يموت ، فأتاه ، فاستعفاه ، وتاب ، فقام كأنما انشط من عقال .

(١) أبو المعروف اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتى ، الشرجى ١٠١ ـ ١٠٨؛ والسخاوى ، الضوء اللامع ، ٢/٢٨٢ ــ ٢٨٤ ؛ والنبهانى ٣٥٨/١ ؛ وأبناء الغمر لابن حجر .

(٢) انظر ما جاء فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

ومنها أن الشيخ حسن الهبل[1] مرض ولده ، وأشرف ، فأتاه وهو ذاهل ، فقال : الولد طيب ، لكن غيره غير طيب ،فبرىء ، ومرض أبوه حالا ، فمات .

وله كلام عال فى الحقائق ، فمنه ما قال : الواردات ثمرة[2] الأوراد .

وقال : الارادة ترك ما عليه العادة .

وقال : أهل السكون لو سقطت السماء على الأرض ، ما اهتزوا لذلك .

وقال : أجمع أهل الطريق على أن العافية أن يتولاك الله[3] ، ولا يكلك إلى نفسك .

وقال : السماع محك الرجال ، فمن لا ورد له ، لا وارد له .

وقال : من لم يعرف المعاني ، فالسماع عليه حرام .

وقال : من لم يحسن احالة الكلام ، فالسماع عليه حرام .

وقال : السماع حسن لمن فتح عليه فيه ، وإلا فهو حرام على كل ذى نفس .

وقال : السماع طريقة أهل الله ، يا فقراء ! لا تكذبوا على الله !

وسمع قارئا يقرأ « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » ، فقال : قامت دولة الفقراء ! يا لها من دولة !

وقال : السماع هو الصفاء الزلال الذى لا تثبت عليه إلا أقدام الرجال .

وقال : إن الله يغضب لأوليائه ، وإن لم يغضبوا .

وقال : لا تجالس الأولياء إلا بأدب ، فإنهم جواسيس القلوب .

وقال : التصوف الخروج عن العادات ، وعن النفس ، وما خرج عن الإنسان ،

(١) وردت هذه الرواية على لسان الفقيه على بن عثمان المطيب ،انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « ثمرات » فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) ما بين المعوفتين إضافة من الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ و ١٠٥ .

كان الله عوضا عنه .

وسئل عن الإسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو ، هو الإسم الذى له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس ، كل من فتح عليه باسم كان فى حقه الأعظم ، وليس[١] معنى الإسم الأعظم الذى يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الإسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب سبحانه وتعالى .

(٧١٧) أبو بكر المَضرى

ابو بكر بن محمد بن حسان المضرى[٢] ، نسبة إلى مضر ، القبيلة المشهورة . كان عارفاً ربانياً ، صاحب رياضات ومجاهدات ، بحيث كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات ، وعلى غاية من التزهد ، ما ملك قط دابة ولا ثوبا حسان ، اختيارا ولا اضطرارا . وكانت تعرض عليه الدنانير ، فيردها ، ويقول : بالفقر وصلنا ، فلا نقطع سببا وصلنا به ، ولا نحب قطع ما افتخر به المصطفى[٣] .

وكان يقول : صحبة الأغنياء فتنة ، والاجتماعبهم يفسد الفقر ،وصحبة الظلمة تفسد الدين .

ومن كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل فى مركب ، فأشرفت على الغرق ، وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ، ولم يكن رآه قط ، فرأى رجلا فى صدر الجلبة قال بيده اليمين هكذا ، وباليسرى هكذا ! يشير إلى الريح ، فسكنت ، ونجوا . فلما وصل إليه تأمله ، فوجده هو .

وله كلام حسن فى الحقائق ، يدل على معرفته وتمكنه .

---

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت «لأن » فى الشرجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٢) الشرجى ، ص ٣٨٧ ؛ والنبهانى ١/٢٦٢ .
(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم « الفقر فخرى وبه أفتخر يوم القيامة » .

فمنه فى معنى حديث : الرحم معلقة بالعرش إلى آخره[١]، العبد إذا عرف لا إله إلا اللّه ، وتحقق بلا إله إلا اللّه ، واتصف بلا إله إلا اللّه ، كان كل من قلها رحمه .

وكان الشيخ اسماعيل الجبرتى[٢] ، مع جلالته ، يزوره .

مات سنة اثنتين وثمانمائة ، ودفن بقرب زبيد ، وقبره ظاهر ، ما قصده ذو حاجة إلا قضيت .

(٧١٨) أبو القاسم السهامى

أبو القاسم بن محمد السهامى المقرىء اليمنى[٣]. كان عالما ، عاملا ، صالحا ، غلب عليه علم القراءات ، فصار يعرف بالمقرىء .

وله كرامات ظاهرة منها أن السلطان غضب علي بعض خواصه ، وأخرجه من زبيد ، فقعد بتربة الشيخ طلحة الهتار[٤]، خارج المدينة ، نحو شهر ، فزار المقرىء الشيخ طلحة ، فوجده هناك ، فشكى إليه وبكى ، وقال : ادخل معى ولا تخف ! فدخل ، فأكانه لم يقع من السلطان شىء .

ومنها أن بعض الفقهاء وقع فى شدة عظيمة ، وعجز عن قوت ذلك اليوم ، فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرىء ، فدعا وبكى ، وإذا به يرى على قبره مثقالا ذهبا .

وكراماته من هذا القبيل كثيرة شهيرة .

---

(١) جاء فى الشرجى ، المجرجع السابق ، ص ٣٨٩ : « الرحم معلقة بالعرش ، تقول : اللهم صل من وصلنى، واقطع من قطعنى، .... » ؛ وجاء هذا الحديث بلفظ آخر : « للرحم لسان عند الميزان تقول : يارب من قطعنى فاقطعه ، ومن وصلنى فصله » ؛ الطبرانى فى الكبير عن بريدة .

(٢) انظر ترجمته السابقة رقم ٧١٦ .

(٣) الشرجى ، ص ٤١٣ ؛ والنبهانى ١/٢٨٧ ـــ ٢٨٨ .

(٤) انظر ترجمته .

مات سنة سبع عشرة وثمانمائة[١] .

(٧١٩) أبو القاسم بن جعمان

أبو القاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن جعمان اليمنى[٢] . كان عالما ، عارفا ، محققا ، عابدا ، زاهدا ، مجتهدا . أخذ عن الناشرى[٣] وغيره ، وانتهت إليه الرياسة فى العلم والصلاح فى اليمن .

وله كرامات منها أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى العجيل[٤] من قبره ، وإذا قصده أحد فى حاجة ، توجه إلى قبره ، فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ، فيكلمه ، فيجيبه .

مات سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قلّ أن يوجد لهم نظير فى اليمن .

حرف الباء الموحدة

(٧٢٠) بير جمال

بير جمال ، الشيخ الإمام ، القدوة المسلك ، العارف جمال الدين الشيرازى العجمى الشافعى[٥] . كان من أكابر العباد المسلكين ، ومن أهل العلم والدين المتين . قدم مكة ثم القاهرة وصحبته نحو أربعين من مريديه ، ما بين علماء أكابر ، وصوفية أماثل ، وأبناء رؤساء ، منهم الإمام عهد الدين قاضى شيراز ، ترك الدنيا وتبعه .

---

(١) زاد الزبيدى فى ترجمته أن قبر بمقبرة باب سهام (واليه نسبته) وقبره مشهور ، مقصود للزيارة والتبرك .

(٢) الشرجى ، ص ٤١٣ ــ ٤١٥ ؛ والشذرات ، ٢٩٢/٧ .

(٣) القاضى جمال الدين الطيب الناشرى ، الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٥١٨ .

(٥) الشذرات ٣٣١/٧ ؛ والنبهانى ٣٧٠/١ .

وكان أتباعه على قلب رجل واحد فى طاعته ، والانقياد التام إليه ، كلهم على طهر دائما . وكان طريقه مداومة الذكر القلبى لا اللسانى ، وإدامة الطهارة ، ولبس المسوح من وبر الأبل ، وملازمة كل إنسان حرفته ، فكانت جماعته على أقسام ، فالعلماء ، والطلبة يشغلهم بالكتابة ، ومن دونهم كل بحرفته ، ما بين غزل ونسج وخياطة وتجليد كتب وغيرها .

وكان دائم النصيحة والتسليك ، موصلا إلى اللّه تعالى من أراده اللّه .

وله كرامات منها أن السيد على بن عفيف الشيرازى عارضه ، وأنكر عليه ، فدعا عليه ، فأصابه خراج فى جنبه ، فمات على الأثر .

مات ببيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة .

حرف الحاء المهملة

(٧٢١) حسين الادمى

حسين الادمى المغربى ثم المصرى[١] ، أخذ عن التسترى[٢] ، وعنه (أخذ) الزاهد[٣] وغيره . كان قائما بالتصوف ودقائقه ، كاشفا لغوامضه وحقائقه .

له الأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، منها أن كان يخيط النعال بالحسينية ، فجاءه نصرانى والشيخ أحمد الزاهد عنده ، فمد رجله للشيخ وقال : اقطع لى هذه الجلدة ! فزجره الزاهد ، فكفه الشيخ عنه ، ثم كشط الجلدة ، فصاح النصرانى بالشهادتين ، ثم قال : يا أحمد ! إذا صرت شيخا افعل هكذا !

وكان له غنم بمصر يرعاها كل يوم بمراكش من بلاد الغرب .

وكان يقول للمطر : انزل بإذن اللّه ! فينزل ، ارتفع ، فيرتفع .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/ ٧٥ ؛ والنبهانى ١/ ٤٠٥ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٦٢٧ .
(٣) الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥

ومن كلامه : اذا لم يكن الفقير على مراسم الشريعة ، فارفضوه ، ولو أتاكم بكل كرامة ، فإنه استدراج .

مات سنة إحدى عشرة وثمانمائة .

(٧٢٢) حسين أبو علي

حسين أبو علي[١]، المدفون بساحل بولاق . من أهل التصريف ، صوفي كامل، وشيخ لأنواع اللطف والكمال شامل ، بهي الصورة ، كأن مخايل الولاية عليه مقصورة .

وكان كثير التطور ، يدخل عليه إنسان فيجده سبعا ، ثم يدخل عليه آخر ، فيجده جنديا ، أو فلاحا ، أو فيلا ، وهكذا . وقال آخرون : كان التطور دأبه ليلا ونهارا ، حتى في صورة السباع والبهائم .

ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه ، فوجدوه ، فقطعوه بالسيوف ليلا ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائما يصلي بزاويته .

ومكث بخلوة في غيط خارج باب البحر أربعين سنة ، لا يأكل ولا يشرب ، وباب الخلوة مسدود ، وليس له إلا طاق يخل منه الهواء ، فقال الناس : يعمل الكيمياء والسيمياء ! ثم خرج بعدها ، وأظهر الكرامات والخوارق .

وكان اذا سأله أحد شيئا ، قبض من الهواء وأعطاه إياه .

وكان جماعته يأخذون أولاد النموس ، ويربونهم ، فسموا بالنموسية . وضرب قايتباي رقاب بعضهم لما شطحوا، ونطقوا بما يخالف الشريعة .

مات الشيخ سنة نيف وتسعين وثمانمائة ، ودفن بساحل النيل .

---

(١) الشعراني ، الطبقات الكبرى ، ٢/ ٨٠ ؛ والشذرات ٧/ ٣٥٠ ؛ والنبهاني ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

(٧٢٣) داود الحسينى

داود بن بدر الحسينى[١] ، كان من الأولياء المشهورين ، وأكابر العارفين ، نشأ بشرفات ، قرية بالقرب من بيت المقدس .

وله كرامات ظاهرة منها أن القرية التى كان بها ،كان أهلها كلهم نصارى ،ليس فيهم مسلم إلا الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرفتهم عصر العنب خمرا ، وبيعه ، فشق عليه ، فتوجه بسببهم ، فصاروا كل شيء عملوه ، انقلب خلا أو ماء ، وعجزوا ، فارتحلوا .، ولم يبق بها إلا هو وجماعته ، فشق علي مقطعها ، فاستأجرها منه ، وبنى بها زاوية لفقرائه .

ومنها انه لما عقد القبّة التى على القبر الذى أعده ليدفن فيه ، أتى طائر ، فأشار إليها ، فسقطت ، فأمر الشيخ ببنائها ثانيا ، ففعل كذلك ، فأمر ببنائها ثالثا ، وحضر الشيخ ، فلما انتهت ، أتى الطائر ليفعل فعله ، فأشار الشيخ بيده إليه ، فسقط ميتا ، فنظروا إليه ، فإذا هو رجل عليه أبهة ، وشعر رأسه مسدول ، طويل ، فغسل ، وكفن ، وصلى عليه ، ودفن بالقبة . وقال الشيخ : بعث لحتفه ! وهو ابن عمى اسمه أحمد الطير ، غارت همته من همتنا ، وأراد أن يطفىء الشهرة بهدم القبة ، ويأبى اللّه إلا ما أراده ، فكان أول من دفن فيها !

مات الشيخ سنة إحدى وثمانمائة[٢] ، ودفن بالقبة المذكورة .

(٧٢٤) درويش الاقصرائى

درويش الاقصرائى الاصل ، الخانكى[٣]، العابد الزاهد ، الخير الدين ،

---

(١) الأنس الجليل للحنبلى ؛ والشذرات ٧/ ٣٣١ ؛ والنبهانى ٢ /٧ .

(٢) عده ابن العماد ، المرجع السابق ، من وفيات سنة ٨٨١ ؛ وقال النبهانى أنه توفى سنة ٧٠١ هـ .

(٣) سيدى درويش الرومى الاقصرائى، نزيل الخانكة ، الضوء اللامع ، ٢١٧/٣ ؛ وبدائع الزهور ، ٣١٦/٢ .

المعتقـد ، صاحب الأحوال والكرامات ، والتوكل التام .

أفنى عمره في السياحة والحج في كل عام . وكان عظيما في التجرد ، لا يصحب معه قصعة ولاقدحا ، ولا ما يؤكل ، ولا ما يشرب ، ولا يتخذ ملبوسا يزد على ستر عورته ، بل كان يغطي رأسه ، ولابدنه ما عدا العورة . وكان حسن الشكل ، منور الشيبة ، حسن المذاكرة والوعظ ، وللناس فيه اعتقاد كبير ، وهو بذلك جدير.

مات [(١)] بخانقاة سرياقوس[(٢)] ، ودفن بشرقيها ، وقبره بها ظاهر يزار .

حرف السين المهملة

(٧٢٥) سعيد المغربي

سعيد بن عبد الله المغربي[(٣)] ، المجذوب الصاحي ، المجاور بجامع الأزهر ، العابد الزاهد المعتقد . كان له أحوال عاليات ، وكرامات ساميات ، منها أنه كان عنده مال جم من ذهب وفضة وفلوس ، يشاهد كل من دخل عليه ويخرج من الناس ، عدة زنابيل من الذهب الحرجة ، ويصفها حوله ، فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا ، وكل من أخذ منها أصيب في بدنه ، فلم يكن يقربه أحد .

قال الحافظ ابن حجر : وبلغنا أن العلامة البساطي احتاج مرة ، فتبعه لكثير من الأماكن ، ومعه مال في قفف يفرقه ، رجاء أن يعطيه شيئا ، فكاد النهار يمضي ، ونفدت تلك القفف كلها ، فتألم البساطي لذلك ، فالتفت إليه وقال : يا محمد ! إما العلم أو المال !

وكان يغيب أحيانا ، ويحضر أحيانا . ويزوره أكابر الدولة حتى السلطان ، فلا يلتفت إليه ، ولا يكترث به .

(١) مات سنة ٨٥٧ هـ ، كما جاء في المراجع المذكورة في (١) أعلاه .

(٢) خارج القاهرة بسماسم سرياقوس ، وهي بليدة بنواحي القاهرة بمصر ، أنشأها السلطان الناصر قلاوون سنة ٧٢٣ هـ ، انظر خطط المقريزي ، ٤٢٢/٢ .

(٣) إنباء الغمر لابن حجر ؛ والضوء اللامع للسخاوي ٢٥٥/٣ ؛ والنبهاني ، ٢٧/٢ .

مات فى حدود الخمسين وثمانمائة تقريبا[1] ، وكانت جنازته حافلة جدا .

(٧٢٦) سليمان الابشيطى

سليمان بن عبد الناصر ، الصدر الابشيطى[2] ، ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بالإبشيطى . تعبد قديما وحدّث ، واشتغل بالفقه وغيره . ودرّس وأفاد وأفتى وخطب ، ونزل بالشيخونية ، ثم تصوف ، وحج قاضى المحمل مرارا . وشرح ألفية ابن مالك وغيرها . وراماالاشتغل بالمنطق لكثرة معارضة من يبحث معه فيه ، فأخذ الشمسية فى كمه ، ودخل على الشيخ الحريفيش[3] ، مستشيرا له بالحال ، فبمجرد رؤيته ، قال : من اللّه علينا بكتابه العزيز ، وبالفقه ، والنحو ، والأصول ، فما لنا وللمنطق ! وكرر ذلك ، فرجع وعد ذلك من كراماته .

ومن كراماته أيضا انه كان يجىء لحضور الشيخونية ، فينزل عن بغلته ، ويرسلها ، ليس معها أحد ، فتذهب للرميلة ، فتقمقم مما تراه هناك ، ثم ترجع عند فراغ الدرس سواء بلا زيادة ولا نقص .

مات سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، عن نحو ثمانين سنة .

(٧٢٧) سليم العسقلانى

سليم بن عبد الرحمن العسقلانى[4] ، ثم الجنانى ، نسبة لقرية بالشرقية ، القاهرى ، الأزهرى لإقامته بها ملازما للعبادة و التلاوة والذكر ، حتى ظهر أمره ، وعظم شأنه ، وصار للناس فيه اعتقاد كبير ، وقصد للزيارة والتبرك به .

(١) قال السخاوى انه توفى فى ربيع الآخرة سنة إحدى وثلاثين بعد مرض طويل ، انظر المرجع السابق ، ٢٥٥/٣ .

(٢) الضوء اللامع ، ٣ /٢٦٥ ــ ٢٦٧ ؛ والشذرات ٣٤٦/٧ ؛ والنبهانى ٢/ ٢٧ .

(٣) شعيب بن عبد اللّه ، يعرف بالحريفيش ، المتوفى سنة ٨١١ هـ ، الضوء اللامع ، ٣/ ٣٠٦ ، والنبهانى ٤٠٨/١ .

(٤) الضوء اللامع ٢٧١/٣ ؛ والنبهانى ٢/ ٣٠ ــ ٣١ .

وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ، يكلم أرباب الدولة بالخشونة والصوت العالى ، ولا يبالى ؛ وإذا سمع بمنكر ، جمع فقراءه ، وتوجه بالسلاح والمطارق ، فإن عورض ، قاتلهم بمن معه .

وكان السلطان الأشرف (برسباى) يجلسه بجانبه ، ويصغى لكلامه ، ويقول له الشيخ : لا تكذب على ! فيضحك الأشرف ، ويقول : ما أكذب عليك ! وكان لكلامه وقع فى القلوب ، وتأثير فى النفوس .

ومن كراماته أنه خرج مرة من رواق الريافة عند اجتماع الناس لصلاة الجمعة ، إلى صحن الجامع ، وبيده عصاه ، وهو يضرب بها على الأرض ، ويقول : الصلاة على ابن النصرانية ! وكرر ذلك ، وعنى به سعد الدين بن كاتب جكم [١] ، فمرض فى ذلك الأسبوع ومات .

وجاءه رجل ، فاستغفله حتى كتب له خطه بالشهادة فى مكتوب ، ثم بان له تزويره ، فبادر إلى بعض القضاة وقال : أنا شهدت بالزور ، فعزّرنى ! فقال : يكفي رجوعك ، ولا تعزير عليك ! فتوجه لغيره ، وقال له ذلك ، ثم صار يستغيث منكرا على من لم يعزره ، ويصيح ، ثم قال : أنا أعزر نفسى ! فعلق بعنقه نعالا ، وطاف بها الأسواق وجماعته ينادون عليه : هذا جزاء من شهد بالزور ! فطاف البلد كذلك حتى تعب ، وتعبوا .

وله أمور من هذا النوع كثيرة ، ومناقبه غزيرة ، وأحواله شهيرة .

مات سنة أربعين وثمانمائة عن أربع وستين سنة ، ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر حمص أخضر [٢] ، وقبره هناك ظاهر ، مقصود للزيارة .

---

(١) كريم الدين عبدالكريم بن سعد الدين بركة ، المشهور بابن كاتب جكم ، ناظر الخواص ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، انظر ابن حجر ، إنباء الغمر ٤٤٧/٣ ؛ وابن داود الصيرفى ، نزهة النفوس ، ٣ / ٢٠٥ .

(٢) جامع طشتمر الساقى ، المعروف بحمص أخضر ، المقريزى خطط ، ٦٨/٢ وما بعدها .

(٧٢٨) شهاب الدين المرحومي

شهاب الدين المرحومى[١]، أحد أصحاب الشيخ مدين[٢] . كان عابدا ، ورعا ، زاهدا ، سلك طريق الصوفية . أخذ عن جماعة كثيرة منهم الشيخ مدين ، وعليه كان فطامه . وأقام بزاويته مدة طويلة ، ولم يذق منها طعاما ولا شرابا ، ويقول : لا أشرك فى محبة شيخى أمرا آخر ، ولا أجعل خدمتى له لعلة . وكان كثير المجاهدة والرياضة ، متقللا فى مأكله ومشربه وملبسه ، يلبس الفرو صيفا وشتاء ، ويجلس على الأرض بغير حائل .

وكان دائم الفكرة ، دائم الإطراق ، لا يكاد يرفع رأسه . ولما مات الشيخ مدين ، تحول إلى مصر القديمة ، وجلس يؤدب الأطفال . وكان كثير الهضم لنفسه . واناه الشيخ نور الدين[٣] يطلب التسليك ، فبكى وقال : يا ولدى ! إنى إلى الآن لم يصح لى كمال مقام الإسلام ، فكيف تريد منى ان أدخلك إلى مقام الإحسان ، فإن بداية الطريق من حضرة دخول الآخرة !

وقال له مرة : ادع لى ! فقال لنفسه : عشتى يا شقية إلى زمان يطلب فيه من مثلك ادعاء ! وصار يوبخ نفسه ويبكى ، وخرج من عنده ، ولم يدع له .

وكان لا يأكل من خبز الأطفال الذين يقرئهم .

ومن كلامه : ذهب أهل الطريق ، وذهب عشاقها ، وما بقى عند أهلها غير كلام ، وصار أحدهم يعجز عن حمايتها لو اعترض عليه معترض ، لعدم الزوق ، بل صار بعض الفقهاء يعد طريق القوم من البدع فى الإسلام لعدم من يكشف له عنها .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٨/٢ ؛ والنبهانى ٤٣/٢ ؛ ولعل « المرحومى » نسبة إلي محلة مرحوم ، مركز طنطا من أعمال الغربية بمصر .

(٢) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٣) لعله الشيخ نور الدين الحسنى ، انظر الشعرانى ، ١١١/٢ .

ومن كراماته أنه اتاه أبو البقاء بن الجيعان[1] ، وناظر الخاص ، فقدم إليهم كسرا وزعترا ، فتقذراها ، وقالا : نحن على كفاية ! ثم ركبا ، فاعتراهما قولنج[2] فاحش ، فطرحهما على الأرض ، وصار يصيحان من شدة الألم ، فأرسلا يستعطفانه ، فقال : خذوا لهما الكسر التى تكبرا عن أكلها ، يأكلانها ! فأكلاها ، فشفيا بعد أن أشرفا على الهلاك .

أخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجارحى[3] ، والخضرى[4] ، والتونسى[5] وغيرهم .

حرف الصاد المهملة

(٧٢٩)صالح الزواوى

صالح بن محمد بن موسى الحسنى الرياحى المغربى المالكى[6] ، ويعرف بالزواوى . ولد بقرية ملوكال[7] من أعمال إفريقية ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن . وأخذ عن جمع محدثين ، ثم قدم مصر ، فأخذ عن أكابر أهلها ، كالولى العراقى ، وابن حجر ، وآخرين . وأجاز له غير واحد ، وحضر مجالس الفقه ، ثم تصوف ، وتزهد ، فحصلت له جذبة ، فظهرت له أحوال واشتهرت له كرامات ، منها أنه سمع تسبيح النخل أيام الرطب . وخاطبته مرة شجرة فقالت له : يا صالح ! كل منى ! ووقع له مرة وهو بالحرم أنه اشترى حزمة حطب من بعض الحطابين ، وسأله : أمن الحل أم من الحرم ! فزعم أنه من الحل ، فلما أوقده ، صاح الحطب : والله يا صالح أنا من الحرم !

(١) كاتب القصر ، المقريزى ، خطط ، ٦٠/٢ .
(٢) وجع معدى يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع ، وقد يقوى ، فيقتل .
(٣) سيدى أبو السعود الجارحى ، انظر الشعرانى ، ١١٧/٢ ؛ وترجمته الآتيه رقم ٧٨٤ .
(٤) الشيخ محمد الخضرى ، انظر الشعرانى ٩٧/٢ ؛ وترجمته الأتية رقم ٨٥١ .
(٥) الشيخ بان زغدان التونسى ، انظر ترجمته رقم ٧٤٩ .
(٦) الضوء اللامع ، ٣ / ٣١٥ ـ ٣١٧ ؛ وابن إياس ، بدائع ، ١٦٩/٢ ؛ والنبهانى ٤٥/٢ .
(٧) كذا فى الأصول ، وجاءت « مدوكال » ، بين بسكرة وعمرة في افريقية (الجمهورية الجزائرية حاليا) ، انظر الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ٣١٦/٣ .

فأطفأه ، ولم يقد بمكة بعد ذلك نارا .

وهاجت ريح وهو فى مركب ، وأشرفت على الغرق ، فقام ، ورفع يديه وقال : قد أمسكت الملك الموكل بالريح ! فسكنت الريح فورا ، ونجوا فورا .

واشتروا له ناقة ليحج عليها ، فكان يسمعها تقول له : يا صالح ! اتعبت ظهرى ! فينزل عنها ، ويمشى ، ثم تخاطبه وتقول : يا صالح ! قد استرحت ، فاركب ! إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من العجائب .

ولمّا قدم القاهرة ، سكن البرقوقية بالصحراء[١] ، وعظم شأنه ، وعلا صيته ، وقصد من الأقطار للزيارة والتبرك . وممن أخذ عنه الشيخ عمر النبتيتى[٢] .

مات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[٣] ، ودفن بجوار الزين العراقى ، خارج باب البرقوقية[٤] .

وكان شهما ، مهابا ، قائما بالحق ، يردع أرباب الدولة ، ولا يبالى بالظلمة ، ولا يلتفت إليهم ، ومع ذلك كان عظيم الوجاهة عندهم ، لا يستطيع أحد رد شفاعته .

حرف العين المهملة

(٧٣٠) عبد الله العوفى

عبد الله بن محمد بن عيسى ، الشيخ جمال الدين العوفى[٥]، نسبة لعبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة[٦]، الشافعى ، ويعرف بابن الجلال ، بالجيم ولام

(١) المقريزى ، الخطط ، ٤٧٠/١ .
(٢) انظر ترجمته الآتية رقم ٨٣٥ .
(٣) قال السخاوى أنه توفي فى رجب سنة ٧٣٩ هـ وأورده ابن اياس صاحب البدائع فى وفيات سنة ٧٣٩ هـ كذلك .
(٤) باب البرقية على الأرجح ، أنظر المقريزى ، خطط ، ٣٣٩/١ وما بعدها .
(٥) الضوء اللامع ، ٦٠/٥ ــ ٦٢ ؛ والشذرات ٢٥٥/٧ ــ ٢٥٦ ؛ وابن حجر ، إنباء الغمر ؛ والنبهانى ١٢٢/٢ ــ ١٢٣ .
(٦) أحد العشرة المبشرين بالجنة .

مخففة ، وبابن الزيتونى ، نسبة إلى منية الزيتون[١] . نشأ بالقاهرة ، فحفظ القرآن ، وعدة كتب ، وعرضها ، ثم أخذ الفقه عن البلقينى ، وابن الملقن ، والابشيطى وغيرهم ، والعربية عن ابن هشام والأشمونى ، والحديث عن ابن الكويك وغيره . وتقدم فى العلوم ، وأذن له فى الإفتاء والتدريس ، وناب فى القضاء ، ثم أخذ التصوف عن جمع ، وانجمع وقنع على قانون السلف ، وذكر بالولاية ، واشتهر بالسلوك والتقدم فى طريق القوم .

وأخذ عنه جمع من السادات كالشينخ عبد الله الجندى ، نزيل الحسينية ، وعمر البساطى .

وكان مجاب الدعوة ، وما قصده أحد بسوء ، فأفلح قط .

وله كرامات كثيرة منها ما أخبر به جمع منهم أحمد بن مظفر[٢] أنه شاهد غير مرة ان البحر يجتمع له شاطئاه حتى يتجاوزه ويتخطاه بخطوة واحدة .

وبالجملة فصلاحه أمر مستفيض لاينكر .

مات فى رجب سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، ودفن بحوش صوفية السعيدية[٣] ، عن نحو سبعين سنة .

(٧٣١) عبد الله بن سعد الحرفوش

عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى ثم المكى ، ويعرف بالشيخ عبيد الحرفوش[٤]. كان معروفا باصلاح ، مشهورا بالولاية .

---

(١) ابن دقماق ، الانتصار ، ٤/٥ .
(٢) أحمد بن مظفر بن أبي بكر ، الضوء اللامع ، ٢٢٦/٢ .
(٣) صوفية خانقاة سعيد السعداء ، انظر المقريزي ، خطط ، ٤٣٧/١ وما بعدها .
(٤) الضوء اللامع ، ٢٠/٥ ؛ والشذرات ٧/٧ ؛ والنبهانى ١٢٢/٢ . وهو صاحب كتاب « الحر النفيس » فى مناقب ابى حنيفة . (انظر كشف الظنون ، ٦٤٦/١ ؛ وبروكلمان المجلد الثانى ١٧٧ ـ ١٧٨ ، والملحق الثانى ٢٢٩)

وله أحوال ظاهرة ، وكرامات باهرة ، منها ما ذكره ابن حجر وغيره أنه أخبر بوقعة الاسكندرية المهولة[1] قبل وقوعها .

ومنها ان بعضهم قدم مكة بنية المجاورة ، فذكر لصاحب الترجمة ذلك ، فقال : يا أخي ما فيها إقامة ، ثم أردفه بقوله : ما عليها مقيم ! فكان كذلك .

مات عقب دخلوها سنة إحدى وثمانمائة ، ودفن بالمَعْلاةُ[2] ، عن نحو ستين سنة.

(٧٣٢) عبد الرحمن بن بكتمر

عبد الرحمن بن بكتمر (السند بسطى ثم القاهرى)[3] ، العبد الصالح ، الورع الزاهد، من أجل أصحاب الشيخ الزاهد[4] . كان أولا بمعزل عن طريق الصوفية ، مشغولا بأمر الدنيا ، وكان جارا للشيخ الزاهد ، فاتفق أنه أرسل يوما لبيت الشيخ الزاهد كبشا وملوخيا ، فأعجبهم ، وطبخوا ، وأكلوا ، فدخل الشيخ وهم يضحكون ، فقال : ما لكم ! فأخبروه ، فدعا له أن يكون من جماعته ، فما مضى الأسبوع حتى جاء بهمة كأمثال الجبال ، يطلب الطريق ، فلقنه ، وأشغله بكلمة التوحيد ، ففتح عليه في مدة قريبة ، فصار ينظر فى الألواح السماوية ، فرأى فيها اسم شيخه الزاهد فى ديوان الأشقياء ، فبكى ، وأعلمه ، فقال لى ثلاثون سنة أنظر ذلك ، فما تغيرت ولا تكدرت ، ثم قال له : انظر الآن ! فنظر ، فرآه فى السعداء ، فشكر الله .

ولما مات الشيخ الزاهد ، أقام بزاويته يتعبد حتى مات[5] ، فدفن تجاه ميضأة الجامع[6] ، وبنوا عليه زاوية وضريحا .

---

(١) وكانت فى أوائل المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة ؛ انظر بدائع الزهور ، ١ـ٢/٢١ ـ ٢٢ .

(٢) موضع بين مكة وبدر ، انظر ياقوت ١٥٨/٥ .

(٣) ما بين المعقوفتين رضافة من الضوء اللامع ، ٦١/٤ـ ٦٢ ، نسبة إلى سند بسط ، مركز زفتى ، من أعمال الغربية ؛ والنبهانى ٦١/٢ .

(٤) الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٥) قال فى الضوء اللامع أنه مات فى سنة أربعين أو قبلها .

(٦) جامع الزاهد بخط المقس ، المقريزى ، خطط ، ٢٤٥/٢ ومابعدها .

(٧٣٣) عبد اللطيف الجوجري

عبد اللطيف بن محمد الجوجرى[١] ، الشافعى ، أصله من العرب ، من قوم بنى اليحشور ، فقدم إلى دميرة[٢] ، فأقام بها ، وبنى هناك مسجدا مشهورا وزاوية .

وعكف عليه الفقراء والصوفية ، وسلك ، وقصد للتربية .

قال السخاوي وغيره : وكان من الأولياء .

وله كرامات شهيرة مستفيضة ، منها انه كان يكتب المصاحف ، فإذا وضع القلم ليكتب حرفا غلطا ، جف حبره ، فلم يؤثر فى الورق ، إن غمسه فى المداد ألف مرة.

وله عجائب وغرائب .

مات فى حدود الثلاثين وثمانمائة[٣] .

(٧٣٤) الشيخ عبيد

عبيد[٤] ، تليمذ حسين أبو على ، المار[٥]. كان له خوارق مدهشة ، وشطحات موحشة ، وكان مثقوب اللسان لكثرة ما ينطق به من الشطح الذى لا يمكن تأويله .

ومن كراماته أنه كان يأمر السحاب أن تمطر ، فتمطر للوقت ؛ وكل من تعرض له بسوء ، قتله بالحال فى الحال .

ودخل مرة الجعفرية ، فتبعه نحو خمسين طفلا يضحكون عليه ، فقال : يا عزرائيل ! إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة ! فأصبحوا موتى أجمعين.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٣٦ ـ ٣٣٧ ؛ والنبهانى ٢/١٠٣ . والجوجرى نسبة إلى جوجر ، بليدة بمصر من جهة دمياط ، مركز طلخا ، الغربية .

(٢) مركز طلخا من أعمال الغربية .

(٣) قال السخاوى ، المرجع السابق ، ٤/٣٣٧ ، « مات قريب الأربعين تقريبا » .

(٤) النبهانى ، ٢/١٤١ ـ ١٤٢ .

(٥) مر ذكره ، وهو الشيخ حسين أبو على ، انظر ترجمته رقم ٧٢٢ .

وقال له بعض القضاة : اسكت ! فقال له : اسكت أنت ! فخرس وعمى وصم حالا .

وركب فى سفينة ، فوحلت ، ولم يمكن تعويمها ، فقال : اربطوها بخيط فى بيضى ! ففعلوا ، فجراها بها حتى خلصت من الوحل . إلى غير ذلك من الوقائع العجيبة .

مات ودفن عند شيخه أبى على[1] .

(٧٣٥) عثمان الحطاب

عثمان الحطاب[2] ، العابد الزاهد الورع المجاهد ، كان أولا على زى أهل الشطارة ، ويتعاطى الدقان ونحوه (لعلها الدخان) ، ثم ادركته العناية الالهية ، فأقلع عن ذلك ، سلك طريق التصوف .

أخذ عن الدقوسى[3] وغيره . وكان شديد التقشف ، يلبس فروة صيفا وشتاء ، ويشد وسطه بمنطقة من جلد ؛ ثم جلس لتربية الفقراء بزاوية شيخه الدقدوسى بقرب البندقانيين[4] وسويقة الصاحب . واجتمع عنده نحو مائة فقير ، فكان يأخذ لهم من الأكابر ، وليس له وقف ولا معلوم .

وأراد توسعة زاوية شيخه ، فعارضه ربع تسكنه نساء عاهرات ، وهو محل الإيوان الكبير الآن ، فاستأذن السلطان قايتباى فى هدمه ، وجعله مسجدا ، فأذن ، فشرع فى هدمه ، فقال بعض العماء للسلطان : هذا لا يجوز بغير رضا ملاكه ! فأمر بعدم هدمه . فبعد مدة ، جاء رجل مسن ، وقال : أدركت هذا الربع وهو مسجد ،

(١) بساحل بولاق بمصر .

(٢) عثمان بن محدم بن أحمد بن محمد بن عطية السراجي ، نسبة لمنية سراج بالمحلة ، ثم المحلى الشافعى ، نزيل القاهرة ، ويعرف بالحطاب ، الضوء اللامع ، ١٣٧/٥ ؛ وطبقات الشعرانى ٩٦/٢ ؛ والنبهانى ، ١٤٦/٢ .

(٣) الشيخ أبو بكر الدقدوى ، طبقات الشعرانى ، ٩٦/٢ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ١٠٤/٢ .

وصليت فيه الجمعة !

فذكروه للسلطان ،فقال : اهدموه ! فوجدوا المحراب والعمد ، فسرّ السلطان بذلك ، قال لصاحب الترجمة : أعمره لك ! فأبى ، فقال : أزيل لك التراب ! فقال : بل نسطحه فى الجامع ! فهذا سبب علوّ الإيوان القبلى ، والزاوية السفلية هى زاوية شيخه .

وكان بينه وبين البرهان المتبولى(١) اتحاد ، بحيث أن جماعة هذا كأنهم جماعة هذا ، ويزور كل منهما الآخر كثيرا .

وكان الشيخ أبو العباس الغمرى(٢) لا يقوم لأحد من المشايخ مطلقا إلا له ، وكذا المتبولى .

وكانت أمه تضربه على رأسه وأكتافه ، وترفع صوتها عليه ، فلا يتأثر .

وابتلى بزوجته ، فكانت تؤذيه كثيرا ، وتخرجه أحيانا فى الليل ، وتقول : ما أذنت لك أن تنام على فرشى ! فينام فى الطريق ، ويقول : أخشى أن أنام بالزاوية ، فيخرج منى ريح وأنا نائم !

وكان بينه وبين الشيخ عثمان الديمى(٣) صداقة ، فيدخل كل منهما على عيال الآخر فى غيبته ، ويجلس معهن ، فلا تشوش الآخر ، وذلك لأن قلوبهما مطهرة ، وكان كل منهما يخاطب صاحبه بيا عثمان ، بلا شيخ .

والدعاء بين زاويته وزاوية الديم ، التى هى المسجد المعلق تجاه الدرب المجاور لزاوية الحطاب ، مستجاب ، فتقرأ الفاتحة سبعا ، ويصلى على النبى عشرا ، ثم يقول : اللّهم أنى أسألك بحق هذين الشيخين أن تقضى حاجتى .

خرج لزيارة القدس ، فمات(٤) ، فدفن فيه . وأخبر جماعته عند خروجه ، أنه

(١) الشيخ ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته رقم ٦٩٠ .

(٢) الشيخ ابو العباس الغمرى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ٢/ ١١٠ .

(٣) نسبة إلى ديمة بلد والده ، انظ السخاوى ، الضوء اللامع ، ٥/ ١٤٠ .

(٤) قال السخاوى انه توفى فى ثالث شوال سنة اثنتين وتسعين ، وذكر الشعرانى انه توفى سنة نيف وثمانمائة .

يموت فيه .

(٧٣٦) على بن أبى الوفاء البدرى

على بن محمد بن على بن أبى الوفا البدرى[١] الصوفى الزاهد . كان له شهرة عظيمة بالتصرف بالحال .

ومن كراماته أنه عرض له فى سياحته قطاع الطريق ، فصاح عليهم ، فسقطوا كلهم على وجوههم صرعى ، فاستعطفه أهل بلد بقربهم فرشّ على وجوههم ماء ، فأفاقوا ، وتابوا ، واشتغلوا بالطريق ، ففتح عليهم ، فظهرت على أيديهم الخوارق .

ومنها أن جماعته أوقدوا نارا ، وسألوه أن يظهر لهم حاله ، فدخل النار ، ذاكرا متواجدا ، ومشى فيها يمينا وشمالا ، حتى صارت رمادا .

مات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بقرب بيت المقدس .

(٧٣٧) على بن أبى الوفا السكندرى

علي بن محمد وفا السكندرى[٢] الأصل ، المصرى ، الشاذلى ، المالكى ، الصوفى ، الذى اشتهر قدره ، وعلا على الجوزاء شرفا ، وعظ ، وذكر وهو خالى الوجنة من النبات ، وحير العقول بما له من الاقدام والثبات ، واجتهد ، ودأب ، وتمسك بعرى الفضل والأدب ، ونظم ونثر ، ووعظ وكتب .

كان مولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة . ومات أبوه وهو طفل ، فنشأ

---

(١) علاء الدين أبو الحسن على بن الشيخ تاج الدين أبو الوفاء البدرى القدسى ، الحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والنبهانى ، ٢/١٨٦ .

(٢) الضوء اللامع ، ٦/٢١ ـ ٢٢ ؛ وطبقات الشعرانى الكبرى ، ٢/٢٠ ـ ٦٠ ؛ والشذرات ٧/٧٠ ـ ٧٢ ؛ والمهل الصافى ؛ والنبهانى ، ٢/١٨٥ ـ ١٨٦ ؛ والأعلام للزركلى ٥/٧ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٧/٢٣١ ؛ وبدائع الزهور ، ١ ـ٢ / ٧٢٦ ؛ وابن حجر ، إنباء الغمر .

هو وأخوه أحمد وفى كفالة وصيهما الزيلعى[1] . فلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه ، وعمل الميعاد ، وشاع ذكره ، وبعد صيته ، وانتشرت أتباعه ، وذكر بمزيد اليقظة ، وجودة الذهن ، والترقى فى الأدب والوعظ ، ومعرفة تقرير كلام أهل الطريق .

قال ابن حجر فى إنباء الغمر : كان يقظا ، حاد الذهن ، وكثرت أتباعه جدا ، واحدث ذكرا بألحان وأوزان يجمع الناس عليه ، وله اقتدار على جلب الخلق ، ومعه خفة ظاهرة ، اجتمت به فى دعوة ، فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهة السجود ، فتلى هو ، وهو يدور فى وسط السماع ، « فأينما تولوا فثم وجه اللّه » ، فناداه من حضر من الطلبة : كفرت ! فترك المجلس ، وخرج بأصحابه . قال : وله تصانيف[2] منها : « الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص » ، و « الكوثر المنزع من الأبحر الأربع » ، وديوان شعر ، وموشحات كثيرة . قال : وشعره ينعت بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد ، كنظم أبيه .

وفى آخر عمره ، نصب بداره منبرا ، وصار يصلى بها الجمعة ، مع كونه مالكيا ، انتهى . وقال فى معجمه : اشتغل بالآداب والعلوم ، وتجرد مدة ، وانقطع ثم تكلم على الناس ، ورتب لأصحابه أذكارا بتلاحين مطبوعة ، استمال بها قلوب العوام ، ونظم ونثر ؛ وصحبه يتغالون فى محبته ، ويفرطون فى ذلك ، انتهى . ودأب الحافظ ابن حجر أنه إذا ذكر أحدا من الطائفة ، لا يبقى ولا يذر ، واللّه يغفر لنا ، وله .

قال المقريزى : كان جميل الطريقة ، مهابا ، معظما ، صاحب كلام بعيد، ونظم جيد سريع ، وتعددت أتباعه ، ودانوا بحبه ، واعتقدوا أن رؤيته عبادة ، وتبعوه فى أقواله وأفعاله ، وبالغوا فى ذلك مبالغة مفرطة ، وسموا ميعاده « المشهد » ، وبذلوا

---

(١) الشيخ شمس الدين محمد الزيلعى ، السخاوى ، المرجع السابق .

(٢) انظر كذلك البغدادى ، ايضاح المكنون ١٦١/١ ، ٥٢٠/٢ ؛ وهدية العارفين ٨٢٧/١؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٢٠ ؛ والملحق الثانى ١٤٩ .

له رغائب أموالهم ، هذا مع تحجبه ، وتحجب أخيه أحمد التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد ، أو البروز لقبر أبيهم ، وتنقلهم في الأماكن بحيث نالا من الحظ مالم يرتق رليه من هو في طريقتهم ، حتى مات بمنزله بالروضة[١] في الحجة سنة سبع وثمانمائة ، ودفن عند أبيه . قال : ولم أر قط جنازة عليها من الخفر كجنازته ، وأصحابه أمامه يذكرون بطريقة تلين لها قلوب الجفاة !

قال غيره : كان مستحضرا لجمل من التفسير . وله تفسير ونظم جم ، وديوانه متداول بالأيدى ، وجيد شعره أكثر من رديئة ؛ وأما نظمه في التلاحين و الخفائف ، وتركيزه للأنعام ، فغاية لا تدرك ، وتلامذته يتغالون فيه إلي حد يفوق الوصف ، انتهى .

وللحافظ الزين العراقى كتاب « الباعث على الخلاص من حوادث القصاص »[٢] ، صنفه في الرد عليه . وقال بعض من صنف فى الطبقات : كان فقيها عارفا بفنون من العلم ، بارعا فى التصوف ، حسن الكلام فيه على طريقة ابن عربى ، وابن الفارض .

وقال بعضهم : كان ظريفا لطيفا ، يلبس الملابس الفاخرة ، ويأكل أنفس الأطعمة حتى قومت أوانى الصينى التى فى سماطه بألف دينار .

وقال شيخنا الشعراوى : كان غاية فى اللطف والظرف ، لم ير فى عصره أظرف منه . وموشحاته فى ديوانه ، تشهد له . قال : مع أنه سبك فيها أمورا تفرق فيها الأعناق لو فسرت .

وقال : إنما كانت شريعة محمد ليس بعدها شريعة لكونها نزلت من الفلك الثامن ، وهو فلك ثابت ، ولأنها جاءت تجميع ما جاء به الأنبياء قلبه وزيادة . وقال : لا يسود رجل على قوم إلا أن أثرهم على نفسه ، ولم يشاركهم فيما يستأثرون

(١) بالقاهرة ، مصر ، انظر المقريزى ، خطط ، ١٧٧/٢ ـ ١٨٢ .

(٢) للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ، انظر حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٢١٨/١ .

بـه عليه ، ولا تهجـر من أخيك إلاصفته المذمومة ، لاذاته ، فإذا تاب منهـا ، فـهو أخوك .

وقال : لا تعب أخاك ولا تعيـره بمصيبة دنيـوية ، لأنه إما مظـلوم وسـينصره اللّه ، أو مذنب عـوقب ، فطهره اللّه ، أو مبتلى وقع أجره على اللّه ، ومن الرعونة أن يفتـخر أحد بما لا يأمن سلبه ، أو يعير بما لايستـحيل فى حقه ، ويعلم أن مـا جاز على مثله ، جاز عليه .

وقال : الشـيطان نـار ، وحضرة الرب نور ، والنور يطفىء النـار ، فـلا تجاهد وأنت بعيد عن نور حضرة ربك .

وقال : الحظوظ الدنيـوية زبالة ، فـمن أظهـر للناس خصوصيته الربانيـة لينال منهم حظا دنيويا ، فكأنه يركض بالمملكة كلها على أن يكون زبالا .

وقال : ليس لأحـد أن يمكن أحـدا من تقـبيل يده إلا أن صـحبـه من الحق مـا صحب الحجر الأسـود ، من حفـظ عهد الحـق فى الخلق ، والتطهـر من لوث تحكم الوهم البـهيمى ، وعدم الشـهوة المغـفلة عن الله ، والخط المشغـل عنه ، والرعـونة المضلة عن طريقـه ، وتحمل خطايا الخلق ولو اسود بهم وجهـه ، وتذكـيرهم بربهم ، فـمن جمع هذه الصفـات فهـو يمين اللّه فـى الأرض كـالحـجـر الأسـود ، « إن الذين يبـايعـونك ، إنما يبايعون الله » .

وقال : من أراد انقيـاد العالم له انقيـادا ذاتيا ، فـلا يحب إلا الله ، ومن أمره بمحبته ، وحينئذ تسارع الأكوان كلها لطاعتـه . وقال : كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى حالهم ، كن أشد تأثيرا لهم فى قلوبهم .

وقال : لا ينبغى لعارف أن يظهر لغيره من معارفه ، إلا ما يعلم قبوله له ، لا تقصص رؤياك على اخوتك .

وقال : ما اشتغل متزوج عن اللّه ، إلا لعدم نيته الصالحة فى التزوج .

بـه عليـه ، ولا تهـجـر من أخيك إلاصفـته المذمومة ، لاذاته ، فـإذا تاب منهـا ، فـهو أخوك .

وقال : لا تعب أخاك ولا تعيره بمصيبة دنيـوية ، لأنه إما مظـلوم وسينصره اللّه ، أو مذنب عوقب ، فطهره اللّه ، أو مبتلى وقع أجره على اللّه ، ومن الرعونة أن يفتخر أحد بما لا يأمن سلبه ، أو يعير بما لايستـحيل فى حقه ، ويعلم أن ما جاز على مثله ، جاز عليه .

وقال : الشيطان نار ، وحضرة الرب نور ، والنور يطفىء النار ، فـلا تجاهد وأنت بعيد عن نور حضرة ربك .

وقال : الحظوظ الدنيـوية زبالة ، فـمن أظهـر للناس خصوصيته الربانيـة لينال منهم حظا دنيويا ، فكأنه يركض بالمملكة كلها على أن يكون زبالا .

وقال : ليس لأحد أن يمكن أحدا من تقـبـيل يده إلا أن صحبـه من الحق ما صحب الحجر الأسـود ، من حفـظ عهد الحـق فى الخلق ، والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى ، وعدم الشهوة المغفلة عن الله ، والخط المشغل عنه ، والرعـونة المضلة عن طريقه ، وتحمل خطايا الخلق ولو اسود بهم وجهه ، وتذكيرهم بربهم ، فـمن جمع هذه الصفـات فهـو يمين اللّه فى الأرض كالحـجـر الأسـود ، « إن الذين يبـايعـونك ، إنما يبايعون الله » .

وقال : من أراد انقياد العالم له انقيـادا ذاتيا ، فـلا يحب إلا الله ، ومن أمره بمحبته ، وحينئذ تسارع الأكوان كلها لطاعته . وقال : كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى حالهم ، كن أشد تأثيرا لهم فى قلوبهم .

وقال : لا ينبغى لعارف أن يظهر لغيره من معارفه ، إلا ما يعلم قبوله له ، لا تقصص رؤياك على اخوتك .

وقال : ما اشتغل متزوج عن اللّه ، إلا لعدم نيته الصالحة فى التزوج .

وقال : من ابعد المطالب عن الصواب ، مطالبة العبد ربه بالثواب ، فان الحق يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وشأن العبد الامتثال .

وقال : إنما أمر الحق ، ونهى منك قلبك ، لأنه السامع الفاهم ، ولا يؤدى عنك ما كلفت به إلا هو ، فمتى عمل بدنك عملا ، وقلبك غافل ، لم يحسب لك ، ولم يسقط عنك الطلب ، وإنما سقط اللوم الظاهر لمباشرة البدن للعمل شرعا ، لظن حضور القلب ، فراقب علام الغيوب ، فإنه ناظر إلى القلوب .

وقال : احذر أن تزدرى أهل الخلع الخفية من الفقراء الشعثة رؤوسهم ، المغبرة وجوههم ، فإنهم ناظرون إلى ربهم ، وإنما أنت اعشى البصر .

وقال : إياك أن تحسد من فضّله اللّه عليك ، فتمسخ كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية .

وقال : ما دمت صاحب صفات كريمة ، فأنت باق على انسانيتك ، فان نسخت منك الكرائم بالذمائم ، نسخت انسانيتك بالصورة الشيطانية ، وإن خلطت ، لم تكن إنسانا خالصا ، ولا شيطانا خالصا ، وبينهما تفاوت المتفاوتون ، والحكم للأغلب .

وقال : حديث « القلب بيت الرب » أى فليس لعبد أن يدخل قلبه إلا ما يحبه اللّه ، فلا يدخله ما يكرهه من الأقذار .

وقال : من أراد من الفسقة أن يكون فى حفظ رب العالمين ، فليخدم الصالحين ، قال تعالى « ومن الشياطين ، إلى أن قال : وكنا لهم حافظين[(١)] ، فانظر كيف حفظ الشيطان لما خدموا العارفين .

وقال : جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرعها لئلا ينسوه ، ويصبوا لغيره ، « وأقم الصلاة لذكرى »[(٢)]. وقال : من أحب ثبات الإخوان على وده ،

---

(١) والآية هى ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملا دون ذلك ، وكنا لهم حافظين ﴾ الأنبياء ، ٨٢ .

وثنائهم عليه بكل لسان ، يقابلهم إذا آذوه بالحلم والغفران .

وقال : من أشغل قلبه بحب شيء من الأكوان ،ذل عند الله وهان ، « ومن يهن الله فماله من مكرم »[1] .

وقال : فى آية « إنى جاعل فى الأرض خليفة »[2] ، خص الأرض ، لأن آدم كان خليفة فى الملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين .

وقال : شغل القلب بهم الرزق مع راحة البدن ، عذاب على القلب ، وراحة القلب من همه مع تعب البدن ، عذاب على البدن ، فالراحة فى ترك الاهتمام والسلام .

وقال : الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه على ألسنة خلقه .

وقال : من أراد أن تخلد عليه النعم ، فيصف ذلك لربه ، ويثنى به عليه ، ويتكرم ويحسن ، ويقول المحسن الله .

وقال : إذا ذكرت ذنوبك ، فلا تقل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنك به تبرىء نفسك منها ، تضيفها إلى حول الحق وقوته ، وتريد عدم الحج عليك ، بل قد « رب إنى ظلمت نفسى ... »[3] الآية .

وقال : من صحب المعرضين عن ذكر الله ، أهانه الله فى عيون الخلق .

وقال : كل إمرأة تعلقت همتها بالله ، فهى رجل ، وعكسه .

وقال : العاقل لا يمدح نفسه بقاله ، ولا يذمها بحاله ، إلا إذا أمره الشرع بحين كماله ، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم » .

وقال : لا تأمن المعتقد فيك ، فإن نفسه إنما سكنت حيث عقلها عقلها

---

(٣) سورة طه : الآية ١٤ .

(١) سورة الحـــج : الآية ١٨ .

(٢) سورة البقـــرة : الآية ٣٠.

النظرى بعقال ظنى سنده حال أو قال ، والإعراض لا يبقى ، فكأنك بالعقال وقد انحل ورجع المعقول إلى توحشه .

وقال : المحب قليل ، والمعتقد كثير ، وما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى ، وكفى باللهو ضررا .

وقال : على كل كبير أن يتغافل عن كل من خالف أمره متسترا ، كما ينبغى معاقبة من أتى معصية جهرا ، ولهذا لعن إبليس بترك سجدة واحدة ، وكم ترك غيره من صلوات ، لكن على حجاب وجهل . **وقال** : إذا خالقك أحد بأخلاق البهائم ، خالقه بأخلاق الأكارم ،« فكل يعمل على شاكلته »[1] .

وقال : لا يخلو عبد من محبة الحق لعلة ، والمحبة الصادقة فوق العلل .

وقال : ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها ، وعلى أهلها عربية .

وقال : من تنبه لنفسه ، لم يقنع بالقال عن الحال .

وقال : كل حجاب عن الحبيب عذاب ، « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »[2] ، أى بما وراء الحجاب .

وقال : من أحب أن يقام مقام الرجال ، فليثبت تحت راية استاذه ، فإنها ما تنبت شجرة تتنقل من مغرس إلى آخر .

وقال : من لا يرى من استاذه إلا وجه بشريته ، فلا يزيده ما شف له من الحق المبين إلا إعراضا وتكذيبا ، ولذلك لا يظهر عارف لقومه إلا من حيث يشهدونه من ظهور المماثلة ، ولذلك قال المصطفى صلى اللّه عليه وسلم لعموم صحبه : « لا تفضلونى على يونس »[3] ، وقال لخواصهم ممن فارق بشرته ، أنه أفضل من جميع الرسل ، ففضلوه بغير توقف ، ولو قاله لمن فى بشريته ، لارتاب ، وكذا كل ولى مع قومه .

(٣) سورة القصص : الأية ١٦ .
(١) سورة الاسراء : الآية ٨٤ .
(٢) سورة الدخان : الآية ١٢ .

وقال : عدم مغفرة الشيخ لمريده إذا أشرك به فى المحبة غيره من أخلاق الله ، « إن الله لا يغفر أن يشرك به »[1].

وقال : إضافة المال إلى العبد ، كإضافة الإقليم إلى عامله ، فمن ادعى ملك شيء بيده ، فقد افترى ، وكان عليه فتنة ، ومن اعترف بأنه لسيده ، فليس بفتنة عليه ، ورن ملك العالم كله .

وقال : شرط من يطلب كونه إماما يقتدى به ، ان يهاجر بهمته عما تشتهى النفوس البشرية .

وقال : كل يوم من أيام الاستاذ فى حضرة مراقبة ربه ، كألف سنة مما يعده المريد .

وقال : كل ما يراه المحجوب من المعارف صورة الرائى لا المرئى ، فإن راه زنديقا فهو زنديق عند الله ، أو صديقا فصديق ، لأنه العارف مرآة الوجود .

وقال : واضع العلم فى قلب متدنس بالرياسة وحب الدنيا ، كواضع العسل فى قشر الحنظل .

وقال : لا تكمل المعرفة لعبد إلا إن نفذ من جميع الأقطار العلوية والسفلية ، وتجاوز حد الخفض والرفع .

وقال : صاحب الزمان فى كل عصر وأوان ، واحد ، وإن كانوا كثيرا كموسى وهارون ، إثنان جنساً ، وواحد حقيقة ، فقالا : انا رسول رب العالمين ، كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات بالعربية ، فتقول : الله ، كما أنه بالفارسية « خداى » ، انظر إلى جبريل لما جاء بصورة البشر، لم يخرج عن كونه جبريل ذا أجنحة ورؤوس متعددة .

وقال : مخالفة الحق لأغراض المحبين له ، دليل صدق على محبته لهم .

وقال : العلم فى غير حليم ، شمس طلعت من مغربها ، والعلم فى غير

---

(١) سورة النساء : الآية ٤٨ .

أدوب ، شهد وضع فى قشر حنظل .

وقال : لا يخرج أحد عن القول بالجهة فى شهود الحق ، إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ، ولا ينفذ منها من حكمت عليه بقية جسمانية ، لأن الجسم الإنسانى سجنه ، فإذا فارقه ، فارق السجن .

وقال : من التفت إلى بشريته بالكلية ، حجب عن الحقائق الربانية ، وسلبت عنه الحقيقة الإنسانية .

وقال : من ملك أخلاقه فهو عبد اللّه ، ومن ملكته أخلاقه فهو عبدها ، « أفرأيت من اتخذه الهه هواه »[١] .

وقال : من تجرد من جميع العلل ، فهو مرآة الوجود ، ما قابلها صورة إلا وانطبعت فيها ، فمن رأى خيرا ، فليحمد اللّه ، أو غيره ، فلا يلومن إلا نفسه .

وقال : من قبل النصيحة أمن الفضيحة .

وقال : محل الشعور ، ظاهر الشخص لا باطنه ، ولو نبت فى القلب شعرة واحدة مات صاحبه ، فلا تشغل نفسك بشىء من الملاذ الدنيوية ، فإنها كالشعرة ، فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيئا ، تركه وشريكه .

وقال : من أحب اللّه لم تساو الدنيا عنده رجل ذباب ، وخضعت له الرقاب ، فكيف تخضع لشىء يزول عن قراب .

وقال : ما بنى الحق هذا البدن ، ووضع فيه منظرة ، وباذهنجا ، ومتنزها ، وخزانة ، ومزبلة ، وبيلوعة ، وكنيفا ، إلا لحكمة يرضاها ، فلا تيأس من روحه ، ولو أتيت بقراب الأرض خطايا ، ما دمت تشهد أن لا إله إلا اللّه .

وقال : من رضى بشىء ، ينعم به ، ومن سخط على شىء ، يعذب به ، فالشىء الواحد نعيم على من رضيه ، وجحيم على من سخطه ، اللهم هب لنا

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٤٣ .

الرضا المطلق .

وقال : إنما قال « والله جعل لكم الأرض بساطا »[1] ليعلم عباده التواضع ، فمن تواضع انبسط . وقال : من ركن إلى ظالم ، مسته النار ، إلا من رحمه الله ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ، الآية[2] ، وكفى بالخدمة لهم ركونا .

وقال : من خاف ورجا ، فقد مدح وهجا ، ومن رضي وسلم ، فقد حمد وعظم ، فانظر ماذا ترى ، فإن شدة الخوف قد تكون من سوء الظن ممن خفت منه .

وقال : إنما تجمل الشاذلية بالشياب اظهارا للغنى عن الخلق ، ورضا بما أعطاهم الحق في سرائرهم حين لبس غيرهم المرقعات اظهارا للفاقة ، وأما السلف فما لبسوا الرث ، وأكلوا الخشن إلا لما وجدوا أهل الغفلة على الدنيا وزينتها ، فخالفوهم باظهار حقارتها .

وقال : معنى قول البسطامى : خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله ، أن الأنبياء عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة ، ووقفوا بساحله الآخر يتلقون من سلم ، وبذلك أرسلوا .

وقال : من دعاه المحبوب ، فلا عائق ، ومن جذبه داعى الغيوب ، فما على القلوب دروب ، والسلام .

وقال : لا تأمن انتقال النفس التى هى للمنقولات أميل عما كانت معك عليه ، فإنها بالطبع منقولة ، ولا ترجو للنفس التى هى للمنقول أميل إنطلاقا من عاقلها ، وإن أظهرت الميل لذلك ، فإنها بالأصل معقولة .

وقال : عليكم بلزوم ذكر المحبوب ، فإنه جليس من له ذكر ، ولن يعدم جليس الكريم من ظفر .

---

(١) سورة نوح : الآية ١٩ .

(٢) سورة هود : الآية ١١٣ .

وقال : من ذاق حقيقة الطاعة ، وصل إلى حضرة ربه فى ساعة .

وقال : من ادعى فى نفسه الكبرياء والعظمة ، فلا فرق بينه وبين من قال إنى آله من دون الله ، وكفى به كفراً .

وقال : شرط المحقق أن يخاطب أهل كل مرتبة بلسانها لأن كل شيء عنده بمقدار ، فلا يخاطب أهل الحديث بغير حديثهم ، ولا أهل النظر بغير نظرهم ، ولا أهل الذوق بغير ذوقهم .

وقال : إذا دعوت ربك فى حاجة ، ولم تجب ، فذلك لعدم صدق فى الاضطرار كما وجب .

وقال : قوة الاعتقاد توجب قبول النصح ، وضعفه يوجب الرد .

وقال : لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل ، فآدم قابله إبليس ، ونوح قابله حام ، وابراهيم قابله نمرود ، وموسى قابله فرعون ، وداود قابله جالوت ، وسليمان قابله صخر ، وعيسى قابله فى حياته الأولى بخت نصر ، الثانية الدجال ، وأما محمد ، فلم يكن له مقابل حقيقة لإقانه بالاحاطة الخفية . انتهى .

وقال شيخنا العارف الشعراوى : طالعت كثيرا وقللا من كلام الأولياء ، فما رأيت أكثر علما ، ولا أرقى مشهدا من كلامه .

وله كرامات منها أن رجلا من أولياء العجم ، جضر سماطه ، فطلب ليمونة ، فلم يجدها ، فاستخف بصاحب الترجمة ، فمد يده ، فأتى بطاقية ولد العجمى من بلاده ، وعرفها ،فاعتذر وتاب .

وكان يركب الخيل المسومة ، ويخرج من بيته بحارة عبد الباسط رلى الروضة ليلا ، فتفتح له الأبواب بنفسها ، ثم تغلق ، فخرج الوالى ليلة ، فوجد باب زويلة مفتوحا ، فأراد ضرب البواب ، فقال له : سيدى على كل ليلة يجئ ، فيشير إلى

الباب ، فينفتح ، فوقت أعلم ، أغلقه ، ووقت ! أنام فقال الوالى : رجعت عن انكارى عليه ، لبس السنجاب ، فإن من تفتح الأبواب له ، لبس السنجاب .

وانكر عليه ابن زنبور[1] الوزير ، وقال : ما ترك هذا لأبناء الدنيا شيئا ، فأين الفقر الذي هو شعار الأولياء ؟ فالتفت إليه وقال : نعم ! تركنا لكم ولأبناء الدنيا ، خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

ولما بنى الوزير البيت بجوار المقياس[2] ، عزم عليه للتبرك قبل نقل عياله فيه ، فقال له : جزاك اللّه خيرا ! بنيته لنا ! فظن أنه يباسطه ثم خرج ، فخرج الوزير ، فلم يجد لبيته بابا ، فأرسل مفتاحه ، ووقفه علي ذريته ، ولم يطل عمره ، بل مات قبل الخميس .

ولما حج ، عطش الحاج حتى أشرفوا على التلف ، فأتوه ، فأنشد موشحه الذي أوله :

اسق العطاش تكرما   والعقل طاش من الظمأ

أمطروا حالا كأفواه القرب .

(٧٣٨) عمر بن أسعد الحذاء

عمر بن أحد بن أسعد[3] ، المعروف بالحذاء . كان من أعلام الدهر ، علما وعملا وحالا ، مع فصاحة لسان ، وسماحة بنان واحسان .

وله كرامات منها أنه كان يكثر من زيارة المقابر ، فزار ، فسمع مناديا من قبر : يا عمرا أنت ما تزور إلا أصحاب الجاه ! فالتفت إليه ، فزاره ، ولم يزل يزوره

---

(١) علم الدين عبد اللّه بن تاج الدين أحمد بن أبراهيم بن زنبور ، السلوك للمقريزى ، ٢ ـ ١ / ٢٤٨ ومابعدها .

(٢) مقياس الروضة ، المقريزى ، خطط ، ١٠٤/١ وما بعدها .

(٣) الشرجى ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ؛ النبهانى ٢٢٠/٢ .

حتى مات . وهو قبر يعرف بالسروى[١] .

(٧٣٩) عمر الكردى الأباريقى

عمر الكردى ثم المصرى الأباريقى[٢] ، كان بمصر يبيع الأباريق المدهونة .

قال في الضوء وغيره : وكان لشيخ الإسلام الشرف المناوى فمن يليه ، فيه اعتقاد ، فدفنه الشرف بتربته المجاورة لباب مقام الإمام الشافعى[٢] ، المسمى بباب الصعيد[٣] ، فى سلخ القعدة سنة ستين وثمانمائة . وممن ترجمه ابن المنير وغيره .

(٧٤٠) عمر الكردى

عمر الكردى[٤] ، العابد الزاهد . كان مقيما ببركة قيدان[٥] ، خارج القاهرة ، ويغتسل منها لكل فرض ، حتى فى الشتاء . وكان للأمراء وأركان الدولة فيه اعتقاد ، يزورونه ، ويأتونه بالأطعمة النفيسة ، والحلوى الفاخرة ، فيطعمها للحشاشين المتنزهين هناك ، ويقول : مالى أرى أعينكم حمراء ! ولا يطعم أحدا من مريديه من ذلك ، فلاموه ، فقال : لهم : إملؤا صحفه وغطّوها ، نأكله بالجزيرة وسط البركة ! ففعلوا ، فقال : اكشفوا ، وكلوا ، فوجدوه كله خنافس ، فقال : كلوا ! فقالوا : نأكل خنافس ! فقال : تلوموني علي عدم اطعامكم الخنفس كل يوم !

قال الشعراوى : قال الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى[٦] : لما دفناه فى

---

(١) قال الجَنَدِى : وهو قبر رجل يعرف بالسروى ، بفتح السين المهملة والراء وكسر الواو ثم ياء نسب ، كان درسيا صالحا .

(٢) الضوء اللامع ، ١٤٦/٦ ـ ١٤٧ .

(٣) المقريزى ، خطط ، ٤٦٢/٢ ؛ والسخاوى الحنفى ، ٣٤٣ .

(٤) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٧٦/٢ ؛ والنبهانى ٢٢٣/٢ .

(٥) نسبة إلى الأمير مظفر الدين قيدان الرومى ، انظر المقريزى ، خطط ، ٣١٢/٢ .

(٦) انظر الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ١٣١/٢ .

تربة خشقدم[1] ، كان البرهان المتبولى حاضرا ، فقال : وعـزة ربى ! ما رأيت أصبر منه ، نازل فى قطعة من جهنم ، وما فيه شعرة تتغير !

(٧٤١) عمر الروشنى

عمر الروشنى[2] ، شيخ طريق العصابة الخلوتية على الاطلاق ، قصد للأخذ عنه من جميع الآفاق . وأصله من توريز[3] العجم ، وبها نشأ واشتهر ذكره ، وبعد صيته ، ورحل إليـه من مـصـر للأخـذ عـنه الشيـخ دمـرداش[4] ، والشـيـخ شـاهين[5] ، وسـند بسط[6] ، وغيرهم . وعـمت بركتـه ، وعظمت منزلتـه ، وكثـرت أتباعـه ، حتى صـارت جماعته الذين يحضرون مجلسه ، غدوا وعشيا ، نحو عشرين ألفا ، ونصّب عليهم عدة خلفاء ، وجعل سلوك المريدين علي أيدى هؤلاء ، واحتجب عنهم فى خلوته .

وكان المريدون يقصون الوقـائع على الخلفاء ، وهم يقصون المهم عليه ، ويرجعون بالجواب . واستمر العمل علي ذلك مدة ، فاجتمعوا ، وقالوا للخلفاء : لا نرضي إلا بأن يبرز لنا الشيخ ، وما المانع من ذلك ؟ فأخبروه ، فأمرهم بالاجتماع ، وخرج إليهم ، وقال : يا أولادى ! قـالوا الطريق أربعة وعشرون قيراطا ، ثلاثة وعشرون منها أدب ، وأنا أقـول كلهـا أدب ، ومن لم يتـأدب ، لا يفلح أبدا ! فـتـابـوا ، واذعنوا . ولما أراد الشيـخ دمـرداش السـفـر إليـه مـن مصـر ، أعطـاه الشيـخ ابراهيم المواهبى[7] كـيسا ، وقال : ادفعه للشيـخ ! فأعطاه إياه ، ففتحه ، فإذا فيـه مسمار أعـوج ، ولوح ، وقصعة ، قـال : أتدرون مـا أراد ! أما المسـمار فيـقول ان قلبه فى صلابة وقسوة واعوجـاج ، وقد

---

(١) الملك الظاهر خشقدم ، المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٢٤ .

(٢) انظر الشعرانى، لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية ، ص ١٥٦ ؛ والنبهانى ٢/٢٢١ .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل المقصود مدينة تبريز ، انظرها فى ياقوت ، معجم البلدان ٢/١٣ .

(٤) الشيخ دمرداش المحمدى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، الطبقات ، ٢/١٣٣ .

(٥) الشيخ شاهين المحمدى ، الشعرانى ، المرجع السابق ، ٢/١٦٦ .

(٦) الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطى ، انظر ترجمته رقم ٧٣٢ .

(٧) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، رقم ٧٦٩ .

لبناه وقومناه ؛ وأما اللوح ، فيشير به إلى خلو قلبه من المعارف وقد نقشناه ؛ وأما القصعة ، فيقول ان وعاءه فارغ ، وقد ملأناه ، فكلّمه وبينهما مسيرة نحو نصف عام .

وكان الشيخ جلالى المقام ، فلذلك يندر اجتماعه بالناس . وكان له عدة بنات ، فجاعت منهن واحدة ، فطلبت من أمها ما تأكله ، فقالت : ما عندى ! اذهبى إلى ابيك فى الخلوة ! ففتحت باب الخلوة ، ودخلت ، فلم تجد فيها أحدا ، ورأت مكانه بركة من دم ، فولغت فيها بأصابعها ، ثم خرجت . وكان الشيخ قد حصلت له فى ذلك الوقت لمحة من التجليات الجلالية ، فذاب حتى صار ماءاً أحمرا ، ثم أدركته الرحمة ، فرجع إلى حاله ، فصار أثر أصابع ابنته فى بدنه يعد بالواحدة .

وكراماته كثيرة ، ومناقبه شهيرة .

مات فى القرن التاسع .

(٧٤٢) عمر بن مظفر

عمر بن علي بن مظفر[١] كان عالما ، ورعا ، زاهدا ، تواضعه زائد ونفع صلته مريديه عائد . وهو من أقران اشيخ أبى بكر الحداد[٢] ، وكانا يشتغلان بالإحياء ـزالى ، فلما مات ابو بكر ، رآه عمر فى النوم ، فقال : ما حال الناس فى القبر ـيره ؟ فقال : كما ذكر صاحب الإحياء سواء ، وجمع بين اصبعيه .

مات سنة ثلاث وثمانمائة .

(٧٤٣) عمر بن غنيم

عمر بن على بن غنيم الشافعى ، النبتيتى الأصل ، الخانكى[٣] المولد والمنشأ ،

(١) أبو حفص عمر بن بن على بن مظفر ، الشرجى ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٢) الفقيه أبو بكر بن عل بن محمد الحداد ، المتوفى سنة ٨٠٠ هـ ، انظر الشرجى ، المرجع السابق ، ص ٣٩١ ـ ٣٩٣ .

(٣) الضوء اللامع ، ١٠٨/٦ ـ ١٠٩ ؛ والنبهانى ، ٢٢٤/٢ .

ثم قطن متبول الطواحين[١] بالشرقية ، ثم نبتيت[٢] ، وحفظ القرآن ، وربع العبادات من التنبيه .

وصحبه جماعة من الأعيان من شيخ الإسلام زكريا[٣] ، وإمام الكاملية[٤] ، والنائى[٤] ، ثم أقبل على العبادة ، وسلك سبيل التصوف ، وجد واجتهد. وأخذ عن جماعة من الصوفية الأعيان ، منهم صالح الزواوى المغربى[٤] ، وانتفع به حتى أذن له فى الإرشاد ، ويوسف الصفى[٥] ، واسماعيل بن على الجمال[٦] ، وحضر كثيرا من مواعيد الشيخ أحمد الزاهد ، وتكسب بالزراعة ونحوها ، إلى أن اشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وقصد من الأقطار للتبرك والتسليك .

وكان معروفا بإدامة الصيام ، والقيام ، واكرام الوافدين ، وإسعاف القاصدين ، مع التواضع المفرط ، حتى أنه كان أكثر جلوسه على التراب ، ومع ذلك له هيبة وافرة . وكان كثير البر و الإحسان ، وقع له مراراً أنه ينزع ملبوسه ، ويعطيه السائل ، ويقتصر على ستر العورة ، وربما تصدق بعمامته ، وصار مكشوف الرأس . وكان كثير السعى فى حوائج الناس ، عظيم الشفقة على الخلق . وكان بنبتيت نحو خمسين سنة ، وبنى له بقربها زاوية ، ثم تحول قبيل موته إلي الخانكاه ، وبنى له بشرقيها بقرب ضريح الشيخ مجد الدين ، زاوية أيضا ، وبهامات سنة سبع وستين وثمانمائة . ويؤثر عنه أحوال صالحة ، وكرامات طافحة ، منها أنه كان ببعض القرى ، بعض الأعداء تقتل أهلها ، فقصدوه فأشار بعودٍ لوجههم يمينا وشمالا ، فتفرقوا .

ووقع حريق ، والزرع فى الجرن ، فأشار للنار بخرقة كانت فى يده ، فرجعت ، ولم تصب منه شيئا .

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى الضوء « مشتول الطواحين » ، وهو الأصح .
(٢) قرية بالقرب من خانقاة سرياقوس ، مركز بلبيس من أعمال الشرقية ، بمصر .
(٣) الشيخ زكريا الانصارى ، انظر ترجمة فى الطبقة العاشرة ، رقم ٨٠٤ .
(٤) مرت تراجمهم ٧٢٩ .
(٥) الضوء اللامع ، ١٠ /٣١٨ .
(٦) الضوء اللامع ، ٣٠١/٢ .

وقال له السيد علاء الدين السنهورى ، بلغنى أن الفقراء يمسك أحدهم الثعبان ، فلا يضره ، فمر ثعبان ، فأخذه من رأسه ، وتفل فى فمه ، فسقط لحمه .

وصنع محمد الصفى طعاما ، وكان قليلا ، فمرّ به الشيخ ، فحدثته نفسه بامتحانه ، لما بلغه عنه أنه اذا جيء له بقليل الطعام ، يكثر ، فاستضافه ، فأكل وأصحابه ، ورفع الطعام ، لم ينقص منه شيء .

وسرق لص متاعا ، فجيىء به للشيخ مع جماعة اتهموه بذلك ، فقال للسارق : اعط الرجل متاعه ، بأمارة ما قلت لأمك ادفنيهم أمام الباب ، فخجل ، ودفعه لصاحبه .

وصحب شيخ الإسلام المناوى ، وقال له : زرت العلائى ابن جلال ، فرأيته يصلى فى قبره ، وقال : مات بعض الفقراء ، فمكثت سبعة أشهر أسمع بكاء الكون عليه ، فتذكرت ، فما بكت عليهم السماء والأرض .

واتاه رجل بابنة له عمياء ، فوضعها بين يديه ، وقال : نحن منكسرون بسببها ! فاطرق رأسه طويلا ، ثم وضع يده على عينيها ، فإذا هى قد أبصرت .

وتوجه لزيارة البدوى ، فلما وصل نفيا ، نزل ، ومشى حتى دخل ضريحه . فلما زاره ورجع ، ركب من عتبة المقام . فسئل ، فقال : سيدى أحمد خرج فتلقانا من نفيا ، وهو ماش ، فلم أكن أركب ، فلمّا زرناه ، رج معنا إلى عتبة المقام ، واقسم علينا بالركوب ، فلم يسعنا مخالفته .

(٧٤٤) عيسى بن نجم البرلسى

عيسى بن نجم البرلسى[١] ، خفير بحر البرلس[٢] ، كان كالطراز .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ٩٨/٢ ؛ والنبهانى ٢٢٨/٢ .

(٢) بحيرة البرلس فى مصر .

قال شيخنا الشعرواى : قال لى المرصفى ، مكث عيسى بوضوء واحد سبعة عشر سنة ! وذلك أنه وضع جنبه علي سريره حين أذن العصر ، وقال للنقيب : لا يوقظنى أحد ! فمكث سبعة عشر سنة ، والناس ينظرون نفسه داخلا خارجا كالنائم ، ثم قام فصلى العصر بذلك الوضوء . وكان وسطه حين اضطجع منطقة ، فلما انتبه وحلها ، وتناثر من تحتها الدود ، وتلك حالة شهود حصلت له ، وحالته تمضى على المشاهد ألف عام كلحظة .

ونذر رجل أنه إن ولدت فرسه حصانا ، فهو له ! فولدته ، وكبر ، فأراد بيعه ، ومرّ به على قبره ، فرمح حتى دخل القبر فلم يخرج .

حرف الفاء

(٧٤٥) الفرغل بن أحمد

الفرغل بن أحمد ، واسمه محمد السميعى الأبوتيجى الصعيدى[١] ، المجذوب المشهور . كان من أكابر أهل التصوف ، مهابا عند الحكام ، مشمولا بالتبجيل والإكرام . يشفع عند جقمق[٢] ، وقيل الأشرف برسباى[٣] ، فلا يرده . وجاءه إلي مصر يشفع فى ابن عمر[٤] المعروف بابن قرين القرآن ، فقال : كنت أظنك من ذهب أو فضة ، وما كنت أعرف أنك مثلث ! فتبسم ، ثم قال له : أطلق ابن عمر ، وارسله بلاد الكرك[٥] ! وكان لا يرسل إليها إلا من ينفى . فتكدرت جماعة ابن عمر ، وقالوا : نطلب إلا أن نرده إلى بلاده ! قال: ما أرسلته إلا بلاده ! فمات يوم دخوله الكرك ، ودفن بها .

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ٢/ ٩٥ ؛ والنبهانى ، ١/١٦٣ـ ١٦٤ .
(٢) الظاهر جقمق ، سلطان مصر المتوفى سنة ٨٥٧ هـ ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٢/ ٢٤٤
(٣) المتوفى سنة ٨٤١ هـ .
(٤) أميرة الصعيد ، انظر البنهانى ، ١/ ١٦٢ .
(٥) كَرَكُ وبالشام ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٥٣ .

ومرّ عليه الحافظ ابن حجر في الرميلة ، والخلق يقبلون يديه ورجيله ، فأنكر عليهم ، وقال : ما اتخذ الله من ولى جاهل ! فقال : قف يا قاضي ! فتسمرت به البغلة ، فصار يضربه على وجهه ، ويقول : إتخذني وعلمنى ! ثم أطلقه ، فعزله السلطان في يومه .

واتاه بعض الرهبان ، فطلب منه بطيخا بغير أوانه ، فآتاه به ، وقال : وعزة ربى ! لم أجده إلا خلف جبل قاف !

وكان كثيرا ما يقول : كنت أمس بين يدى الله ، وقال كذا ، وقلت له كذا . فكذبه بعض القضاة ، فدعا عليه بالخرس ، فخرس حتى مات .

وقال لرجل : زوجنى بنتك ! قال : مهرها غال ! قال : كم ؟ قال : أربعمائة دينار ! قال : اذهب إلى الساقية ، وقل لها قال لك الفرغل إملئي لى قادوسا ذهبا ! فوقع ذلك .

وأخذ التمساح أخت نقيبه ، فأخبره ، فقال : نادى بالموردة معشر التماسيح ، من أخذ أخت نقيب الفرغل فليحضر ! فحضر فلفظها سالمة . فأمر الشيخ الحداد بقلع أنيابه ، فقلعها ، ودموعه تجرى ، ثم قال : امضى إلى البحر ، ولاتؤذى أحدا !

وكان له زاوية بأبى تيج[١] ، وأخرى بدوينة[٢] .

وكان مقعدا زمنا ، ويتكلم على جيمع أخبار الأقاليم ، وتبدل له جماعته كل يوم زربولا[٣] .

وكان يقول أنا من المتصرفين في قبورهم ، فمن له · حاجة يأتى مقابل

(١) من أعمال أسيوط بمصر .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعل المقصود هو بلدة « الدوير » ، مركز أبوتيج ، أنظر المقريزى خطط المقريزى ٧٢/١ .

(٣) جاءت « زربونا » فى « ش » .

وجهى ، ويذكرها ، تقضى ! وكراماته أشهر من أن تذكر .

ولم يزل في الصعيد حتى أصبح فيه تحت الصعيد، سنة ستين وثمانمائة ، ودفن بأبى تيج ، بزاويته المعروفة ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

حرف الكاف

(٧٤٦) كمال البربراوى

كمال البربراوى[١] ، نسبة لبربرا ، قرية من قرى غزة من أعمال عسقلان . كان الغالب عليه الجذب والشطح .

وله أحوال عجيبة ، وكرامات خارقة ، منهاأنه غضب على إنسان ، فنظر إليه ، فسقط ميتا فى الوقت .

مات فى أوائل هذا القرن ، ودفن بقرب برج عرب ، بظاهر القدس ، وقبره ظاهر يزار .

حرف الميم

(٧٤٧) محمد الأشخر

محمد بن على الأشخر[٢]، كان من العلماء العاملين ، اشتغل فى بدايته بالتعبد ، وصحبة الصالحين . ووعظ فيبهج البلابل ، وتكلم فأطرب أهل المجالس والمحفل .

ومن كراماته أنه كان يرى إسم الله مكتوبا بالنور يملاء ما بين السماء والأرض ، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة . وكان كثير الاجتهاد .

---

(١) الشيخ الكمالى ، انظر الحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والنبهانى ٢/٢٣٨ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن على الأشخر ، الشرجى ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

مات سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

(٧٤٨) محمد الحنفي

محمد بن حسن بن على ، الشيخ شمس الدين الحنفى ، الصوفى ، الشاذلى[(١)] .
صوفى معالمه سامية ، مناهل معارفه طامية ، سيرته فاضلة صالحة ، وموازين عمله راجحة ، حسن السياسة ، وافر الجلالة والرياسة .

ولد تقريبا سنة سبع وستين وسبعمائة ، نشأ يتيما من أبويه ، فحفظ القرآن ، واشتغل قليلا ، وسمع البخارى ، والشفا على التنوخى وغيره . وكتب عن الزين العراقى . وأخذ عن طريق الشاذلية عن ابن الميلق[(٢)] ، عن جده الشهاب ، عن ياقوت العرشى ، عن المرسى . وعن الشيخ حسن التسترى ، والزاهد ، وعبد الله الرطيل .

ولما اجتمعوا به بالقرافة للأخذ عنه ، قال لهم : هلا جئتم ومعكم قضيبا من ريحان ! أما علمتم أن النفس لمن يجيىء بشىء أميل ، فإذا جئتم بعد اليوم ، اصحبوا معكم زيتا للنور على الناس ! وجد واجتهد حتى صار من ذوى العلوم اللدنية ، والأسرار الربانية ، والكرامات الظاهرة ، والأنفاس الطاهرة ، يخضع له الملوك ، فمن دونهم . وكان ظريفا ، جميلا فى بدنه وملبسه ، ويغلب عليه شهود الجمال . وفى اللواقح[(٣)] أنه من ذريهة الصدِّيق .

---

(١) محمد بن حسن بن على اليتيمى البكرى الشاذلى ، أبو عبد الله شمس الدين الحنفى ، السخاوى ، التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، من مات فى سنة ٨٤٧ هـ ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٨١/٢ ـ ٩٢ ؛ والنبهانى ، ١٥٧/١ ــ ١٦٢ ؛ والزركلى ، الأعلام ٨٨/٦ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٠١/٩ . وقد ألف الشيخ نور الدين البتنونى كتابا فى مناقبه سماه « السر الصفى فى مناقب سيدى محمد الحنفى » طبع فى الاستانة سنة ١٣٠٧ هـ ، انظر سركيس ، معجم ، ٤٤/١ ؛ وبروكلمان المجلد لاثانى ١٢١ ، والملحق الثانى ١٥٠ ؛ وابن اياس ، بدائع ، ٢٣٨/٢ .

(٢) الشيخ الصوفي محمد بن الميلق المتوفى سنة ٧٩٧ هـ ، انظر الزركلى ، الأعلام ، ٥٩/٧ ـ ٦٠ ، وكحالة ١٠ / ١٣١ ــ ١٣٢ ، والخطط التوفيقية الجديدة (الطبعة الثانية) ٤ / ٢٠٥ ــ ٢٠٩ .

(٣) أى لواقح الأنوار للإمام الشعرانى ، ويسمى أيضا الطبقات الكبرى للشعرانى .

قال العينى فى تاريخه : لم نجد أحدا من الأولياء أكثر كرامات منه . وكان رفيقه فى المكتب الحافظ ابن حجر .ولما بلغ أربع عشرة سنة ، قعد يبيع الكتب بالكتبيين ، فمر عليه رجل ، فقال : يا محمد ! ما للدنيا خلقت ! فترك الحانوت ، وجميع ما فيه للناس ، وذهب ، ولزم الزهادة ، والإقبال على العبادة ، وحبب إليه الخلوة ، فاختلى سبع سنين ، فى خلوة تحت الأرض ، وهى التى دفن فيها ، فسمع قائلا يقول له : أخرج ، وانفع الناس ، وإلا سلبناك ! فقال : ما بعد السلب إلا القطيعة ! فخرج ، فوجد الناس يتوضؤن على الفسقية ، فمنهم بعمائم بيض وصفر وزرق ، وبصورة قرد ، وكلب ، وخنزير ، وثعلب ، وغير ذلك على صورة ما فى قلوبهم ، فقال : اطلعت على عواقب الأمور ، ولا ينبغى لى ذلك ، فانه من صفاته تعالى ! فسأل الحجب عن ذلك فحجب عنه . واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وعظّمه الأكابر والملوك ، سيما الظاهر ططر[1] ، فإنه اختص به قبل سلطنته ، فلما تسلطن عظم أمره عنده ، وأعطاه إقطاعا ، وبنى له زاويته المعروفة ، فقطنها ، وعمل بها مجالس للوعظ والذكر ، فكان يجلس للوعظ على غير موعد ، فيجىء الناس ، فتمتلىء الزاوية ، وانتفع الناس بشفاعاته . وكان على وعظه رونق ، ولكلامه وقع فى القلوب ، فهرع الناس إليه ، وتسلك به المريدون ، واختلوا عنده . وكان يقوم بكلفة أكثرهم ، وأعانه على ذلك صاحبه الشيخ أبو العباس السرسى[2] ، فكان هو القائم عنده بتربية المريدين ، وارشاد السالكين ، سالكا معه مسلك الخادم ، مع مزيد فضله وتفننه وصلاحه ، حتى كان يرجح عليه . واستدعى الحافظ ابن حجر مرة للحضور عنده ، فأجاب . قال السخاوى : وعتب عليه حيث سلك معه ما ألزم به نفسه من عدم القيام لكل أحد .

وكان اذا رأى من أحد من أصحابه شهامة ، أمره أن يخرج يسأل الناس بالسوق .

---

(١) الملك الظاهر أبو الفتح ططر ، المقريزى ، خطط ٢٤٣/٢ .
(٢) أحمد بن محمد بن عبد الغنى السرسى ، انظر ترجمته رقم ٦٩٩ .

واجتمع بالشيخ على وفا ، فى وليمة ، فقال وفا : ما تقول فى رجل رحاة الكون يديرها كيف شاء ؟ فقال الحنفى : ما تقرل فيمن يضع يده عليه ، فيمنعها أن تدور ؟ قال على : كنا نتركها ، ونذهب ! فقال الحنفى لأصحابه سراً : ودعوا الشيخ فإنه يموت قريبا ! فكان كما قال ، فما مضى غير ليال حتى سمع هاتفا ليلا يقول : يا محمدا وليناك ما بيد على زيادة على ما بدك ! فعلم أن ذلك لا يكون إلا بموته . فأرسل فورا إلى حارة عبد الباسط يسأل عن سيدى على ، فوجد الصياح !

ورأى الشريف العثمانى رسول اللّه ، وبين يديه الحنفى وهويقول لأبى بكر : أنا أحب هذا الرجل ، إلا أن عمامته صماء ! فأخذ أبو بكر عمامة نفسه ، وجعلها علي رأس الحنفى ، وأرخى له عذبة عن يساره ، فأتاه ، فأخبره، فعمل عمامته كذلك ، وترك الطيلسان الذي كان يركب به ، من يومئذ حتى مات .

وكان ابتداء شهرته أن السلطان فرج بن برقوق[1] ، أكثر الرمايا على الناس ، فعارضه الشيخ ، فإرسل خلفه ، وأغلظ عليه ، وقال : المملكة لى أو لك ؟ فقال ، لا لى ، ولا لك ، إنما هى لله ! وقام ، فورمت مذاكير[2] السلطان ، وعالجه الأطباء ، فلم يفد ، وكاد يتلف ، فقيل له : هذا من تغير الحنفى ! فأرسل له الأمراء ، فترفقوا به ، فأرسل له رغيفا بزيت ، فأكله ، فبرىء ، فصار الناس إذا لام بعضهم بعضا يقول : يغتاظ الحنفى !

وقيل بحضرته كان ابن الميلق يكتب الكراس بمدة واحدة ، فأمر بعض مريديه ، فكتب كراسن بمدة ، والناس ينظرون .

وقال : وجدت مقام الشيخ أبى الحسن الشاذلى أعلى من مقام الشيخ عبد القادر الكيلانى !

وكان يتكلم على الخواطر ، ويخاطب كل أحد بحاله .

---

(١) السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق ، المقريزى ، خطط ، ٢٤١/٢ .
(٢) أى فى محاشمه .

وقال له رجل : كان الجيلى[1] يعمل ميعادا سكوتيا ، فاعملوا كذلك ! فجلس على كرسى ، فتكلم سرا ، فصار كل أحد يقول : الشيخ ألقى فى قلبه كذا ، فيصدقه .

وقال له رجل : ادع الله أن يرزقنى محبتـه ! قال : لا أقول لك كما قال غيرى : عبىء كفنك ، لكن احضر الميعاد فى زاويتنا ! فحضر ، فألقى عليه كلاما فى المحبة ، فغشى عليه ، ومات بعد أسبوع .

وكان يلبس ملابس الملوك ، فدخل عليه بعض الفقهاء فأنكر عليه ، وقال : إن كان وليا يعطنى هذا السلارى[2] الذى عليه ، أبيعه ، وأنفقه على عيالى ! فنزعه فورا . وأعطاه إياه ، فباعه ، ثم جاءه ثانيا ، فوجده عليه ، رآه بعض محبيه ، فقال هذا لا يصلح إلا للشيخ ، فاشتراه ، وأهداه له .

وقعد فى جوف الليل يتوضأ ، فانقضت عليه إمراة من الجود ، قالت له : أنت قلت فى ميعادك بالمغرب ، فى قوله تعالى : قل اللّهم مالك الملك ، الآية ، أن الملك قيام الليل ؟ قال : نعم ! فسلمت عليه ، ورجعت من حيث جاءت .

وشكى إليه سالم بن مريم ، وكان أميا ، عدم حفظ القرآن ، فصارت مواعظه كله آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية تجرى علي لسانه من غير شعور منه ، ولا علم أنه من القرآن والسنة .

قال العينى : فى تاريخه : طالعت طبقات الصوفية ، والعلماء من الصحب إلى عصرنا ، فلم نر أحدا أعطي من العز والجاه والرفعة عند الملوك ، ما أعطى الحنفى !

وكان اذا دخل عليه سلطان مصر ، لم يقم له ، ولا لغيره من القضاة الأربع ، ولم يغير قعدته لدخول أحد منهم قط .

---

(١) الشيخ عبد الكريم الجيلى ، المتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

(٢) نوع من الثياب يتدثر به .

قال (أي العينى) : وكان الظاهر جقمق[1] ، سيىء الاعتقاد فى الفقراء ، ويحط على الحنفى ، ومع ذلك كان يشفع عنده ، فيقبل ، ويقول : كل ما أقول لا أقبل لهذا الرجل شفاعة ، أقبلها قهرا ، وأعجب من نفسى .

وجاءه الملك المؤيد[2] يوما ، وهو بالسطح ، فقال : قولوا له ما أجتمع بأحد هذا الوقت ! فرجع ، وأرسل إليه بشكارة فضة ، فصار يقبض منها ، ويرمى للناس ، حتى فنيت فى المجلس .

وأرسل إليه السلطان استداره[3] ، يدعوه إليه ، فامتنع ، فأغلظ عليه ، فدعا عليه ، فسجنه السلطان ، ثم ضرب عنقه ، وأرسل رأسه إليه .

وكان بعض الأمراء يرسل إليه مبلغا للنفقة ، فكأنه استعظمه فى نفسه ، فأتى الشيخ يوما ، فقال له الشيخ : إملأ دلواً من هذا البئر ! فملأه ، فوجده ثقيلا ، فعالجه حتى طلع فوجده ذهبا . فقال الشيخ : قل للبئر ما لنا حاجة بماء ! فاحتقر الأمير ما كان يرسله ، وقال : نحن امتحنا ملوك الدنيا والآخرة .

وكان أبو بكر الطرينى يقف بباب زاويته ، يسمع ميعاده ، يقول : يا قليلة تدحرجى ، وأبصرى الماء من أين تجىء ! قيل وعدة من سلك على يده ، إثنى عشر ألفا .

وأرسل جاريته بركة إلى السلطان ططر لما عزل ابن حجر ، فقال : قولى له أعده ! فأعاده .

ومرض السلطان ، فعاده الشيخ ، فأمر بإخراج فرس مسرج ، وبالقبة والطيرأن يجعلا على رأسه ، والأمر بين يديه ، ففعلوا .

وآتاه رجل من علماء المالكية ليمتحنه ، فقال : ان استطاع أن يسألنى ،

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٢٤٤/٢ .

(٢) السلطان المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى ، المقريزى ، خطط ، ٢٤٣/٢ .

(٣) الاستادار ، من وظائف القصر السلطانى ، انظر القلقشندى ، ٢٠/٤ .

ماعدت أجلس على سجادة الفقراء ! فلما أتاه ، قال : ما تقول ؟ فلم يمكنه النطق .

وتكلم مرة فى معنى :

يا فقيه فق فاقـــه   يا صـريـنم الناقـــة

قلت له قـــم صلى   قام جرى فى الطاقة

فأبكى الناس ، وتخبط عقل بعضهم . وكان مما قاله : يا فقيه فق ، أى على أبناء جنسك فاقة أى ولو مرة فى عمرك ، ويا صريم الناقة ، أى يا زمام الناقة التى هى مطيتك ، وبها تبلغ الخير ، وتنجو من الشر ، وقولهم : قلت له ثم صلى ، إلى آخره ، يعنى أنه أمر بلاصلاة فقط ، فزاد على ذلك طاقته من أذكار وصلاة وصيام ، واكثر من الطاعة جهد طاقته . ومعنى قوله : جرى فى الطاقة ، أى أسرع وبادر فى الجد والاجتهاد فيما أمربه ، وزاد فى الطاعة .

وسمع(١) بائع الحمص الأخضر ، فقال : يا ملانة بفليس ! فقال : أى شىء رخصها ؟ فسمعه يقول : يا ملانه بقلبين ! فقال : ما صيرها رخيصة إلا كونها بقلبين !

وكان اذا دخل الحمام ، فحلق ، تقاتل الناس على شعره للتبرك .

وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب الدور للتبرك .

وكان رجال الطيران فى الهواء يأتونه ، فيعلمهم الآداب ، ثم يطيرون ، والناس تنظر .

وكان ينزل البحر ، فيزور سكانه ، فيمكث ساعة ، ثم يخرج، فلا تبتل ثيابه.

وكان إذا نادى مريده من مصر ، وهو فى الريف ، يجيئه ويحضر .

وكان كل ولىّ دخل مصر بغير أذنه ، سلب . ودخل مصر رجل أعجمى معه قفة ، كل من طلب منه شيئا ، أخرجه منها . فأرسل إليه ، فقل : اكرمنا من قفتك ! فوضع يده ، فلم يجد شيئا .

---

(١) جاءت « مر » فى « ش » ، و « ب٢ » .

وكان آخر يمدّ يده في الهواء ، فيقبض ذهبا ، ويعطيه من شاء ، فأحضره ، وطلب منه ، فقبض قبضة ، وأعطاه إياها ، فطلب منه ثانيا وثالثا ، وهو يعطيه دون منع ، فقال : زدني ! فقبض ، فلم يجد شيئا . فقال له : خزائن الله لا تنفذ ، وسلبه ، وضربه ، وأخرجه .

ونظر إمام زاويته إلى إمرأة جميلة ، ثم دخل ليصلى بالناس ، فمنعه ، فعرف أنه اطلع عليه ، فتاب ، فقال : صلى ! وما كل مرة ، تسلم الجرة !

ورآه كاتب السر ابن البارزى[1] ، راكبا ومعه جمع من الأمراء ، فأنكر عليه ، فأرسل يقول له : ما هذا شأن الأولياء ! فقال للقاصد : قل له أنت معزول ! فعزله المؤيد ، ثم قتله .

وكان يأخذ البطيخة ، فيشق منها ، فيملأ عدة أطباق ، كل طبق له لب غير الآخر ، وشقة من أخضر ، وأخرى من أصفر ، وأخرى من أحمر .

وقال له رجل : علمنى الكيمياء ! فقال أقم عندنا عاما ، كلما أحدثت ، توضأت وصليت ، وأنا أعلمك ! ففعل ، فقال : إملأ من البئر دلوا ! فملأه ، فإذا هو ذهب ، قال : صبه مكانه واذهب ، فقد صرت كلك كيمياء !

وقال لرجل من أصحابه : اذهب إلى مكة ، فان وفاتك بها ! فذهب ، فمات كما قال .

وشكت إمرأة إليه سالم بن مريم ، بسبب رزقه ، فأرسل إليه ليحضر ، فأبى الحضور خوفا على سقوط مقامه بين الناس ، فبلغه ، فقال : إنما يحضر فى الحديد ! فمر الوزير على قطيع غنم لسالم ، فأخذها ، فبلغ سالما ، فحضر للوزير ليخلصها ، فوضعه فى الحديد ، وأحضره لمصر ، فجاء للحنفى يستشفع به ، فأطلقه .

وشكى الاستدار جمال الدين للسلطان برقوق من شدة الشيخ وغلظته عليه ، فأحضره ، وقال : أنت السلطان أم أنا ؟ فقال : لا أنا ولا أنت ، إنما السلطان هو

(١) محمد بن البارزى الحموى ، المتوفى ثامن شوال سنة ٨٢٢ هـ

الله ، وأنت شجرة ، فإن عدلت فشجرة مثمرة ذات أغصان وأوراق ، وأوى إلى ظلك المسكين والمظلوم ، وأصحاب الحاجات ، وإن لم تعدل ، فشجرة بلا ثمرة ، ولا أغصان ، ولا ورق ، وكنت لا ظل لك يأوي إليه أحد ، وأعلم بأن الله سيوقفك بين يديه ، ويسألك عن جيمع رعيتك ، فاعد للسؤال جوابا ! فقام السلطان ، وضرب الشيخ بمقرعة على أكتافه ثلاث ضربات ، فانصرف الشيخ مغضبا ، وهو يقول : اللهم فاشهد ! فحصل بعد سبعة عشر يوما[1] للسلطان قولنج ، أشرف منه على الموت ، وعجزت الأطباء عن برئه . فحمل السلطان للشيخ ، فوضع يده على بطنه ، فقام صحيحا ، فاعتذر للشيخ ، وقطع رأس جمال الدين الاستدار ، وأرسل بها للشيخ ، فقال : ارجعوا به ، لا أري له وجها !

واستضافه رجلا بسملاى[2] ، فلما قدم له الطعام ، أخذ صحنا ، وناوله لنقيبه بزاويته بمصر .

وأرسل رجلا من أصحابه لجماعة يقطعون الطريق فى قليوب ، فبمجرد أن أبصروه ، تابوا ، وجاءوا للشيخ ، وصاروا من أهل الطريق .

واتاه بعض النكرين ، فقالوا له : ادع لنا هذا الإنسان الذى يطحن على رحى ! فاستدعاه لهم ، فجاء للشيخ ، فلم تزل الرحى تطحن بنفسها .

ونادى رجل من جماعته فى سملاى ، فأجابه ، وحضر ، فقال له : ما جاء بك ؟ قال : سمعتك تنادينى ، فما تمالكت ان أسرعت في المجيء ! فالتفت للمنكر ، وقال : ما ينبغى امتحان الفقراء ! فتاب .

وقال : عرضت علينا القطبانية ونحن شباب ، فلم نلتفت إليها .

وكان يتطور أحيانا ، فيملأ الخلوة ، ثم يعود لحاله .

وكان إذا تغيظ على رجل ، نزل به البلاء ، وإن استند إلى غيره من الأولياء ،

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من « ب٢ » .

(٢) سملاى ، مركز أشمون ، من أعمال المنوفية ، بمصر .

حتى أن ابن التمار رد شفاعته ، وأغلظ عليه ، فقال : مزقناه كل ممزق ! فقيل له : انه مستند للبسطامى ! فقال : ولو كان معه ألف بسطامى! فزالت نعمته .

وعزم عليه بعض الأمراء ، ووضع له طعاما مسموما ، فأكل منه ، ثم ركب سالما ، فجاء أولاد الأمير ، فأكلوا منه ، فماتوا .

وكان اعتق جاريته بركة ، وتزوجها ، واستكتمها ، فلما طلقها ، أخبرت أهل بيته ، فقال لها : اقعدى فى محل كذا ! فتكسحت فيه حتى ماتت .

وكان يقرىء الجن على مذهب أبى حنيفة ، وإذا غاب ، يرسل صهره الشيخ عمر ، يقرئهم ، وقال ، أعنى الحنفى : عليكم بوضع الأترج[1] فى بيوتكم ، فان الجن لا يدخلونها !

قال : خرج من زاوتي أربعمائة ولّى .

وقال : لو كنت فى زمن ابن ادهم ، سلكته الطريق ، وتركته فى مملكته ، يكون ملكا وليا !

وقال : فى مرض موته : من له حاجة ، فليأت قبرى ، يطلب حاجته ، تقضى ، فإن ما بينى وبينكم إلا نحو ذراع تراب ، ومن حجبه عن أصحابه ذراع ، فليس برجل !

وكان يقول لمن خاف ظالما : إذا دخلت عليه قل بسم اللّه الخالق الأكبر ، حرز لك خائف ، لا طاقة لمخلوق مع اللّه .

وحضر ميعاده الجلال البلقينى ، والبساطى ، فتكلم على الفاتحة ، فقال الجلال : طالعت نحو أربعين تفسيرا ، فلم أر فيها شيئا من هذه الفوائد .

وقال : أول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ، ثم تنتشر لمن هو خارجها .

وكان يأمر أصحابه بالذكر فى المواضع المهجورة ، ويقول : تشهد لكم ! وذا

(١) والترنج ، ثمر معروف كاليمون الكبار ، ذهبى اللون ، ذكى الرائحة .

ركب قسم جماعته قسمين ، قسم يمشى أمامه ، وقسم يمشى خلفه ، ويأمرهم برفع الصوت بالذكر ، ويقول : هو شعارنا فى الدنيا ، وحين نقوم من قبورنا ! فكان الناس اذا سمعوا الذكر ، عرفوا أن الشيخ قادم .

وكان اذا زار القرافة ، فسلم علي أحد فى القبر ، رد السلام بصوت يسمعه الحاضرون .

وكان يكنس زاويته وحده ، وهو يتلو القرآن .

وكان لا يمد سماط مولده ، إلا الأمراء .

وكان ينهى أصحابه عن حضور الموالد التى فيها آلة اللهو .

وزار ابن الفارض[١] ، فوجد الماردينى[٢] ينشد ، وآلة اللهو تضرب ، فقال : اصبروا حتى نزور ! فسكتوا حتى زار ، ولم يتعرض لآلتهم .

وسمع بعض مدرسى الحنفية يقول خلافا للشافعي ، فزجره ، وقال : قل رضى الله عنه ، ولا تعد تذكر أحدا من الأئمة إلا بالترضي .

وكان يكره للفقير لبس الطليحية الحمراء ،ويقول : الفقر فى الباطن لا الظاهر .

وكان اذا تغير على فقير ، ظهرت عليه أمارة المقت ، ويقول : ليس للفقراء عصا يضربون بها ، إنما هو تغير قلوبهم !

ودخل مرة بستانا ، فقالوا له : ما تقول الساقية فى نعيرها ؟ قال تقول لا يرى ملآن إلا طالعا ، ولا فارغ إلا نازلا !

وقال الصالح منصلح لحضرة الله ، ولا يصلح لها رلا من تخلى عن الكونين .

وقال : إذا مات الولى ،انقطع تصرفه فى الكون ، وعدم الامداد للزائرين ،

---

(١) سيدى عمر بن الفارض ، انظر ترجمته رقم ٥٧٥ .

(٢) ابن المرادينى فى « ش » . وهو جمال الدين عبد اللهّ بن خليل بن يوسف الماردانى الحاسب ، وكان له صوت مطرب ، انظر الشذرات ٨٤/٧ .

فإن حصل مدد للزائر ، أو قضاء حاجته ، فمن الله علي يد القطب [١]!

وكانت به أمراض تهد الجبال . ومرض سبع سنين ملازما لفراشه . ولما دنت وفاته سأل الله أن يبتليه بالقمل ، والنوم بقرب الكلاب ، والموت على قارعة الطريق ، فحصل له ذلك ، وتزايد عليه القمل حتي صار يسبح على فراشه ، ودخل كلب ، فنام معه فيه .

ومات على طرف حوشه ، والناس يمرون عليه فى الشارع ، سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بزاويته[٢] .

ولمّا عمل ابن ناهض سيرة المؤيد ، التمس منه تقريظها ، منشدا له :

شيخ العلوم وشيخ الوقت خير فتى   يا قائما فى أمور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان مالكنا   شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

فكتب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله ، وصلاته علي خير خلقه[٣] : أما بعد ، فقد وقفت علي هذه السيرة إلى آخرها ، وأسأل الله أن ينظر فى بركاته ، وأن يكون لمنشئها فى الدنيا والآخرة ، ولا يخيب له مقصدا وأن ينظر إليه ، وإلى المسلمين بعين العناية ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

(٧٤٩) محمد بن زغدان التونسي

محمد بن أحمد أبو المواهب ابن الحاج التونسى[٤] ، ثم القاهرى ، المالكى ، ويعرف بابن زغدان ، بمعجمتين ، فمهملتين ، ونون ، اليزلتينى ، نسبة لقبيلة (يزلتين) .

---

(١) جاء فى هامش « ب٢ » الأية : « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » .

(٢) عند سويقة صفية ، كما جاء فى بدائع الزهور لابن اياس .

(٣) جاءت على النحو التالى فى السخاوى ، المرجع السابق ، ص ٨٥ : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد خاتم النبيين والمرسلين : .... »

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ٦٦/٧ ـ ٦٧ ؛ ولاشعرانى ، الطبقت الكبرى ، ٦٢/٢ ـ ٧٥ ؛ والشذرات ، ٧ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ؛ والنبهانى ، ١/ ١٧٠ ؛ وبدائع الزهور ، ١٢٣/٣ ؛ وكحالة ، ٥/٩ .

صوفى خبر كلامه مسموع ، وحديث قدره مرفوع ، إمام الورعين ، علم الزاهدين ، كنز العارفين .

ولد سنة عشرين وثمانمائة بتونس ، فحفظ القرآن ، وكتبا . وأخذ العربية عن أبى عبد الله الرملى وغيره . والفقه عن البرزالى وغيره ، والمنطق عن الموصلى ، والأصلين والفقه عن ابراهيم الأخضرى ، ثم قدم مصر ، فأخذ الحديث عن ابن حجر ، والتصوف عن يحيى ابن أبى الوفا ، وصار آية فى فهم كلام الصوفية ، وكان له اقتدار تام علي التقرير ، وبلاغة فى التعبير .

وكان جميل الصورة والملبس والتعطر ، وأغلب أوقاته مستغرق مع الله . سكن درب الأتراك ، بباب الجامع الأزهر . وله خلوة بسطح الجامع ، موضع المنارة التى عملها .

وكان يغلب عليه سكر الحال ، فيتمايل فى صحن الجامع ، فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم ، حسنا وقبحا .

وكان أولاد بنى الوفا لا يقيمون له وزنا ، لكونه ضاهى دواوينهم ، وصار كلامه ينشد في الموالد والمحافل ، والمساجد والزوايا ، علي رؤوس العلماء والصلاحاء ، ويطربون من عذوبته ، وما خلا جسد من حسد . وكان هو معهم فى غاية الأدب ، وهم معه على غاية الأذى ؛ تعرضوا له مرة وهو داخل يزور السادات ، فضربوه ، حتى أدموا رأسه ، وهو يبتسم ، ويقول : أنتم أسيادى ، وأنا عبدكم !

وله تصانيف[١] منها : « مراتب الكمال فى التصوف » ، و« شرح الحكم[٢] » لم يتم ، ولا نظيرله في شروحها ، وكتاب « فوايد حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق » . قال الشعراوى : ولم يؤلف في الطريق مثله . وقال في موضع آخر : بديع

---

(١) انظر تصاينفه فى البغدادى ، هدية العارفين ٢/٢٠٩ ؛ وبروكلمان الملحق الثاني ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٢) أى حكم ابن عطاء الله السكندري .

يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق ، وأطنب فيه . ولعمرى انه كذلك ، وفوق ذلك ، ومواهب المعارف وغير ذلك .

وكان داعية إلي ابن عربى ، شديدا فى المناضلة عنه ، والانتصار له .

وله مولف فى حل سماع العود(١) .

ومن كلامــه : ما قال من الأولياء من ينتفع به مريده بعد موته ، أكثر من حياتــه .

وقال : اذا بلغ الفقير كمال العرفان ، صار غريبا فى الأكوان ، لا يعرفه إلا من أشرف مقامه ، اذ أعماله كلها قلبية .

وقال : حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس .

وقال : ما اعترض أحد علي أهل الطريق ، فأفلح .

وقال : إنما نزلت سورة « ألم نشرح » ، عقب « وأما بنعمة ربك فحدث » ، اشارة إلي من حدث بالنعمة ، فقد شرح اللّه صدره ، كأنه قال : اذا حدثت بنعمتى ونشرتها ، شرحت صدرك . قال : فاعقلوه ، فإنه لا يسمع إلا من ربانى .

وقال : قد يصلح حال العبد بالوقوع فى المعصية ، ليسد بها ثلمة تحدث في دينه من نحو عجب أو كبر .

وقال : كنت أري المصطفى كثيرا ، فانقطع ذلك ، فتوجهت بقلبي لشيخى ، ليشفع لى عنده ، فحضر الرسول ، فقال : ها أنا ! فنظرت ، فلم أره ، فقلت : ما رأيت ! فقال : غلبت عليك الظلمة ! وكنت اشتغلت بإقراء جمع في الفقه ، وجرى بيننا جدال فى إدحاض حجج بعض العلماء ، فتركت ذلك ، فرأيته ، فقلت الفقه من شرعك ! قال : بلى ! لكن يحتاج إلى أدب مع العلماء !

وقال : إذا أراد أحدكم أن يهجو إخوان السوء ، فليهجو قبل ذلك أخلاقه

(١) وهو « فرح الأسماع برخص السماع » .

السوء ، فإن النفس أقرب الأقربين إلى العبد ، والأقرب أولى بالمعروف .

وقال : العارف كلما علا في لمقام ، صغر فى أعين العوام .

وقال : ثم من يدخل مقام البقاء قبل الفناء ، بحكم الإرث للأنبياء ، وقليل ما هم .

وقال : فى معنى قول ابن الفارض « وكل بلاء أيوب بعض بليتى » ، أى لأن بلاء أيوب كان في الجسد دون الروح ، وبلاء العارف فيهما معا .

وقال فى قول بعضهم : « حدثنى قلبى عن ربى » ، المراد : أخبرنى عن ربى بطريق الإلهام الذي هو وحى الأنبياء ، ولا إنكار إلا على من قال : كلمني ، وفرق بين من قال : أخبر ، وتكلم ، يام من أنكر وتوهم !

وقال : أقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته أحدا من أهل النفوس ، احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع !

وقال : لا تطلب شيئا من الكونين ، لأنه لم يخلق أصالة إلا لك ، وأنت إنما خلقت لربك ، فإذا طلبت ما خلق لك ، وتركت ما خلقت له ، انعكس بك السر .

وقال : اذا فتح على السالك فتح التعرف ، لا يبالى قل العمل أم كثر .

وقال : لما علم أهل الله أن كل نبات لا ينبت إلا بجعله تحت الأرض ، تعلوه الأرجل ، جعلوا نفوسهم أرضا للخلق ، ليعطيهم الله ما أعطى أوليائه حين تواضعوا.

وقال : لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه فى دينه .

وقال : إنما جعلوا أقل الخلوةأربعين يوما ، لأن في الأربعين يكون نتاج النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم صورة ، وهي مدة الدر في صدفه .

وقال : ورد عليك وارد الوقت ، فاقبله ولا تتعشق به ، وإلا حجبت به عن الترقي .

وقال : من المحال أن يشهد القلب ربه ، وفيه لمحة للعالم الملكى والملكوتى ، فلابد من غيبته عن العالم بأسره حتى يشهد الحق .

وقال : ليس فى الوجود إلا ما سبق به العلم ، وأوجدته القدرة ، وخصصته الارادة ، ورتبته الحكمة ، فدارات الوجود ما خرجت عن هذا الشهود ، فكيف يكون الغير حجابا على الحق ، والغير منفى بهذا الاعتبار ، والله أكبر ! طلع النهار !

وقال : كل ما سوى الله لهو ولعب ، ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك ! ولهذا لما سمعت رابعة[1] قارئا يقرأ : « وفاكهة مما يتخيرون » قال : فنحن اذاً صغار حتى نفرح بالفاكهة !

وقال : احذروا أهل الرضا عن نفوسهم ، الذين اتخذوا العلم حرفة ، وشبكة يصطادون بها المعاش ، مع التكبر ، فإنهم فاتهم خير الدارين ، اتخذوا الزى شعارا ، وتكبروا بذلك استكبارا .

وقال : إذا رقى العارف المراقى العلية ، قلت أتباعه ، لرقة مداركه علي الأفهام ، فلا تكاد تجد له تلميذا .

وقال : إذا جالست العلماء ، فاذكر لهم المشهور فى مذاهبهم، دون الغريب ، ولا تذكر لهم شيئا من علوم الكشف ، إلا ان وافقت عقولهم ، وإذا جالست الصوفية ، فكن كيف شئت ، بشرط الأدب ، وعدم رؤيتك نفسك .

وقال : عليك بتكثير سواد القوم ، لأن من كثر سواد قوم ، فهو منهم .

وقال : عليك بصحبة الفقراء ، لو لم يكن إلا أخذهم بيدك في الدارين إذا عثرت ، لكفى .

وقال : إنما كانت النار تقول : جز يا مؤمن ! فقد أطفأ نورك لهبى ، لأنه تخلق باسمه المؤمن ، وآمنه الناس على أنفسهم وأموالهم .

---

(١) السيدة رابعة العدوية ، انظر ترجمتها رقم ٩٦ .

وقال : التسليم للقوم أسلم ، لكن الاعتقاد أغنم ، فكم استغنى بصحبتهم فقير ، وكم جبر بها كسير ، وكم هلك بهم ظالم ، وكم دفعت مظالم .

وقال : العبادة مع حب الدنيا ، شغل قلب ، وتعب جوارح ، فهى وإن كثرت قليلة ، وإنما هى كثيرة فيوهم صاحبها ، وهى صورة بلا روح ، ولهذا ترى من أهل الدنيا من يكثر الصوم والصلاة ، وليس لهم نور الزهاد ، ولا حلاوة العباد .

وقال : أعلي الزهد ، الزهد فى المقامات العلية ، والأحوال السنية ، إلا ما استثنى شرعا .

وقال : لا يجد أنس الذكر إلاَّ من وجد وحشة الغفلة .

وقال : الذكر جهرا ، أفضل لمن غلبت عليه التفرقة ، والذكر سرا أفضل لمن غلبت عليه الجمعية .

وقال : إنما اختار أهل التفريد الذكر بالجلالة فقط ، دون لا إله إلا اللّه ، ولوحشتهم من وجود النفى و، فمن لا يشهد إلا اللّه ، فلا نفى عنده ، وذا يختلف باختلاف الأحوال ، فقد تغلب الأهواء على القلب فى بعض الأوقات ، وقد يغلب التوحيد ، وقد أوضحت لك الميزان .

وقال : الطامع كلب المطموع فيه ، فإذا لم يكن عنده طمع ، سلم من ذل الكلاب .

وقال : من لطف اللّه بعبده ، اذا شرد عن حضرته ، أن يرده إليها بعنف ، شفقة عليه لا بغضاء .

وقال : الطريق كلها أدب وتأديب ، ومن دام أدبه ، دام ستر عورته ، والعكس بالعكس .

وقال : التعبد مفتاح الخير ، فمن فاته الوراد في بدايته ، فقد حرم الواردات فى نهايته ، فعلى السالك المداومة على الأوراد ، وإن بلغ المراد .

وقال : المراد بالاستعداد ، صقل القلب بالمجاهدة ، حتى يصير مرآة للوجود الذى يقابله .

وقال : الدرجات فى الدنيا ، دليل الدرجات في الآخرة .

وقال : من كان علمه متعلقا بالظواهر ، فله فى الجنة منزلة تناسب بالظواهر أو البواطن ، فله فيها منزلة تناسب البواطن .

وقال : لا تقولوا ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء ، فإنهم ما ذهبوا ، بل هم ككنز صاحب الجدار ، وقد يعطى المتأخر ما لم يعطه المتقدم ، وياللّه العجب من الفقراء ! ينكرون ما أجمع عليه الأولياء ، ويصدقون بها وصلهم على لسان فقيه واحد ! فإياك والإنكار على أصحاب الوقت ، تسترقب المقت !

وقال : إياك والبحث من الجاهل المركب ، فإن بحثت معه ، اتسع المجال ، ولم يرجع إليك بحال ، فأرح نفسك !

وقال : إذا رأيت نفسك غير مؤداة لأهل اللّه ، فاعلم أنك مطرود عن بابه .

وقال : من أنكر ما لم يجد ، حرم بركة ما وجد .

وقال : علامة من أذن له في الكلام ، تلذذ السامعين بكلامه .

وقال : كل ما قلته أو فعلته فى هذا الكون ، فهو كنغمة الصدي ، ما برز منك ، ردّ عليك مثله

وقال : العابد فى وهم وتقييد ، والعارف فى فرح وتأييد .

وقال : لا تكن ممن يعبد ليعبد ، ولا ممن يسود الجباه للجاه ، بل اعبده لا لغرض ولا عرض .

وقال : كل وارد لا يوافق ميزان الشرع ، فهو ظلمة .

وقال : الوارد لا يستجلب ولا يدفع .

وقال : اتباع شهوات النفوس ، تنكس الرؤوس .

وقال : من رام مزاحمة أهل العناية ، وقع في العناء والتعب ، ولا يقضى له أرب .

وقال : إذا رأيت نفسك قليل العمل ، فتمسك بأهل الحسب ، يلحقوك بأهل الأعمال .

وقال : إساءة الأدب على أهل الرتب ، توجب العطب .

وقال : من العجب ذكر الله وهو حاضر قريب ، فما بقى للذكر سلطان إلا على وجه التعليم ، أو حال غيبة الذاكر عن المذكور .

وقال : من كان للناس أرضى ، فهو لربه أرضى ، ومن على الناس تعالى ، ولا يقال له تعال .

وقال : إذا رأيت لنفسك فى النوم ميشدة ، فلا ترضى عنها ، حتى تعرف رضي الله عنها .

وقال : رب شخص يزار ، حمل الزائر الأوزار ، وعكسه ، فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر عليكم .

وقال : من حمل الفقير ما ورد عليه من النكد ، فكأنه بال عليه اذا ورد .

وقال : الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور ، دون قديد ميت السطور .

وقال : من علامة المرء اجابته عن نفسه إذا أضيف إليه نقص وتنقيص ، صلحاء زمنه إذا ذكروا ، والفقراء يراؤون بالأحوال ، والفقهاء بالأقوال .

وقال : من طلب الشهرة بين الناس ، فمن لازمه أن يرضيهم بما يغضب ربه .

وقال فى معنى قولهم : « يصل الولى إلى حدّ ، يسقط عنه التكليف » ، المراد به سقوط كلفة العبادة ، بدليل أرحنا يا بلال بالصلاة !

وقال : إذا رأيت من رزق العلوم ، وفتح له خزائن الفهوم ، فلا تحاججه بنقل الطروس ، ولا تجادله بعزة النفوس ، فإن المواهب تفوق المكاسب ، ومن كان كثير التكبر ، فهو فاقد للتنوير .

وقال : من علامة من أذن له فى الكلام ، كثرة قبول الناس له ، ومن ادعى أبه بر ، فلا يؤذى الذر .

وقال فى قول بعضهم : « ما فعلت كذا إلا بإذن » ، مراده بالإذن ، نور يقع فى القلب ، ينشرح له الصدر ، وليس بحجة لفقد العصمة ، فما كل واقع للفقير حق .

وقال : الكون كبيت الصدى ، ما قلته فيك ، ورده عليك ، ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك .

وقال : علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان ، وعين اليقين يحصل بشهود العيان ، وحق اليقين ، تحقيق صورة العيان ، مثاله ما استفيد بالعلم المتواتر ، علم يقين ، وفوقه عين اليقين ، والحلول فيه ، حق اليقين .

وقال : الوارد كالعطاس ، لا يرد إذا ورد ، ولا يستجلب بحيلة .

وقال : من شهد باطن الأوانى ، نال أسرار المعانى .

وقال : ظهور الأخبار بغير اختيار ، ومن رام مزاحمة أهل العناية ، وقع فى شرك العناء والتعب ، ولا يقضى له أرب .

وقال : الإسرار بالذكر شأن الخواص لا المريدين ، لأن المريد يذكر ليستنير ، والمراد وجه النور قبل الذكر ، ومن العجب ذكر الحاضر للقريب .

وقال : مرادهم بقولهم : قيل لى كذا ، إما هاتف الحقيقة ، أو سماع ملك بغير رؤية محصنة ، أو رؤيته على غير صورته الأصلية ، أو ما يسمعونه من قلوبهم ، أوما يفهمونه من حالهم التى بحسب مراتبهم ذلك الوقت ، والأخير يخص المريدين .

وقال : شيخ الأمير ، طلب كبير ، وشيخ السلطان ، أخو الشيطان .

وكلامه كثير ، وفى هذا القدر كفاية . وقد عقد ناموس المشيخة ، وصار يتظاهر بتقرير كلام ابن عربى ، والحط على من يعترضه ، فلذلك قال فيه البقاعى فى تاريخه[١] : « فاضل حسن الشكل ، لكنه قبيح الفعل ، أقبل على الفسوق ، ثم لزم الوفائية ، وجلب بعض العقول الضعيفة ، فصار كثير من العامة والجند يعتقدونه ، مع ملازمته للفسق ، وصار من دعاة الاتحادية » ، هذا كلامه (أى كلام البقاعى) ، واستغفر اللّه من حكايته .

مات سنة إثنين وثمانين وثمانمائة [٢] ، ودفن فى مقبرة الشاذلية بالقرافة ، مع أصحاب الشيخ أبى الحسن الشاذلى .

(٧٥٠) محمد الغمرى

محمد بن عمر بن أحمد ، الشيخ شمس الدين ابو عبد اللّه الواسطى ، ثم الغمرى ، ثم المحلى الشافعى ، المعروف بالغمرى[٣] . صوفى علت منازله ، واشتهرت بين الأنام فضائله ، جمّل بقلم تآليفه الطروس ، وشرح بحسن ترفه وتصوفه النفوس .

ولد سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا بمنية غمر ونشأ بها ، فحفظ القرآن والتنبيه ، ثم قدم القاهرة ، فأقام بالجامع الأهر للاشتغال مدة . وأخذ عن شيوخ الجامع

---

(١) برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، وتاريخه هذا سماه « انباء المصر فى أنباء العصر ، كذيل علي إنباء الغمر فى ابناء العمر ، انظر كشف الظنون ١٢/ ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) وجاء في مراجع كثيرة انه توفي سنة ٨٨١ هـ ، وهو ما قال به ابن اياس فى بدائعه ، وقال انه مات من زيادة أمر الطاعون فى شهر ذى القعدة سنة ٨٨١ هـ ، المرجع السابق ، ١٢٣/٣ . وقال السخاوى أنه « مات فى ظهر يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر بالأزهر ، ثم دفن بالتربة الشاذلية من القرافة ، قريبا من حسين الحبار والصلاح الكلائى ، عفا اللّه عنه » . المرجع السابق ، ٦٧/٧ .

(٣) السخاوى ، الضوء اللامع ٢٣٨/٨ ـ ٢٤٠ ؛ والتبر المسبوك ، س ١٣٦ ـ ١٣٧ ؛ والشذرات ٢٦٥/٧ ـ ٢٦٧ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢٣٣/٢ ؛ وكحالة ، معكم المؤلفين ، ١١ /٧٧ ؛ والشعرانى ٨٠/٢ .

الأهر فى الفقه ، وعن المارديني[1] فى الميقات ، وتدرب بغيره فى الشهادة ، وتكسب بها مدة قلية لكونه كان فى غاية التقلل حتى كان يقع له أنه يطوى اسبوعا كاملا، ويتقوت بقشر الفول ، وقشر البطيخ ، ونحو ذلك ، لفقد ما يأكله ؛ وتكسب قبل ذلك ببلده ، وبيلبيس ، حين اقامته بها متجردا بالخياطة ، وفى بعض الحوانيت بالعطر، حرفة أبيه ، وكان طلب منه الشيء ، فيبذله لطالبه مجانا ، فيجيء والده ، فيسأله والده : ما بعت ؟ فيقول : كذا بكذا وكذا بلاش ! فيحمده ويدعوله . ثم أعرض عن شغل فكره بجميع ذلك ، ولازم التجرد والتعبد ، واعتزل دهرا طويلا بعدما تفقه قليلا . وصحب غير واحد من سادات الصوفية ، كالشيخ عمر الفوائى[2] وغيره .لكن لم يفتح له رلا على يد الزاهد[3] ، فلزمه خمس عشرة سنة ، وأقبل عليه بكليته ، حتى فتح له ، فأذن له فى التربية والارشاد ، وتصدى لذلك بكثير من النواحى ، وقطن المحلة الكبرى باشارة الشيخ كما تقدم . وكان بها مدرسة يقال لها « الشمسية » ، فنزلها ، ووسعها ، وأحكم بناءها ، وعمل فيها خطبة ، وانتفع به أهل تلك الناحسة ، وظهرت بركته ، وعلت درجته ، ثم عمر بالقاهرة بخط سوق أمير الجيوش[4] ، جامعا ، كانت الحظة[5] مفتقرة إليه جدا . ومن بركته أنه عكف فيه جماعة من الفضلاء والنبلاء ، ويقال أن الزاهد كان خطب لعمارة الجامع المذكور ، فقال ك المأذون له فيه غيرى ! فكان ذلك هو الشيخ محمد ، ولذلك لما راسله الحافظ ابن حجر ، يلتمس منه التوقف عن الخطبة فيه ، ويلومه على ذلك ،قال : إنما فعلته بإذن ، ولابد من ذلك ! وعم النفع به ، حتى اشتهر صيته ، وعلا قدره ، وكثرت أتباعه ، وذكرت له

(١) أو الجمال المارداني كما جاء فى الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ٢٣٨/٨ ، وانظر ترجمته فى الشذرات ٨٤/٧ .

(٢) الشيخ عمر الوفائي الحائك ، السخاوى ، الضوء اللامع ٧٧/٦ .

(٣) أى الشيخ أحمد الزاهد ، انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٤) أو سويقة أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلي بالقاهرة ، انظر المقريزى ، الخطط ، ٣٣١/٢ .

(٥) كذا فى الأصول ، وهى الحى أو المنطقة ، وجاءت « الخطبة » في التبر المسبوك ، المرجع السابق ، س ١٣٧ .

أحوال ومشاهد وخوارق ، وصار في مريديه جماعة لهم جلالة وشهرة ، وجد عدة مواضع بكثير من الأماكن يعجز عن مثلها سلطان ، وأنشأ عدة زوايا ، يقال نحو الخمسين ، وكثر الاجتماع فيها للتلاوة والذكر ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وقصد للزيارة والتبرك به من جميع الأقطار ، كل ذلك مع لزوم الجدفي التزهد ، وإقباله على ما يقرب إلى الله ، وصحة عقيدته ، ولزومه لقانون السلف ، والتحذير من البدع والحوادث ، وإعراضه عن بني الدنيا ، وأرباب المناصب بالكلية ، بحيث لايرفع لأحد منهم رأسا ولا يقيم لهم وزنا ، ولا يقوم له البته ، لا يتناول مما يقصدونه به غالبا إلا في العمارة والمصالح العامة ، ومزيد تواضعه مع الفقراء ، وإجلاله للعلماء بالقيام والرحب والضيافة ، وورعه ، وتعففه ، وكرمه ، ووقاره ، وحلمه ، ومع ذلك كان مهابا عند الخاصة والعامة ، والقريب والبعيد ، يأتيه أبوه أو أخوه من الريف ، فيقع بصره عليه ، فلا يقدر يسلم عليه حتى يستأذن له النفيب .

ووقع الغلاء ، فأخرج جميع ما عنده من القمح ، فباعه ، وصار يشترى لفقرائه كالناس بأغلى ، وقال : إن الله يكره العبد المتميز على إخوانه !

وحج مرارا ، وجاور ، وزار القدس . وكان لمزيد كماله لا يتحاشى عن سؤال الفقهاء عما يعرض له من المسائل الفقهية ، ولا عن سؤال الحافظ ابن حجر عما توقف فيه من الأحاديث . وسلك طريق شيخه فى الجمع والتأليف ، مستمدا منه ، ومن غيره .

فمن تصانيفه[1] : « النصرة فى أحكام الفطرة » ، و « محاسن الخصال فى بيان وجوه الحلال » ، و« العنوان فى تحريم معاشرة الشباب والنسوان » ، و« المحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط » ، و « الانتصار لطريق الأخيار » ، و« الرياض المزهرة فى أسباب المغفرة » ، و « قواعد الصوفية » ، وهو كتاب حسن ، قرأه عليه

---

(١) انظر تفاصيلها فى هدية العارفين ٢/ ١٩٥ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٦٧، والملحق الثانى ١٥٠.

شيخ الإسلام السنيكى[١] ، و« الحكم المشروط فى بيان الشروط » ، جمع فيه جميع شروط أبواب الفقه ، و « منح المنة فى التلبس بالسنة » في أربع مجلدات ، و « الوصية الجامعة » و (أخرى فى) المناسك[٢] .

وكان مقبول الشفاعة ، ويقضى الحوائج ، بالقلب تارة ، وبالمشى إلى المشفوع إليه أخري ، وبالمكاتبة أخرى . وكان الغالب ذهابه بنفسه ، ويقول : الحديث ورد فيمن مشى لقضاء حاجة أخيه ، لا فيمن يقضيها بقلبه .

ومن كراماته ما مرّ أنه نام عن وقود القناديل ، فأشار إليها ، فأشعلت .

ومنها أنه دخل عليه أحمد النحال ، فوجد له سبعة أعين ، فغشى عليه ، فلما أفاق ، قال له الشيخ : إذا كمل الرجل ،صار له سبعة أعين ، على عدد أقاليم الدنيا.

ومنها أنه كان يقعد في الهواد متربعا ، أخبر الشيخ زكريا[٣] أنه رآه كذلك.

ومنها أن السلطان غضب على ابن عمر أمير الصعيد ، فمر برجل عثر حماره ، فقال : يا غمرى ! فقال : من الغمرى ؟ قال : رجل من الأولياء ! قال : وأنا أقول يا غمرى ! فعلم الشيخ ، فأرسل بعض فقرائه ، وقال : اذا طلعوا به للسلطان ، فاطلع معه ، فإن رأيته أغلظ عليه ، فضع سبباتك على الإبهام ، وتحامل عليها ، فكل من فى الموكب ، حتى السلطان ، تضيق نفسه ويختنق ، فكان كذلك ، فأطلقه .

وقالوا : كان عقيما في لرجال ، لم يكمل علي يده أحد بعد شيخه الزاهد ، وإنما انتشرت طريقه عن الشيخ مدين ، والعقم كمال فى بعض الرجال !

مات فى شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، ودفن بجامعه بالمحلة ، وكان له مشهد عظيم ، وتأسف الناس على فقده ، وكثر الثناء عليه .

---

(١) وهو الشيخ زكريا الانصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ، والسنيكى : نسبة إلى سنيكة بليدة فى أعمال الشرقية بمصر .

(٢) ما بين المعقوفتين ، إضافة من التبر المسبوك ، المرجع ، ص ١٣٧ .

(٣) أى الشيخ زكريا الانصارى .

(٧٥١) محمد بن صالح

محمد بن صالح النمراوى[١]، العابد الزاهد . أخذ عن جماعة منهم اشيخ محمد الغمرى ، وبه عرف ، ثم جذب .

وكان كل من رآه ، ضحك قهرا عليه .

وله كرامات منها أن الشيخ الإمام شمس الدين الطنيخى ، شيخ الجامع الغمرى ، استشاره فى الحج ، فقال : إن سافرت ، غرقت ! فقال له : تغرقنى وأنا محبك ! فقال : تطلع على حمل دقيق ، ويكون عامك مباركا ، فكان كذلك .

ولما عمّر الشيخ ابو العباس الجامع ، حكم تربيعه على بيت إمرأة ، فأعطاها أضعاف ثمنه ، فأبت ، فكلم الشيخ ابو العباس بسببه ، فأدخله خلوة وأغلقها عليه ، فلما أصبح ، أتت المرأة ، وقالت : خرجت عنه للّه ، توسعة للمسجد !

وجاء الخواجا ابن عُليبة[٢] للشيخ أبى العباس يحمله حملة مراكبه ببحر الهند ، فقال : هذه ما هى لى ! هذه لمحمد بن صالح ! فاستحضره ، وقال : احمل حملة الخواجا ! فقال : بشرط أن يأتينى فى هذا الوقت بثلاثة أنطاع[٣] جدد ، فلم تسمح نفسه إلا نطعين ، فجاء الخبر أن المراكب احترقت ، فجاء طير بنطعين ، فسدوا ثنتين بهما ، وغرقت الثالثة .

مات سنة نيف وثمانين ، وقيل ست وسبعين وثمانمائة [٤]، ودفن بتربة حمص أخضر[٥]، بالصحراء .

---

(١) الضوء اللامع ، ٧/٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٢) الخواجا الكارمى بدر الدين بن ابراهيم بن عليبة السكندرى ، المتوفى سنة ٨٨٩ هـ ، انظر بدائع الزهور ، لابن إياس ، ٣/٢٠٧ .

(٣) جمع نطع ، وهو بساط من الأديم .

(٤) وهو ما قاله السخاوى فى المرجع السابق ، ٧/٢٧٠ .

(٥) أى تربة طشتمر حمص أخضر .

(٧٥٢) محمد البلالي

محمد بن علي العجلوني ، ثم القاهري الشفعي ، المعروف بالبلالي[١] . ولد في الأربعين والسبعمائة ، واشتغل قليلا . وأخذ عن أبي بكر الموصلي[٢] التصوف ، وبه كان انتفاعه . وولي مشيخة سعيد السعداد[٣] ، وانتفع به الناس ، واقبلوا عليه ، سيما المغاربة . وانتشر صيته ، وعم نفعه ، ورحل إليه من الأقطار ، وكان يكاد أن يحفظ الإحياء[٤] .

وصنف مصنفات كثيرة[٥] ، واختصر الإحياء اختصارا جيدا[٦] ، بحيث أنه قيل نسبته لأصله ، كالحاوي للرافعي ، والسول في أحاديث الرسول[٧] ؛ واختصر الروضة ، والشفا ، وعمل مختصرا في الفقه جامعا ، وطارا اسمه في الآفاق ، بسبب مختصر الإحياء ، ورحل إليه لأخذه عنه .

وكانت له مقامات ، وخوارق ، وكرامات ، ومنها أن تمراز[٨] نائب غيبة ، لما عزله من مشيخة الخانقاة ، لم يمض إلا عشرة أيام ، وقبض عليه . **ولم** يزل على حاله من التواضع ، وطرح النفس ، وبذله لما في يده ، مع كثرة الحياء ، والعبادة ، والتلاوة ، والذكر ، وسلامة الباطن ، إلى أن مات في شوال سنة عشرين وثمانمائة ، عن نحو سبعين سنة . ودفن بمقابر الصوفية وصلي عليه الحافظ ابن حجر ، في جمع حافل .

---

(١) محمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني ثم القاهري الشافعي الصوفي ، ويعرف بالبلالي ـ نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون ، انظر السخاوي ، الضوء اللامع ، ٨/١٧٨ ـ ١٧٩ ؛ ولاشذرات ، ٧/١٤٧ ؛ وبدائع الزهور ، ٢/٣٣ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ١٠ /٣١٣ ؛ وبان حجر ، إنباء الغمر .

(٢) أنظر ترجمته .

(٣) أي خانقاة سعيد السعداء بالقاهرة ، مصر .

(٤) أي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

(٥) انظر تفاصيلها في هدية العارفين للبغدادي ، ٢/١٧٩ .

(٦) كشف الظنون ١/٢٤ .

(٧) ايضاح المكنون للبغدادي ، ٢/٣١ .

(٨) تمراز الناصري ، نائب الغيبة بالقاهرة .

(٧٥٣) محمد العطار المغربى

محمد العطار المغربى[١] ، العامل الصالح الكامل . كان يسابق على الضيافة من ورد فاس من الأغراب ، ويجعل فى يده خيطاً يعدد من أضافه ، حتى اشتهر بذلك ذكره .

وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم خيوط ضيفانه فى النار ، فاحترق البعض ، ولم يحترق الباقى ، وصارت النار تعلوه ، ولا تصيبه ، ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره فى العمل ، فأقبل على العبادة ، وعزم على إتخاذ الجيلانى وأبى يعزى[٢] ، شيخيه ، وعلى زيارتهما ، وان مهما يفعله من نافل العبادة ، يكون ثوابه لهما . فلما زار أبا يعزي ، وفعل ما هم به أياما كثيرة ، وهم بالانصراف ، انفتح القبر ، ودخله رجل ، فقال للشيخ : اعط الزائر حاجته ! قال : ما هى لي وحدى ! قال : اعطه ! فأعطاه علما ! فحل له أحوال خارقة ، فمنها أنه شكى إليه من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ، ولم يقدر على عودها .

وجاءه رجل يدعى أنه شريف ، فأقامه من عنده ، وقال : ما يكفيك ادعاء الإسلام ! فظهر بعد سنين أنه نصرانى ، أرسله ملكهم جاسوسا !

مات سنة ستين وثمانمائة .

(٧٥٤) محمد الكردى

محمد بن ابراهيم الكردى[٣] الأصل ، ثم المقدسى ، ثم القاهرى ، المكى ، الشافعى . عارف خبير ، سراج تصوفه منير .

ولد ببيت المقدس ، ونشأ بها تحت كنف أبويه ، فتفقه ، ثم مال إلى التصوف

---

(١) النبهانى ، ١/١٦٥ ؛

(٢) الشيخ الغوث أبى مدين التلمسانى ، نظر الأعلام للزركلى ، ١٩٢/٨ .

(٣) الضوء اللامع ٢٥٦/٦ ـ ٢٥٧ ؛ والشذرات ٩٣/٧ ؛ والنبهانى ١٥٣/١ .

بكليته . وصحب الصالحين ، ولازم الشيخ القرمى[1] ، ثم لزم القاهرة ، فقطنها . وكان لا يضع جنبه على الأرض ، بل تهجد ، وتبعد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ، ويذكر أن أصل ذلك انه تعشى مع أبويه ، فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتمادي على ذلك إلى السبع . وكان يقيم علي وضوء واحد أربعة أيام . وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فاستضافه شخص ، فأكل عنده أكلة ، ومنها لم يأكل إلا فى الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس . وكراماته ، وزهده ، وأحواله عجيبة مشهورة .

قال فى الضوء : وهوأحد الأفراد الذين أدركناهم[2] .

مات سنة إحدى عشرة وثمانمائة[3] ؛ وكان كثيرا ما يقول :« سبحان ربنا ، إن كان وعد ربنا مفعولا »[4] .

(٧٥٥) محمد بن صدقة الدمياطى

محمد بن صدقة ، الشيخ الصالح المجذوب الصاحى ، الولى المكاشف ، كمال الدين الدمياطى[5] الأصل ، ثم المصرى ، الشافعى . اشتغل وحفظ التنبيه والألفية ، وتكسب بالشهادة بمصر ، ثم حصل له جذب ، وظهرت عليه الأحوال الباهرة ، والخوارق الظاهرة ، وتوالت كراماته ، وتتابعت آياته ، واشتهر صيته ، وعظم أمره ، وهرع الأكابر لزيارته ، وطلب الدعاء منه ، وإنقاد له الأماثل ، حتى الفقهاء ، كالكمال إمام الكاملية ، وغيره .

ومن كراماته انه جاء يوم جمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر ، حال

---

(١) الشيخ محمد القرمى ، ببيت المقدس ، انظر ترجمته .

(٢) الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) توفى بمكة المكرمة فى ذى القعدة .

(٤) سورة الإسراء : الأية ١٠٨ .

(٥) الضوء اللامع ، ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ؛ والشذرات ٧/ ٢٨٤ ؛ والنبهانى ، ١/ ١٦٣ ؛ وبدائع الزهور ، ٢/ ٢٨٦ .

ولايتـه ، وذلك قـبل عـزله بقليل ، فـجلس فى الدركـاه بين الناس ، وأغـلق الأبواب ، وطرد من كان هناك من الخدم والحشم ، وزخرجهم ، فـخرج قـاضى القـضاة من بيـتـه ، فـقـعـد مـعـه بـبـاب السـتـارة ، فطلب الكمـال منه شيـئـا ، فـأخـرج له من جيـبـه دينارا ، فـأخذه ، ثم قـال : وأيضا ! فـأعطاه آخر ، فقال : وآخر ! فأعطاه آخر ، حتى أخذ منه سبعة أو ستة ، وذلك جمع مـا فى جيبه ، فلما صـارت بيده ، أدارها في كفه ، ثم دفعها لبسط الحافـظ ، ثم استرجعها منه بعزم ، وهو يصيح ، وأعادها للقاضى قائلا : خذها وقم عنا ! وصـار يصـيـح ، ويكرر ذلك حتى تغـيـر لون القـاضى من صنيـعـه ، وارتعد من صياحه ، وهو يقول : ثم عنا ! فقام ، فدخل بيته ، فعزل بعدها فورا . ثم كانت حياته بعد هذه الواقعة ، عدد القدر الذي أعاده إليه ،إما سبعة أو ستة ، لا يزيد ولا ينقص .

ومن كراماته أيضا أن رجلا سأله حاجة ، فأشار بتوقفها علي خمسين دينارا ، فـأرسلها إليه ، فـوصل القـاصد إليه بهـا ، وفـوجده قـاعدا بباب الكمـاليـة ، فمبجرد وصـوله إليـه ، أمـره بدفـعـهـا لإمـرأة مـارة بالشـارع ، لا تعـرف ، فـأعطاها إياها ، فـانـكشف بعد ذلك أن ولدها كـان فى الترسيم[1] على ذلك المبلغ بعـينـه ، لا يزيد ولا ينقص ، عند من لا رحمة عنده ، بحيث خيف عليه التلف .

مات سنة أربع وخمسين وثمانمائة بمصر ، وصلى عليه فى محفل حافل جدا ، ودفن بجوار قبر الشيخ ابى العباس الخراز[2] ، بالقرافة الكبرى .

(٧٥٦) محمد بن أحمد بن أبى الوفا

محمد بن أحمد أبو الفتح بن أبى الوفا[3]، ولد أخى سيدى على وفا[4]، المار.

---

(١) أى فى الحبس .
(٢) الشيخ أبو العباس أحمد الخراز ، انظر ترجمته رقم ٤٩٩ .
(٣) الضوء اللامع ، ٧/٩٢ ـ ٩٣ .
(٤) انظر ترجمته رقم ٦٧٧ .

وهو بكنيته أشهر الشاذلى المالكى ؛ ولد بالقاهرة سنة تسعين وسبعمائة ، وحفظ القرآن ، وعدة كتب ، وأخذ عن العز ابن جماعة ، والبساطى ، والبرهاوى ، والناصر الفاقوسي ، والتصوف عن عيسى المغربى ؛ وقال الشعر ، وتكلم على الناس بعد عمه سيدى على . ولم يكن فى بنى وفا حينئذ أعلم منه ، ولا أشعر . وقال له عمه : إنما مددك من أبيك ! وحضر مجلسه الأكابر ، كمشايخه والسلطان جقمق .

مات بالروضة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، عن ستين سنة ، ودفن بتربتهم بالقرافة .

ومن نظمه :

الروح منى فى المحبة ذاهبة　　فاسمح بوصل لا عدمتك ذاهبة

ومنه :

يا من لهم بالوفا يشار　　بأنسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتم أمان　　لقلبنا أنتم قرار
بويلكم جدبنا خصيب　　بوجهكم ليلنا نهار
ولكم تشد الرحال　　وبيتكم حقه يزار

(٧٥٧) محمد بن سعيد بن كبن

محمد بن سعيد بن على بن محمد بن كبن[١] ، بكاف مفتوحة ، وموحدة ، ونون ، الطبرى الأصل ، العدنى ، القرشى ، الشافعى !

ولد في الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ، بعدن اليمن ، ونشأ بها ، وقرأ فى

(١) الضوء اللامع ٧/ ٢٥٠ ـ٢٥٢؛ وطبقات صلحاء اليمن للبريهى، بيروت، ١٩٨٣، ٣٣٠ ـ ٣٣٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ /٣٣ ؛ والشذرات ٧/ ٤٦ ط .

فنون شتى على الرضى الحبيشى[1] ، وعلى الأقعش الزبيدى ، والعفيف الشحرى ، وأبى بكر البجلى ، وعلى الجميعى ، وسليمان الكلبرجى ، والفراع ، وعلى الجلاد ، والنفيس العلوى ، وأبى بكر اليافعى ، والشرجى ، والمجد اللغوى ، وابن الرداد ، والشماخى ، وعلى المصرى ، والحلاوى ، والجمال الأموسى ، والنويرى ، والبرسى . ولما حج ، أخذ عن الأبناسى ، وابن صديق ، والعثمانى ، والجمال البوصيرى ، والبيجورى ، وعائشة بنت عبد الهادي ، وابن الشرائحى وآخرين ، وأخذ التصوف عن الجبرتى . وولى قضاء عدن ، ومهر فى الفقه ، ودرّس ، وأفتى ، وشارك فى فنون كثيرة . وكان لا ينام الليل إلا قليلا ، كثير المذاكرة ، خافض الجناح ، حسن الإصلاح بين الخصوم ، وحسن الظن والعقيدة فى الفقراء ، شديد التحرز فى النقل ، جيد القريحة و الحفظ ، مرجع البلاد اليمانية في الفتوى والتدريس والحديث ، بصير بالأحكام .

له عدة تصانيف[2] منها : نكت على الحاوى[3] ، وشرح اللآلىء فى الفرائض[4] ، والدر النظيم على البسملة[5] . وخرّج له ابن فهد أربعين حديثا ، ونظم ونثر . وأخذ عنه الجمال اليافعى ، والمحب الطبرى ، وابن عطية ، والعفيف الناشرى .

ومن كراماته أن المنصور[6] ابن الناصر ملك اليمن لما رسم عليه لطلب بعض الدنيا ، أنشد أبياتا :

مالى سوى جاه النبى محمد جاه به أحمى وأبلغ مقصدى
فلكم به زال العنا عنى وقد أعدمت فى ظن العزول المعتدى
ولكم به نلت المنى من كل ما أبغيه من نيل العلى والسؤدد

(١) وردت الأسماء الكاملة المذكورة فى هذه الفقرة بالضوء اللامع ، المرجع السابق .
(٢) انظر تفاصيل هذه التصانيف فى هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ، ٢/١٩١ .
(٣) مفتاح الحاوى المبين النصوص والفحاوى ، كشف الظنون ٢/١٥٣ .
(٤) الرقم الجمالى فى شرح الآلىء فى الفرائض ، ايضاح المكنون ٢/٥٢٣ .
(٥) الدر النظيم فى الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم ، ايضاح المكنون ١/٤٥٤ .
(٦) المنصور عبد الله بن الناصر أحمد بن اسماعيل ، ملك اليمن .

يا عين كفي الدمع لا تذرينه　　من ذا الأوان واحبسى بل اجمدى
يا نفس لا تأسى أساً وتأسفا　　فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرىء　　أضحى يرجّى غسارة من أحمد
فعسى توافيك الغوائر ممسياً　　ولعل تأتيك البشائر فى غد

فما تم من نظمها إلا ونام ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والعمرين[1] ، وهو يقول : جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا ، ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت لحيته ، فما مضي النهار ، حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه من المحابيس . ومات النصور بعد ثلاثة أيام .

ولم يزل ملازما على العبادة والخير والإفادة ، إلى أن أناخ الحمام ببابه ، في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة[2] .

(٧٥٨) مدين الأشمونى

مدين الأشمونى[3] ، خليفة الزاهد . كان له فى التصوف اليد طولى ، وإذا تكلم فى الطريق بلغ المريد مراماً وسؤلا . أصله من ذرية الشيخ زبى مدين ، فرحل من المغرب جده الأدنى ، وهو مغربى فقير ، فأقام بطبلاى بالمنوفية ، فولد له بها والد مدين ، ودفن على بطبلية ؛ ثم انتقل إلى أشمون[4] ، فولد له بها مدين ؛ فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى . ثم تحرك لطلب الطريق ، فخرج يطلب شيخا بمصر ، فوافق خروجه ، خروج الشيخ محمد الغمرى[5] ، يطلب مطلوبه ، لقيهما رجل من أرباب

(١) أبو بكر وعمر .
(٢) جاء فى جميع المراجع أنه توفى فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ولعله الأرجح .
(٣) مدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن على بن يونس الحميرى المغربى ، ثم الأشمونى القاهرى المالكى ، انظر الضوء اللامع ، ١٠/١٥٠ ـ ١٥٢ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٢/٢ ؛ والشذرات ٣٥٣/٧ ـ ٣٥٤ ؛ والنبهانى ، ٢٤٩/٢ ؛ وابن اياس ، ٣٤٥/٢ .
(٤) من أعمال المنوفية ، بمصر .
(٥) انظر ترجمته رقم ٧٥٠ .

الأحوال ، فقال : إذهبا إلى أحمد الزاهد[١] ، ففتحكما على يديه ، ولا تطلبا الأبواب الكبار ! يعنى الشيخ محمد الحنفى[٢]. فدخلا على الشيخ الزاهد ، فلقنهما ، وأخلاهما ، ففتح على مدين فى ثلاثة زيام ، وعلى الغمرى بعد خمس عشرة سنة ، وقيل أنه بعد موت الزاهد ، تبع الحنفى ، فكان عليه فطامه ، وانكره بعضهم .

وكان صاحب الترجمة صاحب همة ، وله عز فى اطريق وعزمه ، انتفع به خلق كثير من العلماء ، والصلحاء ، والفقراء ، والأجناد، وغيرهم . وقام من بعد شيخه الزاهد فى زاويته خليفة على جماعته ، وانتصب للتربية وتلقين الذكر ، واشتهر صيته ، وقصد من الأقطار ، وكثر مريدوه ، وعظم معتقدوه من جميع الطوائف . ومع ذلك ، ما سلم من الكلام لصحبته الأمراء ، وقبوله ما جاءه .

وعمر له الكمال البارزى[٣] واخته خوند مغل ، زاويته التى دخل بها بقرب جامع الزاهد ، عمارة حسنة ، ووقفوا عليها أوقافا معتبرة . وكان يلبس فاخر الثياب ، ويأكل نفيس الأطعمة والحلوى والسكر ، ومن توسم فيه الإنكار ، تلى له ﴿ قل من حرم زينة اللّه التى أخرج لعباده ، و الطيبات ﴾[٤] الآية . وكان شيخه الزاهد لا يحزن شيئا من القوت وآله الطعام ويقول : الفقير إذا لم يكن عنده قوته ، يصير الحق تعالى على باله كلما جاع أو احتاج ، وإذا خزن ما يحتاجه ، ربما نسى ، قال تعالى : « وإذا مس الإنسان ضر »[٥]، الآية .

وله كرامات ، منها أن يوسف ناظر الخاص[١] ، ظلم رجلا من تجار الحجاز من جماعة الشيخ عبد الكبير الحضرمى ، فتوجه فيه ، فرأى تلك الليلة يوسف فى

(١) انظر ترجمته رقم ٧٠٥ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٤٩ .

(٣) كمال الدين بن البارزى ، بدائع الزهور ، ١١٩/٢ وما بعدها .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

(٥) سورة الزمر : الآية ٨ ، ٤٩ .

(٦) الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وهو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطى المصرى ، وكان يعرف بابن كاتب حكم ، المتوفي سنة ٨٦٣ هـ ، انظر ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٣٥٠/٢ .

مقصورة من حديد مكتوب عليها مدين مدين . فقال : للتاجر : اذهب إلى شيخه مدين بمصر ، فلا سبيل لى عليه .

وكان كل من تخلف من جماعته عن مجلس الذكر ، أخرجه من الزاوية . فتخلف رجل ، فسأله ، فقال : الحضور إنما هو لضعيف القلب ، ليتقوى بالناس ، وأنا قلبى حى ! قال : أخرج من الزاوية لئلا تتلف حال الفقراء ، ويدعى كل واحد حياة قلبه ، ويبطل شعار الزاوية .

و رأى بعض فقرائه جرة خمر مع رجل ، فكسرها ، فأخرجه من الزاوية ، وقال : لم أخرجه لازالة المنكر بل لاطلاق بصره حتى رآه ، فالفقير لا يجاوز بصره محل قدميه .

وكان الشيخ عبادة المالكى[1] ينكر عليه ، فدعاه فى مولده ، وقال للفقراء : إذا جاء ، فلا تتحركوا له ! فجاء ، فقعد فى طرف الناس ، متغيظا ، وتغافل عنه الشيخ ، ثم قام وأجلسه بجانبه : وقال : اللّه عليك ! ما تكدرت لعدم قيامنا لك ! قال : نعم ! قال : أما علمت أن ذلك حرام ! قال : نعم ! قال : كيف تأمرنا أن نساعدك على حرام ، ولسان حالك يقول لى : قوموا لى كما تقوموا لرب العالمين ! فقال عبادة : أشهد أنى أسلمت الآن اسلاما جديدا ! ثم أخذ العهد ، وخدمه حتى مات .

وجاءه الحُريفيش[2] بعد موت شيخه الغمرى ، فوجده يتوضأ ، وعبد حبشى يصب عليه ، وآخر واقف بمنشفة ، فسأله عن نفسه لكونه لم ير عليه ملابس الفقراء بل الأكابر ، فقال : أنا مدين ! قال : فقلت فى نفسى من غير لفظ : لاذا بذاك ولا عتب على الزمن ، بفتح التاء ! فقال : عتب بسكون التاء ! قال : فقلت فى سرى : اللّه أكبر ! قال : على نفسك الخبيثة ، أتيت لتزن على الفقراء أحوالهم بميزانك الخاسرة !

---

(٢) عبادة بن على بن صالح الزرزارى القاهرى المالكى ، المتوفى سنة ٨٤٦ هـ ، الضوء اللامع ٣/١٦ ـ ١٨ .

(١) الشيخ محمد الحريفيش ، انظر الأعلام للزركلى ، ٣/١٦٧ .

قال : فتبت ، وعلمت أن من الأولياء من هو جمالى ، ومنهم من هو جلالى ، والمراد قلوبهم لا لباسهم .

ولما ضاقت النفقة على السلطان جقمق ، فأرسل يأخذ خاطره ، فأرسل له نصف عمود من معدن تثاقل به الفضة ، فجعل ثمنه فى بيت المال ، واتسع الحال ، فقال السلطان : الملوك حقيقة هؤلاء !

واتاه رجل طعن فى السن ، فقال : أريد أحفظ القرآن ! قال : ادخل الخلوة ، واشتغل بذكر الله ، تحفظه !فدخل ، فأصبح يحفظه .

ومالت منارة زاويته ، فقالوا له : لا يمكن المؤذن أن يصعدها بعد اليوم حتى تعمر ! فأحضر المهندس ، فقال : لا بد من هدمها ! فصعد معه إليها ، وقال له : أرنى محل الميل الذى يريد أن ينقض ! فأراه إياه ، فألصق ظهره إليه ، فاستقام كما كان .

وأرسل إليه رفيقه الشيخ الغمرى يقول له : ما تقول فى رجل أطلعه الله على ما سطر فى حياة أصحابه ، فينظر ما كتب لهم وعليهم من سعادة وشقاوة ، فأرسل يقول له : من الفقراء من أطلعه الله على اللوح المحفوظ ، فينظر من كتب فيه من الأشقياء من أصحابه ، فيشفع فيه ، فيكتب من السعداء !

وكان له طبيب يهودى يتعهد فقراء الزاوية بلا عوض ، فأنكر عليه بعض الناس تمكينه من دخول الزاوية ، فقال : هو مسلم ! فما كان قليلا حتى أسلم طائعا مختارا .

وكان عنده رجل ضرير أمى اسمه عيسى ، فإذا سئل عن مسألة فقهية ، قال : اذهبوا إلى عيسى ، فيجيبهم .

وأتاه فقيه ليمتحنه ، فسأله ، فقال : سل عيسى ! فقال : إنما اسألك ! قال : الجواب فى الكتاب الذي فى بيتك على الرف ، فى سابع سطر من عاشر ورقة ! فوجده كذلك .

وأخبر كاتب السر ابن مزهر[1]، أنه ما أخبره بشيء ، إلا وقع .

وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة أو بعد عصر كل يوم .

ولم يزل دأبه ذلك إلى أن حومت عليه المنية ، وعظمت فيه على المسلمين الرزية ، في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة ثنتين وستين وثمانمائة ، وصلى عليه بالشارع من المقسم[2] ، فى محفل عظيم جدا . ثم أعيد إلى زاويته ، فدفن بها ، كذا ذكره جمع مؤرخون .

(٧٥٩) محمد بن عبد الدايم الأشمونى

محمد بن أحمد بن عبد الدايم الأشمونى المالكى[3] ، ابن أخت الشيخ مدين ، ويعرف بين جماعة خاله بابن عبد الدايم .

ولد بأشمون سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والرسالة ، ابن الحاجب الأصلى والفرعى ، وألفية ابن مالك . ثم أخذ الفقه عن البساطى ، والعبادة والعربية عن البرهان الأبناسى ، والصحيحين عن البدر النبتيتى ، والرسالة القشيرية ، والعوارف السهروردية[4] عن الزين الفاقوسى . وسمع الحديث على شيخ الإسلام الشرف المناوى ، وابن جرير ، والتلوانى ، والرشيدى . ثم صحب خاله ، وتلقن منه ، وأخلاه مرارا ، وألبسه الخرقة ، وأذن له فى ذلك ، وتصدى له بعده ، بل ولقن فى حياته ، وأخذه عنه بعده خلائق كثيرة ، منهم الشيخ على المرصفى[5]، والشيخ ابن أبى الحمائل[6]، وهو الذي أحيا الطريق بعد خاله بمصر وما حولها .

---

(١) محمد بن مزهر ، بدر الدين ، بدائع الزهور ، ١ـــ ٢ /٥٠٩ .
(٢) وهو الشارع المقابل لجامع شيخه الزاهد ، انظر الضوء اللامع ، المرجع السابق ، ١٠ /١٥٢ .
(٣) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٨/٢ ؛ والنبهانى ١٦٦/١ .
(٤) أى عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى المتفى سنة ٦٣٢ هـ .
(٥) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، الترجمة رقم ٨٢٣ .
(٦) انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة ، الترجمة رقم ٨٤٦ .

وكان ذا نظافة ونزاهة ، أقبل عليه الأكابر . ولما أخذ عنه الجماعة ، وفتح عليهم على يده ، طرد الناس عنه بالقلب ، فلم يبق حوله فقير ، حتى صار كأنه لا يعرف ، وترك اللباس الحسن ، والمآكل الفاخرة ، وصار يخدم نفسه ، ويحمل الخبز على رأسه للفرن ، حتى مات ، ودفن بباب بتربة جماعة الشيخ مدين ، بسوق الدريس .

وتعصب عليه الفقراء ، عقب موت خاله ، وآذوه بسبب سكناه بالزاوية ، ثم أخرجوه منها لما أخذ عنه الناس ، وقالوا : سيدى محمد ولد الشيخ أولى !

قال شيخنا الشعراوى : وهذا الأمر لم يزل فى أولاد المشايخ وجماعتهم ، حمية الجاهلية .

ولما أخرجوه ، أقام بمدرسة خوند ، ببين السورين[١] ، وكانت واقفتها حية ، فأخرجته منها بإغراء جماعة أولاد الشيخ ، فرام الإقامة بزاوية الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر[٢] التى كانت اقامة خاله أولا بها ، فما تمكن ، ثم لا زال ينتقل من مكان إلى مكان حتى استقر بالمدرسة البقرية[٣] ، داخل باب النصر .

ومن كراماته أنه أتاه رجل ، فقال : أعلمك الكيمياء ! فقال : أدخل هذه الخلوة ، واعمل ، واطلعنى عليه ، فان أعجبنى ، تعلمت ! فدخل ، فقال الشيخ لجماعته فى هذا الوقت : يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت ، فأحرق لحيته ووجهه ، وخرج كذلك ، فقال له الشيخ : لا حاجة لنا بشىء يحرق الوجوه واللحاء ، وأخرجه .

وله تصانيف منها : « الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية »[٤] ، تشتمل على أبواب ، قرظ له عليه السراج العبادى ، والشيخ زكريا[٥] ، والابناسى ،

---

(١) أو بين الصورين ، المقريزى ، ‎/٤٧٠ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٣٢ .

(٣) نسبة إلى ابن البقرى، شمس الدين شاكر بن البقرى ، المقريزى ، خطط ، ٦٥/٢ ، ٣٩١ .

(٤) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ٧١٩/١ .

(٥) الشيخ زكريا الأنصارى .

والكافياجى[١] ، والشيخ قاسم[٢] ، وابن الغرس[٣] ، وأثنوا عليه .

وكان كثير الذكر والتلاوة ، سريع الدمعة ، متواضعا ، حسن الخلق ، متحملا للأذى ، فلذلك هرع الناس للأخذ عنه ، والتردد إليه .

وكان ينتصر لابن عربى .

مات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه فى جمع متوسط .

ولما احتضر ، أذن لإثنى عشر فى التسليك ، فصار جماعة كل منهم يقول : شيخنا أولى ! فبلغ ذلك المرصفى[٤] ، وكان منهم ، فقال: ابرز واكلكم للطريق ، وكل من كان صادقا يظهره الله ! فبرزوا ، فتمزقوا ، ولم يثبت إلا هو ، فاجتمع الناس عليه ، وانقادوا إليه .

(٧٦٠) محمد الشويمى

محمد الشويمى[٥] ، تلميذ الشيخ مدين .كان من أهل الكمال ، وأرباب الأحوال . رباه الشيخ ، وسلكه ، حتى بلغ مبلغ الرجال . وكان يعمل هلال المنابر والضبب[٦] .

واشتهرت كراماته فى حياة شيخه .

ومن كراماته أنه كان يجلس بالزاوية بعيدا عنه ،فكل من خطر له خاطر قبيح ،

(١) محمد بن سليمان بن سعيد ، الضوء اللامع ٧/٢٥٩ .
(٢) الشيخ قاسم المغربى ، انظر ترجمته فى الطبقة العاشرة .
(٣) محمد بن الغرس ، المتوفى سنة ٨٩٤ هـ ، الضوء اللامع ، ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والزركلى ، الأعلام ٧/ ٢٨٠ ؛ وبركلمان ، المجلد الثانى ، ٤٢٤ .
(٤) الشيخ على المرصفى ، ترجمته فى الطبقة العاشرة رقم ٨٢٣ .
(٥) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٢/ ٩٤ ؛ والنبهانى ١/ ١٧٠ .
(٦) مفردها : ضبة ، ما يركّب على الباب من الحديد .

أخذ العصا ، وضربه بها كثيرا ، غنيا أو فقيرا ، فكان من يعرف حاله ، لا يتجرىء على الجلوس بين يدى الشيخ مدين بحضوره أبدا .

ومرض الشيخ مدين ، فأشرق على الموت ، فوهبه من عمره عشر سنين ، ثم مات في غيبة الشويمى ، فجاء وهو يغسل ، فقال : كيف مت ! وعزة ربى لو كنت حاضرا ما كنا خليتك تموت ! ثم شرب ماء غسله كله .

وكان يقول لأصحابه : عليكم بذكر الله ، تقضى حوائجكم !

وآتاه رجل شكى إليه أنه يحب إمرأة ، ويريد أن يتزوجها فتأبى ، فقال : ادخل هذه الخلوة ، واشتغل باسمها ! ففعل أياما ، فأتته إلى الخلوة بنفسها ، فزهدها ، وقال : إن كان الأمر كذلك ، فالاشتغال بالله أولى ! فاشتغل به ، ففتح عليه فى خامس يوم .

وكان يدخل بيت الشيخ ، فيجس النساء بيده ، فيسكتوا له ، فيقول : حصل لكم الخير ! فاحتاج المطبخ يوما ، وهم بأشمون ، قلقاسا ، فقالوا له : اشتر لنا من الغيط ، فجاء إلى التربة ، وملأ لهم من الحلفاء قلقاسا ، ملء خرج ، ورجع لهم بالدراهم .

ولما مات مدين ، وطلب الجماعة نصب الشيخ محمد ابن أخته ، خرج له بعصا ، وقال : إن لم ترجع يا محمد ، وإلا استفلتك ! ثم أخرج أبا السعود ، ولد الشيخ ، وعمره خمس سنين ، وأجلسه على السجادة ، وقال : اذكر باجماعة ! فلم تجرأ الشيخ محمد يدخل الزاوية ، حتى مات الشويمى ، ودفن تجاه قبر الشيخ مدين .

(٧٦١) يحيى الشرف المناوى

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد مخلوف بن عبد السلام[١] ، شيخ

(١) السخاوى ، الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ؛ نفسه ، الذيل على رفع الإسر ، ص ٤٤٠ ـ ٤٦٩ ؛ والسيوطى ، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ؛ والشذرات ٧/ ٣١٢ ؛ وبدائع الزهور، ٢/ ٤٤٥ !=

مشايخ الإسلام ، فلك الأئمة الأعلام ، الناسك الخاشع ، الورع الزاهد ، الصوفى العارف العابد ، فقيه المذهب علي الإطلاق ، حبر المحققين بلا شقاق ، قاضى القضاة شرف الدين أبو زكريا ، ابن القاضى سعد الدين ، ابن الشيخ العارف ، الولى المكاشف ، المربى المسلك قطب الدين ، ابن العابد الزاهد شيخ الصوفيه فى قطره جمال الدين ، ابن الشيخ الصالح ذو الكرامات الكثيرة شهاب الدين ، ابن الصوفى الناسك ، المربى الكامل ، زين الدين الحدادى ثم المناوى ، القاهرى المولد والدار ، الشافعى ، كان قدس الله روحه من قضاة العدل ، وأئمة الهدى ، وحكام الحق الذين تساوي عندهم فى القضاء الأحبة والعدا ، مع لطف خلق كأنه نسيم ، وتواضع يراه محادثه ألذ من كأس تسنيم . وقد قال ابن عربى : قال أهل طريق الله : التصوف خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق ، زاد عليك فى التصوف ! نعم ! وكان ناهجا سبيل السنة والآثار ، سالكا طريق الأولياء الأخيار ،و لم يحفظ عنه مدة حكمه ، ميل ولا حيف . وكان من بقايا الأئمة ، وخبايا زوايا هذاة الأمة ، جزيل الورع ، قليل الرى والشبع ، يكتفى بالبلغة من الطعام ، ويقنع بالنغبة من المورد العذب ، وإن لم يكن كثير الزحام ، مستعينا بالصبر والصلاة ، متقربا بحسن العمل إلى خالق الموت والحياة ، متنزها فى رياض الأذكار ، محافظا علي ذلك بالعشى والأبكار ، مراقبا من لا تدركه الأبصار ، سالكا فى الزهد منهاج آبائه الأخيار ، مقتفيا فى الورع آثار الأولياء الأبرار ، صابرا عند تزاحم الأخظار ، صادقا فى نقل الأخبار عن الأخيار ، مقتديا بالقانتين والسمتغفرين بالأسحار .

وكان كل واحد من جده فمن فوقه ، من عمود نسبه موصوفا بالصلاح والتزهد ، وكمال السنك والتعبد .

وكان جده الشهاب ينعت بقدوة الزهاد ؛ كما قاله جمع من الأثبات الأمجاد ، منهم الحافظ السخاوي وغيره . قال : والحدادى نسبة إلى قرية من قرى تونس ، انتقل الجمال منها إلى منية بنى خصيب[1] من الصعيد ، وأقام فى زاوية منها مجاورا

(١) الانتصار ، ٢١/٥ ؛ والخطط ، ٢٠٥/١ .

لجامعها القبلى ، مع جمع جم حافل من الفقراء والمريدين والتلامذة ، على طريقة أهل الكمال من إقامة شعار مجالس الذكر بالغدو والآصال ، وظهرت بركاته ، وتوالت كراماته ، وعظم عند أهل المنية ، بل الوجه القبلى ، اعتقاده ، وصارت زوايته ملجأ للفقراء والغرباء ، واشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وقصد من كل فج للشفاعة عند الحكام ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وانجب هناك ولده القطب ، فأقام بها على طريقة والده ، مهابا مبجلا ، مقصودا بالزيارة والتبرك ، ثم أنجب القطب سعد الدين ، ثم تحول سعد الدين إلى القاهرة ، فولد له صاحب الترجمة فى العشر الأول من الحجة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، كما أخبر هو عن نفسه ، وكتب به خطه بلفظ « أظن » .
ونشأ بالقاهرة ، فحفظ القرآن عند ابن الفرات ، وأكمل حفظه وهو ابن عشر ، وصلى به للناس ، والتراويح علي العادة . ثم حفظ التنبيه[1] ، والعمدة ، والبهجة ، والملحة[2] ، والألفيتين[3] ، ومنهاج البيضاوى ، وعرضها على شيوخ عصره . ثم أقبل على الأخذ عن المشايخ ، فأخذ مختصر المزنى ، والحاوى عن الشمس البرماوى ، والتنبيه والقونوى عن الشمس الغراقى ، والمنهاج عن المجد البرماوى ؛ ثم لزم شيخ الإسلام ولى اللّه العراقى ، فأخذ عنه شرحه للبهجة[4] ، لجمع الجوامع[5] ، ولازمه ملازمة تامة ، واختص به لكون الولى كان زوج اخته العابدة الزاهدة ، الخيرة الصالحة بلقيس ، التى كانت فى المجاهدة بمكان علا ؛ ثم تزوج الشرف أخت الولى ، فصار كل منهما زوج أخت الآخر . وأتى الشرف منها بأولاد ؛ وبالولي كان انتفاعه ، قرأ عليه الألفيتين ، وشيئا جما من كتب الأصليين ، وانفرد عنه بضبط مسائل وفوائد وقواعد وآداب ، لكثرة اختصاصه ، وإقبال الشيخ عليه بالمحبة . وسمع عليه من كتب الحديث ،

(١) التنبيه فى فروع الشافعية ، للشيخ أبى اسحاق الشيرازى المتفى سنة ٤٧٦هـ .

(٢) ملحة الإعراب ، منظومة فى النحو لابى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

(٣) ألفية ابن مالك فى النحو ، وألفية ابن معط فى النحو كذلك ، وهذه لاأخيرة للشيخ زين الدين بن عبد المعطى النحوى ، المتوفي سنة ٦٢٨ هـ ، وتسمى بالدرة الألفية .

(٤) المسمى بـ « النهجة المرضية فى شرح البهجة الوردية » .

(٥) جمع الجوامع فى أصول الفقه ، للشيخ تاج الدين السبكى الشافعى ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، وهذا الشرح يسمى « الغيث الهامع » ، للشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

والأجزاء الكبار والصغار ، ما لا يكاد يحصى ، حتى أخذ عنه بانبابة[١] ، والجزيرة الوسطى[٢] ، وجزيرة الفيل ، والمكان المعروف بالسبع وجوه ، والقليوبية ، والمنوفية ، وبالحجاز ، وبمناهله ، مرحلة مرحلة ، ومنهلا منهلا ، كالينبوع وغيره . وكان نه المستملى عليه بالقاهرة بعد موت الحافظ الهيثمى[٣] ، واستملى عليه مجالسه التى ألقاها بالمدينة النبوية ، تجاه الحجرة الشريفة . وأخذ النحو عن البرهان بن حجاج الابناسى ، قرأ عليه التوضيح وغيره ، وقرأ الألفية والتوضيح على الشمس الشطنوفى[٤] . وأذن له فى إقرائهما مع ما شاء من كتب النحو والفقه على مذهب الشافعى فى إجارة ضخمة مؤرخة بتاسع عشر رجب سنة خمس وعشرين . وأذن له الولى (العراقى) والبرماوى ، وتلك الطبقة ، فى الإفتاء ، التدريس . وأخذ الفرائض ، والحساب ، والعروض ، والقوافى ، عن الشيخ ناصر الدين البارنبارى[٥] ، قرأ عليبه الخزرجية ، وشرحها لقاضي غرناطة ، ونزهة النظار في القلم الهندى والغبار لابن الهائم[٦]. وأذن له فى إقراذها وغيرها . وتسلك بالشيخ إبراهيم الادكاوى[٧] ، والشريف الطباطبى[٨] . وأجازه ، ولازم الزين الحوافى ، وغيره فى التصوف . ونظر فى كلام القوم ، فتبحر فيه ، ولزم الرياضة ، وجاهد نفسه أتم المجاهدة ، واختلى مراراً كثيرة . وتصدي للتسليك والتربية والإخلاء ، فى حياة السيد وغيره من شيوخه بإلزام منهم ، وحج مع والده ، ثم مع شيخه الولى ، وسمع هناك علي الفور ابن سلامة . وأخذ عن الشمس بن الجزرى ، وغيره ، وسمع علي السرف ابن الكويك ، والجمالين عبد الله

---

(١) وهى إمبابة حاليا .

(٢) بشمال جزيرة الروضة ، وتعرف المنطقة الآن بالجزيرة ، بالقاهرة ، مصر .

(٣) الزين عبد الرحيم بن محد بن أبى بكر الهيثمى ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، كحالة ، ٤٥/٧ .

(٤) محمد بن أحمد بن صالح الشطنوفى ، المتوفى سنة ٨١٣ هـ ، الضوء اللامع ، ٣١٤/٦ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب محمدالبارنبارى ، نسبة إلى بارنبار بالقرب من دمياط ، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، الضوء اللامع ٢٣٨/٨ ، والشذرات ١٩٩/٧ .

(٦) أحمد بن الهـائم ، شهاب الدن ابو العباس ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، الضوء اللامـع ، ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ .

(٧) نسبة لأدكو ، مركز رشيد من أعمال البحيرة بمصر ، الضوء اللامع ، ١٨٣/١١ .

(٨) انظر ترجمته رقم ٦٩١ .

الحنبلى ، وابن فضل الله ، الشمس الشامى الحنبلى ، ومحمد بن القاسم السيوطى ، والزين بن النقاش ، والقمنى ، والشهاب الواسطى ، والكلوتاتى ، والنور الفوى ، والكمال ابن خير ، والبدر بن حسين البوصيرى ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، ويتعذر أو يتعسر حصرهم . وأجاز له العز بن جماعة ، والصدر السُّويفى[١] ، والفخر الديرينى ، والبدر الدمامينى[٢] ، والبوصيرى ، والبرهان البيجورى[٣] ، والبنهاوى[٤] ، وابن البيطار[٥] ، وأحمد بن مرزوق العجيسى المغربى ، ثم زجره[٦] شيخه الولى العراقى عن الإكثار من ذلك ، فلزم الاشتغال بالمطالعة ، والتعبد ، والتقلل من الدنيا ، والتزهد ، حتى تقدم فى العلم والعمل ، واشتهر بإجادة الفقه ، وصار له سجية ، فعكف الناس عليه للقراءة ، والاستفادة ، وتصدى لذلك ، وانتصب للإفتاء ، وأخذ فى تقسيم مختصرات الفقه كالتنبيه والحاوى والمنهاج والبهجة ونحوها ، على العادة ، فتقدم فيها ، وحلق بالجامع الأزهر ، وهرع الفضلاء للأخذ عنه ، وراج أمره ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، واشتهر ، وقصد بالفتاوي فى النوازل المهمة ، وتوقفت عقود المجالس علي حضوره لها ، ونوّه والد زوجته سارة ، الإمام الهمام الكمال بن الهمام[٧] بذكره عند الظاهر وغيره ، بحيث قال مرارا هو أمس بالفقه من غيره ممن يشار إليه فيه بالأصابع ، وامتدحه بأبيات كثيرة منها :

يحيى المناوى لا يضاهى   علماً وعدلاً وفقد فخر

---

(١) نسبة إلى بنى سويف ، وهو عبد الكافى بن عبد الله بن على بن محمد الصدر ، الضوء اللامع ٣٠٣/٤ .

(٢) نسبة إلى دمامين ، قرية بصعيد مصر ، وهو البدر محمد بن أبى بكر بن عمر ، الضوء اللامع ٢٤٧/١١ .

(٣) نسبة لبيجو ، قرية من أعمال المنوفية ، مصر ، وهو الشمس محمد نب حسن ، الضوء اللامع ١٩٤/١١ .

(٤) محمد بن عبد الله البندر ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ، الضوء اللامع ١٢٨/٩ .

(٥) الضوء اللامع ٢٣٨/١١ .

(٦) أى نهاه ومنعه .

(٧) قاضى القضاة كمال الدين بن عبد الواحد بن الهمام ، المتوفى سنة ٨٦١ هـ ، حسن المحاضرة ، ٢٤٤/١ .

قـد حمد المـادحـون منـه   سخـاء بحـر بكـف بـر

لا ينتهى قـط عن جميـل   يوليـه فى العسر مثل يسر

وخاض بحر العـلا فريـدا   فلـم تـدانيـه نفـس حـر

فـراح للمجـد والتهـانى   رضيـع ثـدى رفيـع قـدر

فلم يلبث أن عينه الظاهر لقضاء الأقضية ، وتدريس الصالحية المجاورة لمقام الإمام الشافعى . فصمم علي امتناعه من القضاء بعد إلزام شديد حياءً من الحافظ ابن حجر ، ورغب في التدريس ، فاستقر فيه ، في ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، فباشره بصرامة وشهامة ، وابتكر تنزيل جمع من الطلبة ، فقويت شوكته ، وانتشرت اتباعه وحفدته ، وشرع في الكتابة على مختصر المزنى ، مع ما بيديه من تحقيقات وأبحاث ومناقشات . وكان القارىء عليه فيه الجوهرى[1] ، والفخر المقسى[2]، والشيخ عبد الرحمن المنهلى[3] ، فصار يلقى هناك دروسا محررة منقحة ، غير قانع بما يسلكه الناس من التخفيف في دروس الوظائف حتى أنه قرر في الضبة في الفقه بالسير والتقسيم نحو ألف وجه في مجلس واحد ، فكان ذلك من النوادر . وانتهت كتابته في شرح مختصر المزنى إلى اثناء صفة الصلاة في ست مجلدات ، وهى عندي بخطه . وكانت ولايته للتدريس المذكورة في حياة والدته عائشة ، وكانت من عابدات

نساء زمنها ، وخيراتهن ديانة وزهادة ، وكثرة نسك وتعبد ، ومجاهدات جمة . وكانت ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيصافحها .

وأخبرت أنها حين كانت حاملا به ، أحبت التفاؤل بما ينطق به « ابن أبى الوفا » ، وهى مجلسه ، فقام من موضعه ، ومشى حتى وقف على رأسها ، وتلا :

---

(١) الشيخ سلار الجوهرى ، ذيل رفع الإحد ، ٤٤٦ .

(٢) عثمان بن عبد الله المقسى ، فخر الدين ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ ، الضوء اللامع ١٣١/٥ .

(٣) عبد الرحمن بن سليمان بن داود الزين المنهلى ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، والمنهلى نسبة إلى مناوهل من أعمال الغربية بمصر ، الضوء اللامع ، ٨٠/٤ .

« من المؤمنين رجال »[1] . وكانت تخبر غير مرة ، وهو طفل ، أنها رأت ما يدل على ولايته القضاء ، وتجزم بوقوع ذلك . ثم رأى هو ذلك بعد ذلك كما هو مكتوب بخطه على ظاهر مسودته من شرح المختصر ، ما نصه : رأيت فى الليلة التى سفر صباحها عن سابع عشر المحرم ، أنى دخلت إلى ضريح الإمام الشافعى للزيارة ، وأنه رضى اللّه عنه ، ظهر وقعد ، واذا به أسمر اللون ، قليل اللحم ، وأخذ يتحدث فسمعته يقول : تحكم فى الأرض كيف شئت ، فإن اللّه لك معين وناصر ! واذا بشخص بجانبى يقول : نعم يا سيدى ! سمعته يقولها لشخص من قلبى اسمه ناصر الدين ، وساق مناما ، وفيه أن الإمام الشافعى أخذ يشير إلى أشياء ذهبت من رخام قبته ، ويقول : عسى قاضى القضاة ينظر فى ذلك ، واظنه قال : مولانا ، لكنى متردد فى هذه اللفظة ، وأقول فى الجواب ، نعم يا سيدى ، أرسل خلف المتحدث علي وقفها ، واتكلم معه أوآمره أو كلمةً نحو ذلك ، ويدى فى ده ، وأنا أقول له : يا سيدى ! خلينى أقبل يدك ! وأظن أننى كررت ذلك ، وهو يجذبها منى ، وأنا أطأطىء عليها ، أقبلها ، ثم انتبهت وأنا كذلك . ثم ذكر أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام مرارا . واستمر حريصا على نشر العلم ، لا التفات له الفضائل كان يكرهها . ففى إجازة بخطه ، وروى فيها المنهاج عن شيخه الولى ، عن العز بن جماعة ، عن أبيه ، عن النووى ، ثم قال : وهذه سلسلة وسطها قضاة ثلاثة ، وكل منهم أب صالح ، وللحق ناصر ، وزسأل اللّه من فضله العميم كما سلم يحيى الأول من شؤم القضاء ، أن يسلم يحيى الأخير ، انتهى .حتى كان بعد ذلك ان الظاهر التمس من الكمال ابن البارزى ، كاتب السر ، تعيين من يصلح للقضاء ، فذكر له الجلال المحلى ، والعلاء القلقشندى ، والتنوخى ، وصاحب الترجمة ، فوقع الاختيار عليه ، فاستدعاه . وكان حسن الطلب فى بيته بخط البندقانيين ، فاستخفى ، وركب بغلته متوجها إلى بيته بالجزيرة الوسطى ، ليتحتفى فيه . فلما وصل إلى المعدية ، ثار فى وجه البغلة شخص أشعث ، أغبر ، فكادت ان تلقيه عن ظهرها ، وقال : ارجع يا يحى لما أمرت به ! فتأدب وامتثل ، فلويه مضافا

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣٠ .

للصلاحية ، عوضا عن العلم البلقينى[1] ، عام ثلاث وخمسين ، فكانت ولايته إثر رحمة أرسلت على الخلائق تنبه ذوى افضائل على التفكر فى لطيف صنع الخالق ، ويدخل فى شمول عمومها ، وعموم شمولها ، الصامت والناطق ، وتدل علي إقبال دولة العدل دلالة البرق المستطير على النوء الصادق ، فكانت نعمة يحدث عن عجائب بحرها على الحقيقة ولا حرج ، ويتساوى فى الانتفاع بها كل نام ، فضلا عما دب ودرج ، وهرع الناس للسلام عليه ، وتزاحموا على تقبيل يديه ، وباشر بعفة ونزاهة، وظهرت كفاءته ، ولم يرفع لأحد من الأقباط ، ولا من مباشرى السلطان ، ولا من الأمراء ، رأسا ، وصار يحط عليهم ، وتكررمنه عرضه لأهل الحبس ، والنظر فى مصالحهم ، والاستمرار بالمصالحة عنهم ، وهو مع ذلك كله ناصب نفسه لنشر العلم من فقه وأصول وحديث وتفسير وتصوف وغيرها . لكن فنه الذى طال[2] فيه اسمه (بسببه) « الفقه » ، وتخرج به جماعة صاروا رؤساء فى حياته ، ولم يشتغل بالتصنيف ، بل لم يكن له إلا شرح المختصر المتقدم ، وقطعة من شرح المنهاج ، فى جزء ضخم إلى باب مسح الخف ، وحاشية على شرح البهجة لشيخه ، وشرح التنقيح لشيخه ، وشرح العمدة لابن دقيق العيد ، وشرح العمدة لابن النقيب ، ومختصر بذل الماعون فى الطاعون ، ولخص أذكار النووى ،وكتب رسالة فى أقسام الحديث الضعيف ، ورسالة فى السير والشمائل والخصائص ، وحشي على البهجة والمنهاج ، وعلى شرح جمع الجوامع لابن جماعة ، وعلى منهاج البيضاوى ، وعلى ألفية ابن مالك ، وكتب على التوضيح لابن هشام ، ورسالة فى الجزية ، ورسالة فى قول الواقف طبقة بعد طبقة ، ورسالة في العالم والمتعلم وفضل العلم . وأفرد ترجمة شيخه العراقى بمؤلف حافل ، وكتب على النخبة ، وعلى سيرة ابن هشام ، ولخص الروض الأنف ، مع زيادات واستدراكات حجة ، وصنف رسالة فى البسملة ، يتكلم عليها من ثمانية علوم ، وعمل كتابا فى سلوك طريق القوم ، وآخر في أحكام المساجد ، وشرح منهاج

---

(١) القاضي علم الدين البلقينى ، الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٤٨ ، وبدائع الزهور ، ٢٧٥/٢ .
(٢) كذا فى الأصول ، وجاءت « طار » فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٥٢ .

البيضاوى ، وعمل رسالة فى الماء المشمس ، يتكلم عليه من وجوه عدة ، وعمل له كتابا فى المسانيد ، وخرج له الحافظ السخاوى أربعين حديثا من مروياته ، وشرح منظومة والد شيخه العراقى ، فيما يندب الوضوء له قبل فعله وبعده ، وغير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل . وله فتاوى مجموعة نافعة ، تشتمل على فقه ، وحديث ، وتفسير . وله ارشادات فى طريق القوم علية ، ونفحات نسيم أنفاسها عطرية ، ونثر ونظم[(١)] .

ولما مرض القاياتى[(٢)] ، واحتضر ، تكرر سؤال صاحب الترجمة عنه : هل أغمى عليه قبل موته ؟ فقيل له : لم تكثر السؤال عن ذلك ؟ فقال : ليموت منفصلا عن القضاء ، وأنا أحب الانفصال عنه قبل الموت ! فبلغ أمنيته . وكانت أوقاته مشحونة بالإقراء والتعبد ، وملازمة الاذكار والأوراد ، محافظا على الاعتكاف فى رمضان بجامع عمرو ، وكذا في الحجة والمحرم ، مديما لتلاوة ، ومطالعة السيرة النبوية ، محببا فيها حتى كان يأتى على غزوة بتمامها حفظا ، مع حفظ الكثير من الرقائق ، وأخبار لاولياء ، حكايات الصالحين . واذا قريء عنده الحديث ، صار هو وجماعة مجلسه فى غاية ما يكون من الاطراق وسكون الزطراف ، كأنما على رؤوسهم الطير ، بحيث لا يتزحزح لقادم ، كائنا من كان ، وكان الأكابر يكثرون التعجب من خلو فكره للإقراء ، مع ما كان عليه من الدين الكثير .

وأتاه مرة من أخبره عن قصب له بألوف ، بأنه غرق ، وهو يقريء الحاوى ، فما قطع تقريره ، ولا تلعثم ، وما ذاك إلا لرؤيته للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان يراه كثيرا ، ووضع يده على قلبه ، حتى وجد بردها . وكان كثير الرغبة فى البذل للفقراء ، ولإحسان إليهم ، والتواضع معهم . وكان يتصدق بقميصه وعمامته ، ولم يقع له أبه بل قميصا ولا شاشا قط ، فكان إذا جاءه سائل ، وليس فى يده ما يعطيه ، قلع عمامته ، وناولها له . وكان لجماعة من الفقراء ، سيما طلبة العلم ، وذوى الهيئات

---

(١) انظر هدية العارفين ٢/٥٢٨ .

(٢) القاضى شمس الدين القاياتى ، المتوفى سنة ٨٥٠ هـ .

والبيوت ، كل سنة وشهر وأسبوع ، عليه رواتب من قمح وعسل ، ولآخرين قمصانا ، ولآخرين رواتب يومية من خبز وطعام وإدام . ولم يكن يأكل وحده ، وكانت معاليمه بالأوقاف يفرقها ، بعد معلوم النائب ، للفقراء ، ولا يأخذ منها شيئا . وكثرت استدانته لهذا الصنيع ، وركبه الدين حتى أن ولده الشيخ زين العابدين ، كان آخراً لا يمكنه من التصرف بل يحجر عليه ، ويمنع فى بعض الأوقات من وصول الناس إليه . قال السخاوى[1] : واتفق مرة أنه لم يجد معه فى عشر رمضان الأخير ، ما يقوم بما جرت العادة بصرفه ، فتلطف بالزين المنهلى[2] ، أحد أعيان جماعته ، حتى أحضر له نحو مائة دينار ، ففرقها ، ولم تقع موقعا من الكفاية . وكان لا يمس بيده درهما ولا دينارا قط ، كما حكاه عنه جمع ، منهم الشمس الجوجرى وغيره . وكان يبالغ فى حسن اعتقاد الفقراء والمجاذيب ، وحتى عاب عليه ذلك من لم يوفق لرشده . وكان يقول : أنا أعرف الظالم من المظلوم من الفقراء ، ولا أتكلم بينهم ، واذا رأيت هذا أخذ عمامة هذا ، لا أنازعه ، حتى ذكر ذلك فى محفل ، فقال بعض الأعيان لرفيقه : قم بنا لئلا تؤخذ عمائمنا من صوفى ، فلا يأخذ قاضى القضاة علي يديه ! وكان يحب مسجد الآثار النبوية ، ويتوجه إليه بجماعته ، سيما عند ختم التقسيم ، ويجتمع من الناس عنده من لا يحصى .

وكان شديد التوبيخ لمن يعترض على شيخه العراقى ، كثير الحط عليه .

ويذكر عنه خوارق منها أن الجان كانت تقرأ عليه . ومنها أن بعض طلبته ، بينما هو عنده فى خلوته ، دخل عليه ثعبان ، ففزع الطالب ، فأخذ الشيخ فى تسكين روعه ، وعرفه بأنه من طلبة العلم من الجان ، وأنه قال له : أنا ما نهيتك عن التزى بهذا الزى . ولامه ، وأنكر عليه ، وأنه واخى بينهما ، وعندما أراد الجنى التوجه لمحله ببغداد أو العراق ، سأل الطالب الشيخ الإذن له بالتوجه معه للتفرج ببلاده ، وأن الشيخ أذن له فى ذلك ، ووصاه به ، وأنه تزيا فى صورة بعير ، وأمر الإنسى أن

(١) الذيل على رفع الإحد ، ص ٤٦١ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن داود ، الزين عبد الرحمن المنهلى .

يركبه ، وقال له : إذا أحسست بالبرد الشديد ، فاعمزنى ! وأنه علا به في الجو حتى أحس بذلك ، فغمزه ، فهبط لذلك المكان المقصود . هكذا نقله عنه الحافظ السخاوي عن صاحب الترجمة . ثم إنه ورث من شيخه ذلك ، فكان يقرىء الجزء فى قاعة لا يمكن أحدا من دخولها غالبا ؛ وذكر عنه أنه تزوج منهم . وكان له عليه ضيافة فى كل سنة حين يقطع قصبه ، فيحضر أطنانا كثيرة منه ، ويرصها في قاعة وبيت هناك ، فلا يوقف لها ، فى صبيحة تلك الليلة ، علي أثر ولا خبر . وكان أهل بيته يسمعون مخاطبته إياهم وجواباته لهم عن الأسئلة والمباحث ، يعرف منهم الكبير والصغير بغير نكير .

وكان فى الظاهر فى غاية التنعم ، وفى الباطن فى نهاية التقشف ، وخشونة الملبس والعيش ، فكان يلبس جبة خشنة تحت ثيابه الحسنة ، فإذا دخل الليل ، نزع ثيابه ، وصار بالجبة ،ويقعد فى قاعته علي حصير ليس تحت غيره ، ويتعبد ، ويطالع إلى الصباح ، وإذا غلبه النوم ، استند للكتب .

واختلي عنده جماعة كثيرون ، مرارا عديدة ، منهم البرهان الأنصارى ، أخو الشرف ، والشمس الخالدى ، والشيخ عبد الرحمن المغربى . ومن نظمه :

إلى اللّه أشكو محنة أشغلت بالى   فمن هو لها ربع اصطبارى غدا بالى
ومالى مأمول سوى سيد الورى   فإنى بذاك الجاه علقت آمالى

ومن نظمه قصيدة امتدح بها المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، عند حجه ، ومنها :

تشير باطراف الأنام إلى السما[1]   فتأتى غيوم كالسيول مواطرُ
ُعلى أنها تأتى على خجل منكم   تفجر بحر من بنانك زاخرُ
ولما أرادوا منك إظهار راية   ظهرت ووجه يخجل البدر زاهرُ

(١) كذا فى ب ٢ ، وفى ب ١ ، ش ، « للسهى » .

فلما رآه البــدر خــر تواضعــاً وشقَّ إلى أن شاهــدتــه النواظرُ

وكتب إليـه الشـريف صلاح الديـن الأسيـوطى ، وقد رام الاجتمـاع به فى جامع عمرو ، فلم يسمح به ، لشغله بالاعتكاف :

هذا لعمرى جامع قد ضمنا والقلب نحوك ياله من شيق

لكن تخلف مانع لضــرورة فأعجب له من جامع ومفرق

فأجابه الشيخ بقوله :

الجامع العمرى لما يقتضى جمعا ويجمعنى فيمنعنــى اللقــى

قدمت مانعه على مــا يقتضى فاعجب له من جامع ومفرق

قال الشهاب الحجازى : ومن نظمه ، وقد سمع قول ابى غالب فى ذم العذار :

سأصنع فى ذم العذار بدائعــا فمن شاء فليقض الدليـل كما أقض

إلا كاللام ، واللام شــأنهــا إذا ألصقت للاسم صار إلى الخفض

فقال :

بلـى إنهــا لامُ ابتــداء محبــة أو الــلام للتأكيد ليس بـذى الخفض

فلو أبصرت عيناك والمسكُ قد مشى علي خــدِّه الــوردى كنت إذاً تقض

ومن نثره ، فيما كتبه للحافظ السخاوى ، فى اجازته له ، لما قرأ عليه المسلسل بالأولية ، وفوائد تمام ، والغيلانيات ، والسيرة النبوية الهاشمية[1] ، وسداسيات الرازى ، والإربعين البلدانية[2]، والشمائل النبوية الترمذية ، وألبسه الخرقة الصوفية ، وأخذ عليه العهد ، مـا نصه : فلما أشرف علم الحديث علي الإندراس من التدريس حتى لم يبق منه إلا الأثر والانفصال من التأليف ، حتى لم يبق منه إلا الخبر ، انتدب

(١) أى السيرة النبوية لإبن هشام .

(٢) للشيخ ابى طاهر السلفى الاصفانى ، المتوفى سنة ٥٧٦هـ ، انظر كشف الظنون ٥٤/١ ـ ٥٥ .

لذلك الأخ فى الله ، الإمام العالم ، الحافظ الناسك ، الألمعى الفهامة ، الحجة فى السنن علي أهل زمانه ، المشمر في ذلك عن ساق الجد[1] ، فى سره وإعلانه ، فجد بجد حتى هجر الوسن ، وهاجر بعزم في تحصيل الرواية ، حتى طلق الوطن ، وأروى الناس من عذب بحر السنة ، حتى ضرب الناس بعطن ، ...إلى آخر ما قال .

ومنه ما كتب فى تقريظ على مناسبات البقاعى ، لما اعترضه جماعة من أهل عصره ، منهم السخاوى ، وفى نقله عن التوراة والإنجيل ، وأفتى بعضهم بحرمة ذلك ، ووجوب غسل المناسبات ، لما تضمنه من ذلك ، فكتب الشرف على الكتاب : وكان أول من كتب بحسن صنيع البقاعى ، ثم قال : فلا يقال قد استوضح في المناسبات بما جاء في التوراة والانجيل ، لأنه اقتدى فى ذلك بأئمة الإسلام ، أهل الأصول والتأصيل ، كعبد الله بن عمرو ، فى صفة سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام ، وبدع الأئمة الأعلام ، فتعين القول بالجواز علي من اتضح ذلك لديه ، والمنع على ما اشتبه ذلك عليه[2] ، انتهى .

وله كرامات كثيرة ، ومكاشفات شهيرة ، منها أنه كان يسمع كلام الموتى ، ويكلمهم ، ويكلمونه ، فقد وقع أن أبا الخير النحاس[3] ، الذى كان انتصب لمصادرة الناس ، حسن للسلطان مصادرة صاحب الترجمة ، وقال إن جهاته يتحصل منها كل يوم مقدار جامكية عدة أمراء ، فأذن له السلطان في ذلك ، فحضر عنده وقال : السلطان يسلم عليكم ، ويسألكم أن تقرضوه خمسة عشر ألف دينار ! ولم يكن عنده منها خمسة عشر درهما ، فقال له : يلطف الله ! وكان من أتباعه رجل متأهل فى القرافة ، بجوار الشافعى ، يقيم فى خدمة الشيخ بياض النهار ، وآخره يبيت فى بيته ، فاستدعاه ،

(١) كذا فى الأصول ، وجاءت « عن ساعد الاجتهاد » فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٦٣ .

(٢) أورد الإمام المناوى ذلك فى مقدمته لكتابه « شرح منظومة ابن الوردى فى المنامات » المسمى « الفيوض الآلهية بشرح الألفية الوردية » انظر مخطوطة لوس انجلوس ، كاليفورنيا ، رقم ١٠ ، الورقة ٨ ب ، وقال أنهم كفوا عن البقاعى بعد ذلك ، بعد أن كانوا يطالبون باحراق الكتاب ونفى صاحبه وضربه ! وهذه المخطوطة قيد التحقيق بمعرفتنا .

(٣) الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٥٠ .

وقال له : ادخل إلى قبة الإمام ،وقف تجاه وجهه بأدب ، وقل خادمك يحيى يعلمك بما نزل به ، ومهما سمعته من الجواب ، احفظه ، وارجع به إلى ! ففعل الرجل ما أمره به ، فلم يسمع جوابا ، ولا خطابا ، وكرر ذلك ، ولا حس ولا خبر ؛ لما أصبح دخل علي الشيخ فوجده مسرورا ، فقال : ماذا أجبت به ؟ قال : لم أسمع شيئا أصلا ! فقال : وعزة الله ! لقد سمعت الجواب لك في مجلسى هذا ! وقال لك : قل له بعد خمسة عشر يوما يوتى إليك بأبى الخير حافيا ، حاسرا ، مكتوفا ، وأنت مخير فيه بين ثلاث : القتل ، أو النفى ، أو الضرب ! فكان كذلك ، غضب السلطان عليه بسبب لم يعلمه الناس ، وأرسله إليه ليفعل به ما يثبت عليه ، فحكم بنفيه ، فنفى ، ولم يزل طريدا شريدا حتى مات .

ووقع له أيضا أنه حضر مولد الشافعى ، على العادة ، فبينما هو جالس ، والقراء يقرأون ، نهض واقفا مناديا ، وقال : الإمام يقول لكم إقرأوا تلاوة !

ومنها أن الطير كان يعقل كلامه ، ويفهم ما يخاطبه به .

ومنها أنه زار يوما القاضي شرف الدين الانصارى ، كاتب السر ، فى منزله ببولاق ، فجلس معه بالمنظرة ، فشكا له أن الطيور تنجس عليه الفرش والكتب بكثرة ذرقها ، وانه لم يمكنه التحرز عن ذلك ، فرفع رأسه ، وقال : يا أيها الطيور ، ارجعوا عن ذلك ! فلم ير بها شىء من ذلك بعدها .

ومنها أن رجلا من الأولياء ، رأى رجلا علي كرسى من زبرجد ، فى الهواء متربعاً ، فقال له : بالذى أقدرك علي ما أرى ، من أنت ؟ قال : يحيى المناوى ! سر فى أمان الله ، واكتم على !

ومنها أنه كان قاعدا فى حلقة درسه فى بعض الأيام ، فقطع التقرير ، وقام لا يخاطب أحدا ، فركب دابته ، وركب جماعته دوابهم ، وتبعوه حتى وصل إلى محل بقرب الخانكاة ، وإذا بصارى مركب ملقى على قارعة الطريق ، فنزل عن دابته ، وقال : أعينونا يا أصحابنا ! فاجتهدوا فى رفعه ، حتى أوقفوه ، ثم ركب ، عاد إلى

منزله ، فبعد أيام جاء الخبر بأن بعض جماعته كان في مركب بالبحر المالح ، وأن الريح عصفت به ، فرآه قد حضر ، وأوقف الصارى ، وسلمت المركب .

ومنها أن رجلين من أكابر الجند صعدا إلى السلطان ، وقالا له : أنت فى كل قليل تعيننا للأسفار ، مع قلة علوفتنا ، وبعض أولا العرب له مقدار ما لمائة رجل منا ، وهو لا يذهب ، ولا يتعب ! قال : من هو ؟ قالوا : القاضى الشافعى ! فقال : ننظر فى أمره ! ونزلا من عنده ، حتى وصلا إلى الرميلة ، إلى مدرسة السلطان حسن ؛ فسقط عليهما حائط ، فماتا .

ومنها أنه دعا على النواجى[1] لما هجا شيخه العراقى ، فابتلى بالبرص .

ومنها ما حكاه شيخ الاسلام الشريف نور الدين السمهودى[2] ، صاحب حاشية الروضة ، وغيرها ، فى كتابه « جواهر العقدين »[3] ، قال : ركبت مرة ، وسرت مع شيخى شيخ الإسلام ، فقيه العصر الشرف يحيى المناوى ، من منزله بالبندقانيين ، من القاهرة ، إلى منزله بالجزيرة الوسطى ، فمررنا بقوم جلوس ، وفوقع فى النفس بعض الشيء منهم فكاشفنى شيخنا المشار إليه ، من غير أن أذكر ذلك ، فقال لى : جميع هؤلاء أعتقد ولايتهم ! قال : وقد أخبرنى شيخنا الحافظ ولى الدين العراقى مذاكرة ، أنه ركب مع شخص من المكارية الريافة ، فقلت ، فى نفسى ، وقد خاضت فى الأمل : لو كان لى أربع زوجات ، فى أربعة مساكن ، فى كل مسكن من الكتب التى احتاجها نظير ما فى بقية المساكن ! فرفع المكارى طرفه إلى ، وكان يبدل القاف كافا ، فقال : يا فكيه ! ما هذا الأمل ، أربع زوجات ، وأربع مساكن ، وفى كل مكن كتب ! قال : فترجلت عن دابته ، وقلت : أنت أحق أن تركب ، وأنا أمشى في خدمتك ! فقال : ان لم تركبه ، ذهبت عنك ! فركبت ، فلما وصلنا إلى

---

(١) نسبة لنواج ، وهو محمد بن حسن علي النواجى ، الشاعر المشهور ، انظر الشذرات ٧/ ٢٩٥ .

(٢) نور الدين ابو الحسن على بن عبد الله السمهودى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .

(٣) « جواهر العقدين فى فضل الشرفين : شرف العلم الجلى والنسب العلى » ، انظر كشف الظنون ٦١٤/١، ومخطوطة ليدن رقم ٢٠٤٣ .

الرميلة ، قال : يا فكيه ! ركب معي مرة تركي ، فلما وصل هنا ، نزل عن الحمار ، فقلت له : الكراء ! فرفع المكرعة[1] ، وضربني بها ! فوالله لو قلت للأرض ابتلعيه ، لابتلعته ! فتركته ، وذهبت . ثم قال لي شيخنا ، فطائفة المكارية ، فيهم أولياء ، وكذا بقية الطوائف ، وحسن الظن ربح ، وسوء الظن خسران ، فكاشفني بما في نفسي صريحا .

قال الشريف[2] ، ومنها أني كنت في مجلس درسه بالمدرسة القطبية[3] ، تجاه مجلسه . وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الطلبة ، فأجرى ذكر بحث لشيخه العراقي ، فاستحسنه الجماعة ، فقال : ما رأيت مثل شيخنا ، وأقوال : ولا رأي مثل نفسه ! فقلت في نفسي ، من غير أن أنطق بحرف ، كيف يقول هذا ، وقد رأى الولي شيخه السراج البلقيني ، وموافقة من الولي ! فلم يتم هذا الخاطر ، حتى أقبل علي شيخنا شيخ الاسلام الشرف ، من بين الجماعة كلهم ، وقال لي : البلقيني كان فقيها ، ووالد الولي كان محدثا ، فأخذ عن الأول الفقه ، وعن الثاني الحديث ، فجمع بينهما ، ففي هذا الجمع ، لم ير مثل نفسه ! فكاشفني بذلك ، فخجلت ، واستحيت منه لعلمي باطلاعه على خواطري . فلما انصرفنا عن المجلس ، مشيت مع العلامة الجوجري ، فذكرت له حكمة اقباله على بذلك القول ، وتخصيصه لي من بين الجماعة ، فذكر لي أشياء كثيرة من العجائب ، اتفقت له معه أيضا ، وأنه كان يذكر له ما يصدر من بعض أقاربه من الأذى ، فيقع .

قال ، ومنها أن الطاعون كثر وفشى ، وأنا مقيم بالقاهرة ، فترددت لسفر لوالدي ، ومنعني من الجزم به خشية أن يكون من الفرار ، لأنه لم يكن في وقت سفري المعتاد ، فعزمت على استشارة شيخنا شيخ السلام ، فرأيت تلك الليلة في منامي ،

---

(١) أي « المقرعة »

(٢) أي الشريف نور الدين السمهودي ، المذكور .

(٣) المقريزي ، الخطط ، ٣٦٥/٢ ، أنشأها الأمير قطب الدين خسْرو أحد أمراء السلطان صلاح الدين بالقاهرة ، بخط سويقة الصاحب . وأشار المقريزي إلى مدرسة القطبية على أنها بحارة زويلة ، انظر ٣٦٨/٢ و ٣٩١ .

أني خلف جدار ، وأمامه جماعة يرمون باسهام على الناس ، والجدار حائل بيني وبينهم ، ثم رأيت كتابا ، فتناولته ، فإذا مكتوب عليه « بذل الماعون في دفع الطاعون » ، ولم تطرق هذه التسمية سمعي قبل ذلك ، فلما أصبحت ، جئت إلى الدرس ، فهممت أن أبدأ شيخنا بالكلام ، فبادر ، وبدأني هو ، وقال : لم لا تسافر لوالدك ؟ سافر إليه فإنه فى أمر عظيم عليك ، وليس هذا السفر من الفرار المنهى عنه ، لأنك لا تقصد الفرار ، وإنما تقصد ان تطمئن خاطر والدك والأهل ! قال : قد بلغنى أن الطاعون انتشر فى تلك البلاد ، والفرار إنما يتحقق بالخروج من محل هو فيه ، إلى موضع ليس فيه ، ثم قصصت عليه الرؤيا ، فبشرنى بالسلامة ، ثم قال لى عن الكتاب المذكور ، تعرفه ؟ قلت : لا ! قال : هو للحافظ ابن حجر ، قد اختصرته ! ثم ودعته ، وسافرت ، فطعن كل من فى المركب ، ومات الغالب ، ولم يسلم منهم من الطعن غيرى . فلما وصلت للوالد ، عانقنى وبكى ، ولم تكن تلك عادته ، فوجدته . كما كاشفنى شيخنا ، فى وجل عظيم .

قال ، ومنها أني كنت أيام اشتغالى بالعلم بالمدرسة المؤيدية[1] ، فصليت العشاء خلف إمامها ، فاعتقدت عند التكبير لقيام الرابعة أنه فرغ منها ، وقعد للتشهد الأخير ، فجلست أتشهد ، فلم أتذكر إلا عند تكبيره للركوع ، فترددت أن أقوم ، وأركع الإمام ، فلما لم يترجح عندى شيء ، نويت المفارقة ، وأتممت الصلاة منفردا ، فحضرت درس شيخنا من الغد ، وأردت أسأله ، فبادرنى فورا ، وقال : وقعت مسألة ، وثم ذكر صورة واقعتي بعينها ، ثم ذكر الجواب .

قال ، ومنها أنه وقع لى قرب سفرى إلى الحجاز ، ما يقتضى الانجماع عن الناس ، فقال لى : يا فلان ! الرجل إذا أقبل على الله عز وجل ، تقبل الناس عليه أولا ، ثم ينحرفون عنه ويؤذونه ، لأن سنة الله في عباده جرت بإبتلائهم واختبارهم ، تطهيرا لهم من السكون إلى الخلق ، وتخليصا لهم من الإلتجاء لغير الحق ، قال

(١) وهى مدرسة المويد شيخ رأس الصوة ، بدائع الزهور ، ٣٨/٢ ، ٦٢ .

تعالى :« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ، وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم »[١] ، الآية .

ثم حكى أن شيخه الشريف الطباطبى ، كان بخلوته بجامع عمرو ، فتسلط عليه رجل من أمراء الأتراك ، اسمه قرقماس الشعبانى[٢] ، وأخرجه منها ، فأصبح السيد ، فجاءه رجل ، فقال : رأيتك الليلة قاعدا بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو ينشدك :

يا بنى الزهراء والنور   الذى ظن موسى أنه نار قبس

لا أوالى الدهر من عاداكموا   انه آخر سطر فى عبس

وذلك قوله : هم الكفرة الفجرة[٣]. قال ، ثم أخذ النبى عليه الصلاة والسلام ، عذبة سوط في يده ، فعقدها ثلاث عقد . قال شيخنا شيخ الإسلام الشرف المناوى : فكان من تقدير الله ان ضربت رأس قرقماس ، فلم تقطع إلا بثلاث ضربات ، فكان ذلك السوط من قبيل « فصب عليهم ربك سوط عذاب »[٤] ، ثم قال لى شيخنا شيخ الإسلام : يا فلان ! إذا أقام الفقير بخلوة ، فأخرج منها ، فجلس بموضع ، قيض الله له عمارته ، ولو كان مزبلة . فسافرت إلى المدينة ، فأقمت بها بخلوة ، فأقبل الناس على ، ثم انحرفوا ، وأخرجونى منها ، فلم أجد ما أسكن فيه ، إلاخربة ، فسكنتها ، ثم عدت إلى مصر ، فملكت تلك الخربة ، وعمرتها ، ولم أتوهم أن ذلك يكون أبدا ، فعلمت أن شيخنا كاشفنى بجميع ذلك . قال : وعندى منه أشياء غير ذلك من هذا القبيل ، حذفتها خشية الإذالة . قال : وكان إذا إعتدى عليه أحد ،. حلت بذلك المعتدى النقمة من الله عز وجل . وحكى فى سبب ذلك ، أن الولى المجذوب محمد بن

(١) سورة العنكبوت : الآيتان ٢و٣ .

(٢) قرقماس الشعبانى الظاهرى ، ويعرف بقرقماس أهرام ضاغ ، أى جبل الأهرام ، لتكبره وبطشه بالناس ، انظر الضوء اللامع ٢١٩/٦ ـ ٢٢٠ .

(٣) سورة عبس : الآية ٤٢ .

(٤) سورة الفجر : الآية ١٣ .

أحمد الفرغل[1] ، قدم من الصعيد إلى القاهرة ،أيام الظاهر جقمق ، قبل أن يلى شيخ الإسلام قضاء الأقضية ، قال ، فتوجهت إليه ، وزرته ، فقال : وليتك قاضى النحل ، وأنا قدامك بهذا المنحل ، لا يتقد لك أحد إلا قطعت رأسه به ! فلم تمض إلامدة يسيرة ، ووليته ، فقصدنا جماعة بالسوء ، فكل من تقدم لى منهم بسوء ، أخذه الله تعالى .

قال ، وكان شيخنا شيخ الإسلام المناوى ، كثيرا ما يقول : أخبرنا الفقراء أن هذا الأمر ـ يعنى العلم ـ يكون فينا ،وفى جماعتنا ، أو جماعة جماعتنا . وكان بعض الناس ينكر ذلك لتوفر العلماء فى زمنه ، فلم يمض إلا قليلا ، ولم يبق الآن بمصر من يقول عليه إلا جماعته ، وجماعة جماعته ، وما توفى حتى انتهت إليه رئاسة العلم . انتهى .

هكذا ذكره جميعه السيد رحمه الله تعالى ، فى أوائل كتابه « جواهر العقدين فى فضل الشرفين » . قال ، واتفق لى معه أنى كنت كل ما أوادعه عند سفرى من القاهرة ،لزيارة أهلى كل سنة ، لا يبكى ، حتى وادعته فى سنة سبعين ، فبكى ، فلم أره بعد ذلك ! انتهى .

ولم يزل شيخ الإسلام على حاله ، راقيا فى درجات كماله ، إلى أن طرق الموت طريقه ، وترك العيون عليه بالدموع غريقة ، والقلوب بالأخران حريقة ، ومضى لسبيله ، وآثار إحسانه للعيون مشاهدة وحسنات صنيعه فى صحائف الأيام والليالى خالدة ، ليلة الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وارتجت الدنيا لموته ، ونزل للصلاة عليه ، فى سبيل المؤمنين ، السلطان ، فمن دونه ، فى مشهد اعترف الحبيب والعدو ، والمقرّ والجاحد ، والمعتقد والحاسد ، أنه لم ير مثله . وحمل جنازته الأمراء والكبراء ، وتقدم للصلاة عليه ولده زين العابدين ، بعد ما تزاحم على التقدم كل من القضاة الأربعة ، فقدم السلطان الولد ؛ وصلوا عليه صلاة الغائب فى الحرمين والشام .

(١) انظر ترجمته رقم ٧٤٥ .

قال صاحب الضوء[1] : وجاء العلم بذلك وأنا بمكة ، فارتجت ، واضطربت ، وصلوا عليه صلاة الغائب . وقال : ولم يخلف بعده مثله في مذهب الشافعي .ولما تأهب السلطان للركوب للصلاة عليه ، وترادفت عليه الرقاع بالسعى في جهاته ، والصحائف بالشفاعات ، فجمعها ، ثم لم قبل الولد يده ، أمر بدفعها كلها إليه ، وقرره فى تدريس الشافعي ، وجميع جهاته ، وعمره اذ ذاك نحو عشرين سنة ، وكان أهل البلد الشافعية ، أما جماعة أبيه أو جماعة جماعته ، فاستصغروه ، وحسدوه ، واستكثروا عليه ذلك .

قال لي شيخنا ، فقيه عصره ، وعالم قطره ، شيخ الإسلام الشمس الرملى[2] رحمه الله ، قال لى الوالد لما قرر الولد فى الصلاحية ، مكر به جماعة أبيه ، وحضروا إليه ثانى يوم موت الشيخ ، وسألوه فى الجلوس فورا ، فقال لهم : اختاروا ، إما ابتداء كتاب المختصر من أوله ، وإما القراءة من المحل الذى وقف فيه الشيخ ! فاختاروا الثانى ، ثم حضروا ، وحضر رفعاء المذاهب الأربعة ، وخلق كثير ، فلما شرع القارىء فى القراءة ، قرأ باب الحيض من « الحاوى » ، قال : ما هذا ! قالوا : هو ذلك ! ما طالعنا إلا إياه ! فقال : إقرأ على الفتح ! فأتى فى تقريره بما لم يسمع من أبيه مثله ، فكشفوا رؤوسهم ، وأكبوا لى أقدامه معتذرين ، ولم ينشب أن مات بعد نحو سنتين بالطاعون .

وقد رثى شيخ الإسلام ، جماعة منهم الجلال السيوطى ، فقال من قصيدة طويلة :

قلت لما مات شيخ العصر حقاً باتفاقْ
حين صار الناس فوضى ما لداء الجهل راقْ

---

(١) السخاوى فى الضوء اللامع ، ١٠ /٢٥٦ .

(٢) الشيخ شمس الدين الرملى ، المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ ، وهو شيخ الإمام عبد الرءوف المناوى ، وانظر سركيس ، ٩٥٢/١ .

أيها الدنيـــا لك الويل إلى يوم التلاقْ

وكذا رثاه الشهاب الحجازى[١] ، والشمس القادرى[٢] ، والشمس الجوجرى[٣] ، فى عدة أراجيز .

قال فى الضوء ، وأحسنها الهائية[٤] ، وهى قوله :

خطْبٌ جسـيمٌ ورزءٌ جـلّ موقعـهُ ومدمعٌ أغـرقَ الإنسـانَ أدمُعـهُ
ولوعة فى الحشـا تذكو بهـا لهـب اذْ صاحَ ناعٍ بما قد ساء مسمعـهُ
لفقد قاضى القضاة البحرَ منْ شرفتْ ذات حلٌّ فيها الخيرُ أجمعـه
ُهو المنـاوى بحـر فى العلوم وفى الأفضال طاب به للناس مشرعهُ
طـابتْ سريـرتُـهُ حقـاً وسيـرتــهُ فعنه حِّدثْ فخيرُ الطِّيبِ أضوعهُ
قد كان فى الفقه أعلى الناس مرتبةً لما يؤصِّلُ فيـه أو يفرِّعــهُ
لا تسكنْ النفسُ عند المشكلاتِ سوى لمـا يقـررهُ فيهـا ويسمعــهُ
تبكى الفتـاوى عليه طـولَ غيبتـهِ والأرض مسجـدهُ فيها ومركعـهُ
واحسرتـاه لعـلم كـان ينشـرهُ فينا ، وحسْن حديثٍ كان يرفعـه
ُلسيرة ابنَ هشامٍ حين يوردهـَا روضٌ يطيـبُ بـه للناس مرتعـهُ
وكم أرى الخصم فى بحثٍ وفى جدلٍ من دقة الفكـر ما أدناهُ يصرعـهُ
وفى اللغـات وفى نحو ترى عجبا منه الخليلُ لحـزمِ النّقل مرجعـهُ

(١) أحمد بن محمد بن على الأنصارى ، الشاعر البارع ، المتوفى سنة ٨٧٥ هـ ، حسن المحاضرة ١٣٤/١ .
(٢) محمد بن أبو بكر بن عمر بن عمران الأنصارى السعدى ، المتوفى سنة ٩٠٣ هـ ، حسن المحاضرة ١٣٤/١ .
(٣) محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر ، الشمس ،بن نبيه الدين الجوجرى ، المتوفى سنة ٨٩٩ ، الضوء اللامع ١٢٣/٨ .
(٤) وهى للشمس الجوجرى ، كما يفهم من الذيل على رفع لإصر ، ص ٤٦٦ .

وكانَ واللـه فرداً فى محـاسنهِ ... فلن ترى أحداً فى الناس يشفعهُ
فكم كسـا عـاريـا مـا كان يلبسهُ ... وكم أغـاث أخـا فقر يطـوعـهُ
عمَّتْ عطـايـاهُ ذا ضيـق وذا سعـةٍ ... بحـر مكارمـه والكـف مَنْبعُـهُ
وهَمُّـهُ أبـداً مـالٌ يفـرِّقُـهُ ... اذْ كلُّ همٍّ سواهُ مـا يجمِّعُـهُ
لا يملكُ[1] الكفُّ منه درهمـاً أبـدا ... بلْ كفّه عنه مع زهدٍ يورّعـهُ
وكمْ صيام لـه فى كل هاجـرة ... وكم قيام طوال الليل يصنعـهُ
وما اشْتكى أحـدهمّـاً فلاذَ بـهِ ... إلا وفـرجـه عنـه تضرعـهُ
لا يعرف الفحشَ في قولٍ يفـوه بـه ... وإن حوى الفحشَ قولا ليسْ يسمعـهُ
سقى الغمأم ضريحاً ضـمَّ أعظُمَـهُ ... وطـابَ فيه بفضـل اللّه مضجعـهُ
وصافحتْهُ يـدا رضـوانَ فى مـلأ ... من الملائـكِ تحبـوه وتـرفعـهُ
وفازَ بالحـور فى الجنـات يسكنـها ... مع النبيـين أعلى الخلـد موضعـهُ
ممتّعـا بـرضـى البـارى ورؤيتـه ... فى لـذة بخطـاب اللّه يسمعـهُ
لـولا تكـدُّرَ فكـرى من مصيبتهِ ... رأيتُ نظمى فيـه كيفَ أصنعـهُ
لكن أتيْتُ بمـا قـد لانَ من كَلِمـيِ ... فى يـوم فرْقتـهِ كى لا أضيعـهُ
ثمّ الصـلاة وتسليـم الإلـهِ على ... خيـر الأنـام وأعـلاه وأرفعـهُ
محمدٌ خـاتمُ الرسـل الكـرامِ ومن ... يـومَ القيامـة مـوالاهُ يشفّعـهُ
والآلُ والصحب والأزواجُ ما عبثتْ ... يـد النّوى بحبيبٍ عـزّ مصرعـهُ

* * * * *

(1) جاءت « لا يسمك » ، فى ب ١ .

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
	٢٠٣



رقم الإيداع: ٩٤/٧١١٩
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096